
النصف الآخر
عدد تذكاري بمناسبة مرور
خمسين عاما على ثورة يوليو
قادة
ثورة يوليو

النصف الآخر

عدد تذكارى بمناسبة مرور خمسين عاما على ثورة يوليو

ئيس مجلس الإدارة :

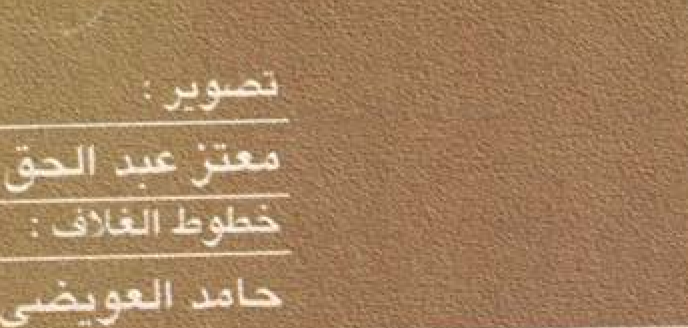
براهيم نافع

ئيس التحرير :

ناء البيسى

■■ لقد مضى على ثورة يوليو المجيدة ما يقرب من نصف قرن، وبرغم مرور هذه السنوات الطوال فلايزال هذا الحدث التاريخى المهم يمثل واحدا من أبرز أحداث التاريخ الإنسانى وأكثرها تأثيرا فى محيطه الإقليمى والدولى، ولايزال يشكل علامة بارزة فى تاريخ مصر، ونقطة تحول أساسية فى مسارها الوطنى غيرت نظام الحكم وأهدافه وفلسفته، وأقامت نظاما جمهوريا أعاد الكرامة للشعب وجعله مصدر السلطات، وأرست قواعد الديمقراطية، وأعادت توزيع الثروة الوطنية، بما مكّن الفئات الأقل قدرة من العمال والفلاحين من أن يكونوا شركاء أساسيين، لهم نصيبهم فى ثروة الوطن، ولهم حق المشاركة فى القرار السياسى.

محمد حسنى مبارك



أعدته :

أمل فوزى

تصوير :

معتز عبد الحق

خطوط الغلاف :

حامد العويضى







لا.. وأبدا.. لن يسقط صرح ثورة يوليو ٥٢ داخل نفوسنا، ولن ينهار بناء العمر أو يخفت علياؤه فى الفؤاد كفطيرة خرجت منتفخة عالية من أتون الفرن لتهبط فجأة بلا سابق إنذار تتساوى مع أرضية الصينية، كما حدث للاتحاد السوفيتى الذى تلاشى فجأة وذابت سطوته وقوته ووجوده المؤثر من على السطح ولم تزل أصداء ترسانة سلاحه الذرى والنووى والهيدروجينى ماثلة تدوى، ولم نفق بعد من أنباء سباق تفوقه فى مجالات الفضاء، ولا ستاره الحديدى ولا نظامه الشيوعى، ولا ميدانه الأحمر، ولا حائط الكرملين بسكانه ستالين ويورجانين ومالينكوف، ولا حذاء خروشوف الذى نزعه ليرهب به الأمريكان فى الأمم المتحدة.. لا.. لأن ثورة يوليو بغضونها حول أعيننا من جراء مُضىّ نصف قرن على بعثها لم تشوّه أنظارنا بل أصبحت الثنيّات والتجعيدات والكرمشة بمثابة الستار المنزاح على جانبى البصر لتصبح مساحة الرؤية أوسع ومجال بعد النظر فى النقطة البعيدة.. خمسون عاما.. هى الكثير فى عمر البشر.. فى حياة إنسان .. تأخذه من المهد اللاهى للملهى الفانى، من الأوج للخفوت، من الحلم لصخر الواقع، من ريش النعام لوخز الإبر، من عريس الغفلة لغفلة دبيب شيخوخة تسقط فيها نائما داخل اجتماع أو سهرة، من الطراوة للجدب؛ من كوكب الزهرة لرمال زحل، من الحبو للسحل، من الأسنان اللبنية للأنياب الوحشية، من الدار للنار، من ماما وبابا وتيتة وجدو وزيطة حفنة الأشقاء والأصدقاء والأهل والمعارف والجيران لوحدة الجلوس أمام الشاشة وملعقتين زبادى وكَسْرة قرقوشة وحفنة أقراص وتليفون يأتى من الحفيد بعد تحفيزه وترهيبه وزجره وارتفاع معدل رشوته .. لكنها.. الأعوام الخمسون فى تاريخ أمة بمثابة فركة كعب ، أو امبارح فى المساء والنهاردة الصبح، أو صفحة تنزعها من نتيجة الحائط بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لتصفعك صفحة ٢٤ يوليه ٢٠٠٢.

غالبية رموز يوليو مكثوا بيننا حتى العام القريب.. بيوتهم .. شوارعهم .. آثارهم .. مذكراتهم.. تصريحاتهم.. تصديقاتهم وتكذيباتهم ودور كل منهم فى الليلة المشهودة لقيام الثورة، ومن كان فى تلك الساعات التاريخية داخل السينما ومن كان خارجها، ومن ركب الموجة ومن امتطى الدبابة، ومن كان يعرف ومن كان لا يعرف وأتوا به كواجهة للصورة، ومن أذاع البيان ومن خطط للقيام، ومن هادن وطبطب وانتشى ، ومن وقع فى غرام الأميرة وترك لها مصوغاتها شفقة بسحر جمالها، ومن ظهرت فى أروقته آثارا من ديكورات القصور، ومن أصبح ملهما يسكن السيدة زينب ومن مريدى السيدة نفيسة ، ومن نادى بالعودة لموقع الثكنات من بعد تحقيق المراد، ومن استثاغ طعم مقاعد السلطة المدنية والبدلة الموهير وكرافتة كاردان..

وإذا ما كان قد بقى بيننا عدد نادر من الضباط الأحرار الذين قالوا الكثير على مدى خمسين عاما، فقد رحل الكثير وبقى الأبناء يحتفظون للآباء بكل صغيرة وكبيرة، لا يبخلون علينا بتقديم الوثائق والصور وخط اليد الذى يكشف الحقيقة ويدحض الأقاويل ويرفع ناسا، ويقول لبعض الناس عيب وحرام، وكفاكم افتراء وزورا وهل بالله عليكم كنتم تجرأون على قول مثل ماتدّعون فى حياة هذا أو ذاك، أم أن فراء السباع لا ترتديها الأرانب إلا من بعد مغادرة الملك محمولا لامسافرا إلى يقين عودة باستقبال الانحناءات الرسمية الموالية المتبتلة على أرض المطار.



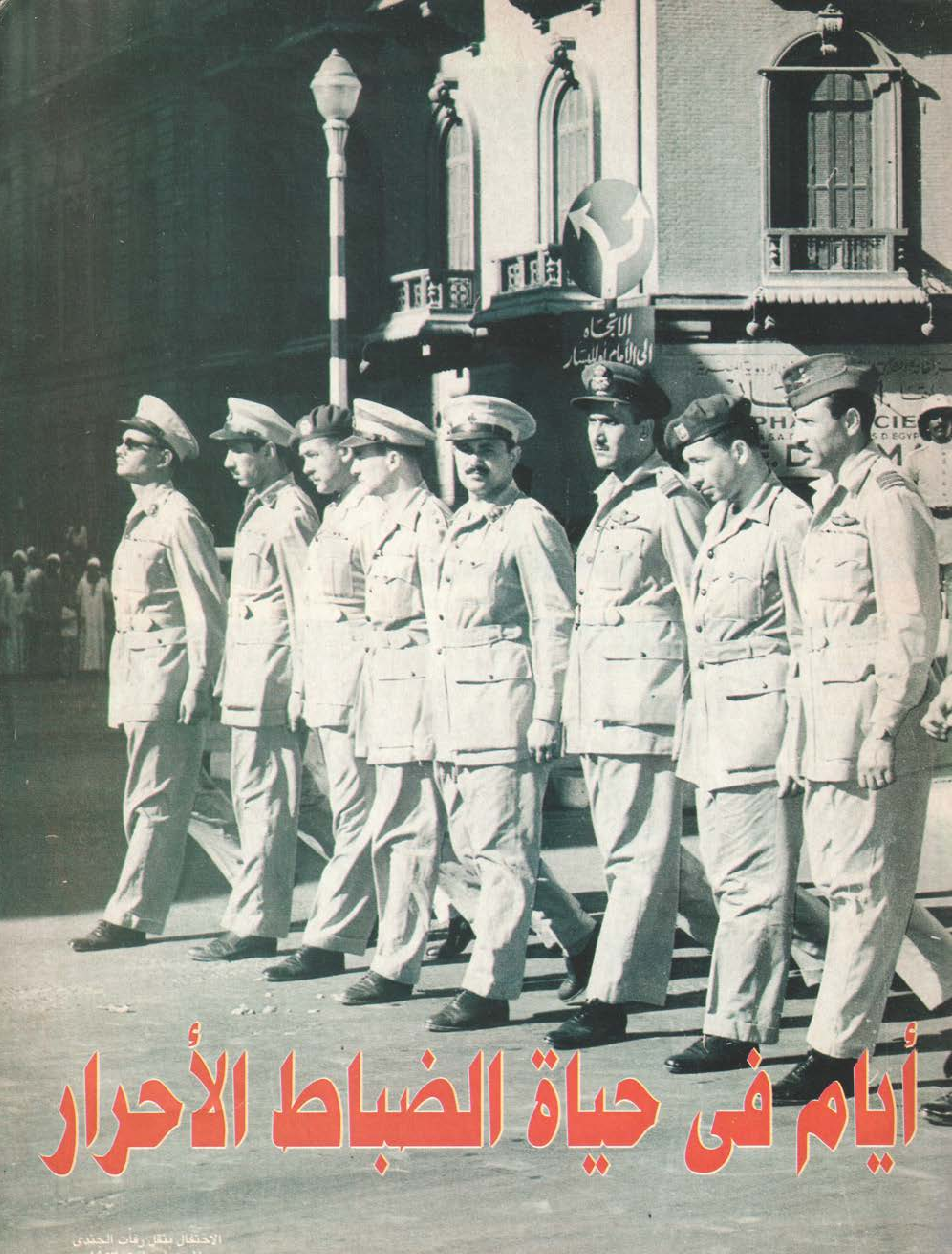
ثورة يوليو فى طفولتى كانت بمثابة عقد الصلح بين والدى الذى أحبه وعمى الذى أحبه، وكانا ما أن تضمهما القعدة حتى ولو فى أيام عيد إلا ويبدأ جدال يستشيط عنفا ينتهى بمغادرة العم الوفدى خالص القناعة بما تنشره جريدة «المصرى» لسان حزب الوفد ثائرا قاذفا فى وجه والدى السعدى خالص القناعة بما تنشره جريدة «السياسة» لسان حزب السعد بعبارته الموجعة التى أنحاز فيها إلى والدى على الفور «والله ما أنت ياحسين فاهم حاجة»... ثورة الاتحاد والنظام والعمل التى أنهت فجوة الشقاق بين الشقيقين على أرض إصلاح وقضاء على إقطاع وطردت ملكا كتبوا عن فساده عقوداً طويلة رغم وفاته المريبة فى منفاه الطويل وهو لم يزل فى العقد الرابع.. أتى محمد نجيب وكانت بسمته الساحرة الودود بمثابة إعلان ناصع البياض عن ثورة أبوية دمثة تحنو على الأطفال وتنحنى لتستقبل أكاليل زهورهم فى حفلات مدارسهم، وتشجع المليونير عبود وتفتح مشروع سفينته الجديدة «مكة»، وتصطحب معها مشورة أحمد ماهر رئيس الوزراء.. ومازلت أذكر نجيب فى نهاياته - بعدما انفك حصاره وخرج من عزلة تحجيمه وتحديد إقامته فى المرج دهرا بين جبال كتبه - وهو يزورنا فى الأهرام لنلتقى به فى الممرات متعثر الخطى بحكم السن المتقدم فنصحبه الى مكاتبنا ليشاركنا فنجانا من القهوة، ونأخذ لأنفسنا معه لقطات لصاحب التاريخ الهام والتقليص التام.. وعمرى بالعمر لم يسقط قلبى فى صدرى ولم أستطع استرداد أنفاسى من دوى طرقاته بين أضلعى مثلما حدث لى عند زيارة عبدالناصر للأهرام عند افتتاحه فى شارع الجلاء.. الكل عندى سواسية مع احترام الكبير وأُخوَّة الزميل وبنوَّة الصغير، لكن عبدالناصر كان شيئا مختلفا خالص خالص خالص، والإجابة على أسئلته لها اضطرابها الفريد جدا جدا جدا، وعدم الانسحاب الكامل إليه له انسحاق بالغ بالغ بالغ.. يومها تجوّل الأستاذ هيكل قبل دقائق من وصول الضيف الكبير لإلقاء نظرة أخيرة علينا فى مكاتبنا ذات الواجهات الزجاجية بالدور الرابع.. سألته يومها بسذاجة فيما إذا لزم ترك سطح مكتبى شاغرا من الأوراق أو أننى أمضى منهمكة فى عملى إلى أن يطل ناصر علينا؟.. ابتسم الأستاذ بأستاذيته وقال: اجعلوا الأمر يمر طبيعيا.. كيف بالله ياسيدى هذا الطبيعى وقد استشعرت إطلالة ناصر على موقعى من تلك الكوكبة التى سبقته تهرول إلى يمين شباك النافذة الزجاجى مع ضوى فلاشات التصوير تلمع وتنعكس ليشرق الوجه الناصرى المميز بينها الذى أتحدى من كان فى استطاعته المكوث طويلا ثابتا أمام نفاذ عينين تتجمع فى مقلتيهما بريق جمع جميع ألوان الطيف تخترقان الكيان والنفس والجدار.. يومها كان فى حاشية خلفيته وجه مبتسم أسمر الجبهة تعرفت على لمحة منه كنت قد رصدتها خلف قفص الاتهام فى قضية مقتل أمين عثمان.. أنور السادات..

عبدالناصر دخل مكتبى وقلبى وسكن مع سبق الإصرار والترصد والتكبير والرهبة والخوف والتوجس وشعار لا أسمع لا أرى لا أتكلم .. وقع قلبى ولم أنتشله من بعد مصافحته والانصهار والدوران فى فلكه والتصعيد والتكبير والتبجيل له.. هذا القلب المختوم بختم ذلك العصر.. ناصر.. جامعة ناصر.. سد ناصر.. استاد ناصر.. مدينة ناصر.. منشية ناصر.. بحيرة ناصر.. ناصر.. كلنا بنحبك ناصر.. هذا القلب تفتت وانسحق من وطأة الهزيمة بلقبها المصرى المجامل «النكسة» من بعد هد حيل الحلم الكبير وعودة الأبناء حفاة يلملمهم البدو يسقونهم جرعة ماء على أرض سيناء، وإخفاء فلول دبابتنا تحت الشجر فى الشوارع الخلفية التى مكثت إحداهن قرابة شهر تحت بلكونة منزلنا بالمهندسين يلهو العيال حولها بلعبة الاستغماية.. نكسة قالوا سببها حرص حارس وزير الحربية شمس بدران على راحته وخشية إيقاظه خوفا من بطشه رغم أهمية يقظة سيادته لإنقاذ البلاد فقد وصلته برقية عاجلة من عبدالمنعم رياض قائد جبهة الأردن تفيد بتحركات الجيوش الإسرائيلية للهجوم علينا.. ولكن الوزير نام والحارس قام بمهمته لحراسته حتى أدرك شهر زاد الصباح واحتلت إسرائيل المباح..

فى وداعه طعنت مقاومتى جلطة ساقى وأنا أدور فى زخم جنازته اليائسة البائسة النائحة.. أتى زلزال الرحيل.. ما لا يُصدَّق قد وقع.. الهامة تداعت.. الرجل الصلب كان فى نهاية اجتماعه مؤتمر القمة العربى من أجل فلسطين يجر قدميه إرهاقا فى وداع الملوك والرؤساء.. خرجت مصر عن بكرة أبيها.. خرجت عن وعيها.. رحل ناصر رمز التحرير فى العالم الثالث.. الفارس المغوار.. قطب التأميم الحامل شعار «ما أُخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة» و«ارفع رأسك يا أخى».. ورغم صهد الطعنات والافتراءات والتشنجات يظل يوليو يحمل شذاه الخاص.. ورغم مُضىٍّ نصف قرن على انبثاق ثورته على أرض مصر مازال فى الطى الكثير وفى الجعبة ما لم يُقَل، وفى الأدراج تختفى أسرار وأسرار..■

سناء البيسى


اكتتبت الأمة بجميع طبقاتها
في صنع هذا التمثال سنة ١٩١٠
POLICAR



أيام فى حياة الضباط الأحرار

الاحتفال بنقل رفات الجندى
المجهول ١٠/٥/١٩٥٣

ليلة إعلان الجمهورية ١٨/٦/١٩٥٣

التمرينات الرياضية أحد الطقوس المهمة لضباط قيادة الثورة

اجتماع مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة ١٩٥٣/٧/١٩

صلاح سالم يخطب فى مؤتمر عام بجامعة القاهرة ١٩٥٣/١٢/٢٣

توقيع اتفاقية الجلاء ١٩٥٤/١٠/١٩

مع عبدالناصر ورجال الثورة بعد توقيع الاتفاقية ١٩٥٤/١٠/٢٠

أول اجتماع لمجلس الوزراء بعد اتفاقية الجلاء ١٩٥٤/١٠/١٩

المؤتمر العام للعمال بميدان الجمهورية ١٩٥٤/١٠/٢٩





ارتبط قادة الثورة منذ بدايتها بعلاقات وثيقة مع زعماء الهند: نهرو وأنديرا غاندى.. وها هو عبدالناصر وصلاح سالم يعتمران الطاقية الهندية أثناء الزيارة



أم كلثوم ترحب بصلاح سالم
وأعضاء مجلس قيادة الثورة



في حفل لأم كلثوم جمع صلاح سالم (في فمه سيجارة) وإلى يساره زكريا محيى الدين وعبداللطيف بغدادي وإلى يمينه جمال عبدالناصر ومحمد نجيب وعبدالحكيم عامر


ثورة
يوليو



مذكراته الخاصة بقلمه:

جمال عبدالناصر يكشف أسرار حرب فلسطين:

أرسلوا لنا ألف جنيه وقالوا: «اشتروا جبنة وزيتون وحاربوا»

جمال عبدالناصر قدم شهادته عن حرب١٩٤٨.. مؤكداً أن الجيش المصرى لم يهزم لأن الحرب كانت سياسية بالدرجة الأولى وإلا لماذا كانت الأوامر تصدر من القاهرة دون تقديم معلومات عن أرض المعركة.. ويكفى أن القيادة أرسلت لهم فى فلسطين ألف جنيه وقالت اشتروا جبنة وزيتون وحاربوا.. وتشتت الجيش بحيث أصبح مثل نقاط الحراسة التى تكاد تحمى نفسها فقط.. فلم يكن هناك سلاح يكفى.. أو ذخيرة كافية.. وأتت الأوامر متضاربة ولكن روح القتال كانت عالية ولكنها بلا فائدة لأنه لا تنسيق ولاتخطيط.. إنما هى حرب سياسية.

فى إحدى دور السينما فى القاهرة منذ بضعة أسابيع، شاهدت قصة سينمائية مثيرة.

قصة مثيرة، من ذلك النوع الذى تتفنن فيه هوليوود، ويتبارى مخرجوها فى ملئه بكل ما يشد أعصاب الناس، ويكاد يحبس عليهم أنفاسهم من حبكة المفاجأة وقوة اصطناع المؤثرات.

وكان للقصة - ككل قصة - بطلان أولهما استولى الشيطان على قلبه وعقله فزرعهما بالشر والدهاء.

وثانيهما رجل طيب يؤمن بالخير وبالحب بين الناس.

وتطورت ظروف القصة.

وإذا الرجل - الذى ملكه الشيطان - يرتكب جريمة قتل، وأكثر من ذلك الذى يرتب مسرح الجريمة بحيث يلقى التهمة كلها على الرجل الطيب.

وتمضى حوادث القصة إلى ذروة الإثارة، فإذا الشبهات تحيط من كل جانب بالرجل الطيب، ونظرات الشك تلاحقه، ثم إذا بالتهم تمسك بتلابيبه وتضعه داخل القفص الرهيب.

الرجل الطيب يكاد يجن.. يكاد يفقد أعصابه.

ينكر ويلح فى انكاره فلا يجد من يسمع أو يصدق حتى أقرب الناس إليه!

يحاول أن يدفع عن نفسه شراك العنكبوت التى وقع فى حبائلها، فإذا الشواهد الملفقة - التى أحسن تلفيقها - تشده بأغلال جديدة.

يتخبط الرجل الطيب، ويضيع، وينهار!

يملكه اليأس على نفسه، وتختلط معالم الحق فى وجدانه المهزوز بمعالم الباطل الذى دس عليه.

حتى هو أخيراً.. من ضغط الإلحاح عليه وشدة الحصار حوله، يكاد يعترف على نفسه بجريمة لم يرتكبها.. ولم

هل كنا نسوق جنودنا إلى معركة أم ندفع بهم إلى مجزرة؟





يفكر يوما فى ارتكابها!

المجرم الحقيقى!

لقد ذكرتنى هذه القصة بجيش مصر فى فلسطين.
لقد كانت فى فلسطين هزيمة، كما كان فى القصة السينمائية جريمة ولكن من الذى هزم فى فلسطين!
فى رأيى أن جيش مصر لم يرتكب جريمة فلسطين، وإنما ارتكبها غيره، وزيف الأدلة عليه، ودبر الشبهات حتى تلاحقه، وتحمله الوزر الذى هو منه براء.
وكما حدث فى القصة حدث فى الجيش، كاد الجيش الطيب نفسه، يصدق مهزلة هزيمته، وكاد أقرب الناس إليه - شعب مصر وغيره من الشعوب الصديقة - ينطلى عليهم الوزر ويصدقونه!
ولقد انجلى الأمر، وبان الحق، فى القصة السينمائية بعد ساعة أو أكثر وخرج البرىء رافعا رأسه من القفص.. ودخل المجرم الداهية لكى يلقى حسابه.
ولكن فى المأساة التى عشناها فى فلسطين، مضى الكابوس الرهيب ست سنوات طويلة مظلمة.
وحين وقفت فى الكلية الحربية منذ أيام أقول إن الجيش المصرى لم يهزم فى فلسطين، لم أكن أريد أن ألقى كلاماً حماسيا.. ولا كنت أريد أن أرفع من معنويات الجيش بعد حادث غزة الأخير.
كنت أقول الحقيقة التى عشتها.. كنت أحاول أن أمزق نسيج العنكبوت الذى وقع جيشنا فريسة له.
كنت أريد ببساطة أن أقول: إن هذا الجيش لم يرتكب هزيمة فلسطين، وأن الهزيمة لفقت عليه، ودربت مظاهرها من حوله افتراء وبهتانا.
لقد كان هناك مجرم آخر يجب أن يحاسب على الهزيمة.
أما الجيش فيجب أن يخرج من قفص الاتهام.

كنا فى حرب فلسطين مثل جنود الحراسة نكفى لحماية أنفسنا فقط

٦ سنوات تحت الكابوس!

لم أكن فى مأساة فلسطين أجلس على مقاعد المتفرجين، كما كنت فى تلك القصة المثيرة التى شاهدتها فى إحدى دور السينما فى القاهرة منذ بضعة أسابيع!
كنت أيامها على المسرح مع غيرى من آلاف الضباط والجنود الذين زيفت عليهم هزيمة لم يرتكبوها.
وأنا أذكر اليوم كيف بدا دورى فى المأساة.
كنا فى شهر أبريل سنة ١٩٤٨.
وكان تنظيم الضباط الأحرار قابعا منكمشا على نفسه، فقد كانت كلاب الصيد تتحسس آثارنا من كل اتجاه.
كانت هناك محاولة فى الجيش لم يكتب لها النجاح.
وكانت عيون البوليس السياسى متجهة إلى الجيش وكان الوقت بالنسبة لنا غير صالح للحركة على الإطلاق.
وكانت اجتماعاتنا قليلة فلم نكن نريد أن نلفت إلينا أنظار أحد.
وكنت منهمكاً فى الاستعداد لانتهاء الدراسة فى كلية أركان الحرب.
ولكن هموم الدراسة ومشاكلها لم تستطع فى ذلك اليوم أن تصد عن أذنى طبول المعركة التى كانت تدق فى فلسطين.
وكانت الحماسة بالغة وروح القتال على أشدها خصوصا بين زملائنا من الضباط الشبان، وكان كثيرون من إخواننا فى تنظيم الضباط الأحرار يتسللون إلىّ فى خفية من عيون الرقابة ليهمس الواحد منهم فى أذنى بأنه يريد أن يتطوع للقتال فى فلسطين، وكنت فى حيرة مع نفسى.
كانت هناك عوامل كثيرة تتنازع تفكيرى.
هل أتطوع أنا الآخر، أخلع ملابسى الرسمية، وأحمل مدفعا صغيراً فى يدى وأمضى إلى المعركة.. أم أنتظر انتهاء الدراسة فى كلية أركان الحرب وقد قضيت أكثر من عام أستعد له ولم يبق عليه إلا شهر واحد؟
واجتمع فريق من أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار في ذلك الوقت فى بيتى واستقر الرأى على أن يسافر بعضنا إلى فلسطين متطوعا ويبقى البعض الآخر فى القاهرة.

موعد فى الأرض المقدسة!

وذات صباح وجدت نفسى فى محطة القاهرة مع عبدالحكيم عامر وزكريا محيى الدين، نودع صديقنا وزميلنا فى اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار، كمال الدين حسين، وكان فى طريقه إلى فلسطين مع غيره من الأصدقاء والزملاء.
كنا نهنئهم على الفرصة المتاحة لهم، وكنا نواعدهم على اللقاء بعد يوم غير بعيد فى الأرض المقدسة التى سيسبقوننا إليها وكنا نؤكد لهم فى حماسة ملتهبة أننا سنحاول من القاهرة أن نبذل جهدنا لإنجاح معركتهم.
وكان آخر شىء قلته لكمال الدين حسين قبل أن يتحرك القطار:
- إذا احتجت شيئا فابعث إلىّ، سوف ألاحق أى طلبات لكم فى الجيش، ولن نترك الروتين العادى والتواكل والتهاون، تعوق طريقكم!
وتحرك القطار وقلوبنا تهتز من فرط الانفعال.
ولم أعد يومها إلى بيتى، وإنما طرقت باب إحدى الصحف اليومية، وطلبت من رئيس تحريرها أن يسمح









لى بأن أكتب له وصف سفر القطار المتجه إلى فلسطين، وجلست.. وقلبى مازال يهتز من فرط الإنفعال، وكتبت ما حدث فى محطة القاهرة، وظللت ساهراً فى دار الصحيفة أنتظر أن تدور عجلات المطبعة بما كتبته!

عاصفة من الدموع!

وبدأت أيام شهر مايو ونحن مانزال فى القاهرة، وأعصابنا تحيا فلسطين، كنا نعيش فى دوامة من الأفكار والمشاعر.

وذات يوم قيل لنا إن دفعتنا من كلية أركان الحرب سوف تتخرج قبل الوقت المحدد، فإن احتمالات فلسطين قد تقضى بهذا.

وكان احتفال التخرج بسيطا سريعا هرعنا بعده لنعرف إلى أين ينتهى بنا المطاف وصدرت إلى الأوامر بأن ألتحق بالكتيبة السادسة.

وصدرت إلى زكريا محيى الدين لكى يلتحق بالكتيبة الأولى.

وكانت الكتائب الثلاث يومها على الحدود، ولم يكن هناك من يعرف على وجه اليقين، ما الذى ستأتى به الأيام المقبلة!

وكنا نحن الثلاثة ـ على أى حال ـ نتعجل الزمان لكى نستطيع أن نلحق بكتائبنا على الحدود.

وكانت الأوامر الصادرة لنا أن نغادر القاهرة يوم ١٦ مايو.

ولكن حماستنا لم تكن تطيق الانتظار، فقد كانت الصحف تطالعنا كل صباح بفيض من الأنباء عما يجرى فى فلسطين، وفى نفس الوقت كانت هناك تخمينات كثيرة وظنون متضاربة عن الموقف الرسمى الذى قد تتخذه الحكومة المصرية فى ذلك الوقت.

ولم يبد من سياق ما كنا نقرؤه فى الصحف شىء واضح على وجه التحديد ولكن احتمال دخول حرب فى فلسطين كان قد بدأ يظهر وكان الشعور فى كل مكان حولنا فياضا دافقا.

وغادرت بيتى صباح ١٦ مايو أحمل حقيبة الميدان بعد أن تركت على إحدى الموائد صحيفة الصباح، وكانت صفحتها الأولى مليئة بالبلاغ الرسمى الأول الذى صدر عن وزارة الدفاع فى ذلك الوقت يروى للناس بداية العمليات الحربية فى فلسطين.

وتملكنى شعور غريب وأنا أقفز درجات السلم، وإذن فأنا فى الطريق إلى ميدان القتال!

اتجهت بى السيارة إلى بيت عبدالحكيم عامر فقد كان مقررا أن أمر عليه وعلى زكريا محيى الدين لكى نسافر معا. وتركت فكرة ميدان القتال تستولى على أفكارى كلها فقد كنت أريد أن أتجه إلى الذى ينتظرنى، وأنسى تماما كل ما تركته وراء ظهرى وأنسى بينه عاصفة من الدموع رأيتها تتجمع قبل أن أخرج من بيتى وتنتظر أن أبدأ هبوط السلم لكى يبدأ تساقطها!!

فى الطريق إلى الميدان

وكان القطار الذى غادر القاهرة متجها إلى الحدود، حيث جبهة القتال، نموذجا رائعا لأمثاله أيام الحروب.

الضباط والجنود فى كل ركن منه.

ربطات الميدان تسد الممرات.

قطع السلاح والخوذات المتناثرة تضفى على الجو لمسة أخيرة معبرة.

وكانت الحماسة تطبع كل حركة وكل كلمة وكل نظرة فى عين!

وكانت هناك أحاديث عن المجهول الذى ينتظرنا والذى كنا نريد أن نقذف أرواحنا وأجسادنا فى أقداره المخبوءة.

وكانت هناك فى بعض الأحيان، أحاديث عن الزملاء الذين سبقونا إلى الميدان والذين تركناهم وراءنا فى العاصمة.

ولم يكد القطار يتحرك فى اتجاه ميدان القتال حتى أصبح الركن الذى جلسنا فيه ـ عبدالحكيم وزكريا وأنا ـ أشبه ما يكون بغرفة عمليات حربية.

وفتحنا خريطة كبيرة بيننا، وبدأنا نناقش الموقف

وبدت أمامنا للوهلة الأولى فجوات كان يمكن أن يتسرب منها إلى خطوطنا خطر.

كان الجيش المصرى يومها مكونا من تسع كتائب، ولكن ثلاثا من الكتائب كانت قرب الحدود حينما صدر الأمر فلسطين، وكانت هناك رابعة فى الطريق.

وكنا نتساءل والقطار يندفع بنا إلى ميدان القتال: «لماذا لم يحشد عدد كبير من الكتائب مادمنا نريد دخول حرب فى فلسطين؟».

ولماذا لم يستدع الاحتياطى لكى تكون منه كتائب جديدة ترسل إلى الميدان على عجل؟

ثم لماذا يصف البلاغ الرسمى الأول عمليات فلسطين بأنها مجرد حملة لتأديب العصابات الصهيونية؟

وعلى أية حال ـ فإن الحماسة لم تلبث أن ملأت الفجوات جميعا، وسدت ما بيننا!

ولكن الإحساس بالفجوات المنذرة بالخطر لم يلبث أن عاد إلينا عندما وصل القطار بنا إلى العريش.

كان المظهر الخارجى للبلدة الغارقة فى ظلام الليل الحالك يتلاقى فى خيالنا مع الهيبة التى كنا نتصورها

ضابط إسرائيلى يرفع الراية البيضاء ليستلم جثث القتلى





للقاعدة الخلفية لميدان العمليات.
ولكن المتناقضات كانت تصدمنا لما تعمقنا داخل المظهر الخارجي إلى صميم العمل الحربي الذي كان يجب أن تقوم به القاعدة!
لم يكن هناك من يهتم بنا أو يرشدنا إلى الذي يتعين علينا أن نصنعه.
ولم نكن ندري أين مواقع وحداتنا بالضبط حتى نستطيع أن نلحق بها ولم نجد أحداً يستطيع أن يرشدنا إلى هذه المواقع.
وذهبنا إلى رياسة المنطقة ونحن نتصورها خلية نحل تئز بالحركة الدائبة ولكن رياسة المنطقة لم يكن بها أحد كانما هي بيت مهجور، في بقعة من الأرض، لا يسكنها بشر. وحين عثرنا على أركان حرب المنطقة كان الشاب يبحث عن عشاء لنفسه!
واستضفناه على ما كان معنا من بقايا طعام وكانت أصوات ضحكاتنا وأحاديثنا تجلجل في البيت المهجور، وكانت لأصدائها في نفسي مشاعر غريبة.
وجاءتنا الأخبار بعد العشاء بمواقع كتائبنا على وجه التخمين.
كانت الكتيبة التاسعة في غزة، وكذلك الكتيبة الأولى.
أما الكتيبة السادسة التي كنت سأعمل أركان حرب لها، فقد كانت ماتزال في رفح، وإن كانت قد تحركت منها إلى عملية ضد مستعمرة الدنجور ثم عادت إليها مرة أخرى!
وافترقنا.. ركب عبدالحكيم وزكريا سيارة جيب إلى غزة، وركبت أنا سيارة أخرى إلى مواقع كتيبتي في رفح!

ضحايا المعركة

كان الجو في الكتيبة السادسة حين وصلت إليها في حال عجيب.
كانت الكتيبة قد فرغت لتوها من عملية ضد مستعمرة الدنجور عادت بعدها إلى مراكزها في رفح، ولقد تركت الكتيبة وراءها على أرض المعركة حول الدنجور بعض الضحايا، ولكني أحسست أنه كان بين الضحايا الذين تركتهم الكتيبة عند الدنجور إيمانها بالحرب التي تخوض غمارها.
وبدأت أسمع التفاصيل.
صدرت الأوامر من القاهرة بأن تتحرك الكتيبة إلى الدنجور في ليلة ١٥ مايو.
ولم يكن هناك وقت لكي تستكشف الكتيبة غرضها الذي سوف تهاجمه، وكذلك لم تكن هناك معلومات قدمت لها عنه.
وكان هناك دليل عربي واحد نيطت به مهمة قيادة الكتيبة إلى موقع مستعمرة الدنجور ولم يكن هذا الدليل يعلم شيئاً عن تحصيناتها ودفاعها وكل الذي قام به هو أنه ظل يرشد الكتيبة إلى الطريق ويدلي لها بمعلومات غير واضحة ولا دقيقة حتى ظهرت أمامها فجاة تحصينات الدنجور.
ولم يسترح الجنود بعد الرحلة الشاقة وإنما اندفعوا إلى الأسلاك.
ولم يكن هناك من يعرف ما الذي يجب عمله على وجه التحديد، ولكن المدافعين عن الدنجور كانوا يعرفون.
واصيبت الكتيبة بخسائر لم تكن متوقعة، وعند الظهر أصدر القائد أمره بالابتعاد عنها وعادت الكتيبة إلى رفح، لتجد بلاغا رسميا أذيع في القاهرة يقول: إنها أتمت عملية تطهير الدنجور بنجاح!
ولاحظت بين الذي سمعت من تفاصيل ظاهرتين هامتين:
الأولى: أن هناك نغمة بين الضباط تقول إن الحرب حرب سياسية، وكان لهذه النغمة ما يؤيدها ويتناسق معها من كل ما رأوا حولهم.
لم يكن معقولا أن تكون هذه حربا لا قوات تحتشد، لا استعدادات في الأسلحة والذخائر، لا خطط، لا استكشافات، لا معلومات!
ومع ذلك فهم هناك في ميدان قتال! إذن فهي حرب سياسية!
هي إذن حرب ولا حرب، تقدم بلا نصر، ورجوع بلا هزيمة.. هي حرب سياسية فقط.
والنغمة الثانية أن أساطير من المبالغات كانت تؤلف حول قوة العدو العسكرية.
لقد فوجئت القوات بمقاومة مستعمرة الدنجور ولم تكن تعرف عنها شيئاً.
وسمعت واحدا من زملائنا يروي كيف أن أبراجاً تعمل بالكهرباء كانت تطلع إلى سطح الأرض وتطلق النار في كل اتجاه ثم تهبط تحت الأرض بالكهرباء أيضاً!
ولم أكن مشتركا في هذا الحديث، ولكني لم أستطع السكوت والتفت إلى زميلنا أسأله:
- كيف عرفت أنها تعمل بالكهرباء، إنك لا تستطيع أن تقطع بهذا إلا إذا كنت دخلت المستعمرة وفحصت قواعد هذه الأبراج.. فهل فعلت هذا؟
وسكت زميلنا ولكن أساطير الأبراج المتحركة بالكهرباء الضاربة في كل اتجاه لم تسكت!
ولم يكن اللوم في رأيي موجها إلى هؤلاء الشبان، إنما كان المسئول عنه نقص المعلومات عن العدو نقصا قاتلا مدمراً!!!
وبدأت بعدها كأركان حرب للكتيبة السادسة أشعر

هدّ الخيمة..
انصب الخيمة..
هدّ الخيمة..
«يا خيبتنا»





بالحيرة والعجز اللذين كانا يحكمان قيادتنا العليا أكثر من غيري.

وكانت مئات العوامل تتنازعنى ولم أكن أعرف الوسيلة التى أعبر بها عما أحس.

وأعترف أنى سمعت من أحد الجنود تعبيرا واضحا عن حالتنا.. قاله الجندى بلغته الساذجة الدارجة، ولم يكن يعرف أننى أسمعه، ولا كان يعرف أن عبارته الساذجة الدارجة كانت وصفا صادقا لما كنا فيه.

جاءت الأوامر إلى الكتيبة بان تهد معسكرها الذى تقيم فيه وتنتقل إلى مكان آخر يبعد عنه ثلاثة كيلومترات.

ولم أستطع أن أتصور الغرض من هذا التحرك، ولكن الكارثة الكبرى أن الذين أصدروا أمرهم به لم يكونوا يعرفون له غرضا هم الآخرون.

وكان الدليل أنه بعد ثلاث ساعات من هذا الأمر، وبينما نحن نقيم المعسكر الجديد، جاءتنا أوامر جديدة بالتحرك إلى المحطة وركوب القطار المتجه إلى غزة.

وبدأنا نهد الخيام التى لم نكد نفرغ من إقامتها وجاء أحد الجاويشية إلى جندى كان منهمكاً فى إقامة إحدى الخيام وقال له:

يا عسكرى هد الخيمة

ونظر الجندى فى دهشة إلى الجاويش ولما علم أن أوامر جديدة بالتحرك لركوب القطار قد صدرت بدأ يهد الخيمة التى هدها فى الصباح من مكانها وبدأ منذ الظهر يقيمها فى مكان جديد ثم أمر بهدها مرة أخرى قبل أن يفرغ من إقامتها.. وسمعت الجندى بأذنى يقول:

- يا خيبتنا.. يا خيبتنا!

يقولها منغمة ممدودة.. بلهجة ريفية ساخرة وأحسست أن الشكوك التى كانت تساورنى.. وأن هذا هو التعبير البسيط الساذج منها وركبنا القطار إلى غزة وفى قلبى هموم.

وعلى أية حال فقد كان يخفف من همومى أنى كنت أعلم أنى سوف ألتقى بعبدالحكيم عامر فى غزة، وإنى سأتسلم منه مواقعها فقد كان عليه كأركان حرب للكتيبة التاسعة التى تتولى العمل فيها أن يسلمنى كأركان حرب للكتيبة السادسة المواقع التى سنحل فيها مكانهم!

وكان بينى وبين عبدالحكيم عامر حديث طويل فى غزة ونحن نطوف بالمواقع التى كان عليه أن يسلمها لى.

كانت مواقع الكتائب الأربع فى فلسطين يومها كما يلى:

الكتيبة السادسة متحركة من رفح إلى غزة.

الكتيبة التاسعة تستعد لمغادرة غزة بعد وصول كتيبتنا إليها.

الكتيبتان الأولى والثانية متحركتان إلى الأمام فى اتجاه المجدل على الطريق الساحلى!

وأذكر أننى صارحت عبدالحكيم بهواجسى، فقد كنت أحس أن هناك عملية بعثرة لقواتنا، فنحن نتقدم على السهل الساحلى ونترك المستعمرات المحصنة وراء ظهرنا تهدد جناحنا الشرقى وخطوط مواصلاتنا.

وتركنى عبدالحكيم عامر مع كتيبته المتقدمة إلى الأمام والتى كان عليها واجب فى معركة دير سنيد بعد أن سلمنى ألف جنيه كانت فى عهدته، وكان علىَّ أن أشترى بهذه الألف جنيه كل ما أستطيع شراءه من جبن وزيتون!

لم يكن لدى الجنود المتقدمين تعيينات طوارىء يعتمدون عليها فى المراكز الأمامية حيث لا تستطيع الوجبات الساخنة أن تصل إليهم، ولم يكلف أحد خاطره أن يفكر فى أمر وجبات الطوارىء اللازمة للجنود المحاربين وكل الذى فعلوه أنهم بعثوا إلينا بألف جنيه وقالوا لنا:

اشتروا جبنة وزيتون

واشتريت كل ما كان فى غزة من الجبن والزيتون، وقلبى مجروح على الجندى الذى يهاجم المواقع الحصينة بجسده العارى ثم يجلس وقت الأكل فى جحر كجحور الفئران يقرض قطعة من الجبن.. اشترينا كل ما عثرنا عليه منه فى غزة بألف جنيه ألقوها إلينا وقالوا لنا:

- تصرفوا.

وكان قلبى المجروح يهتف بى فى كل دقة من دقاته: «ليست هذه حرباً!».

وبدأت وأنا فى مكانى فى غزة ألاحق تطورات معركة دير سنيد التى كانت قد بدأت.. ألاحقها دقيقة بدقيقة.

كنت أسمع دوى المدافع عن بُعد وكان الجرحى من رجالنا يصلون أفواجاً بعد أفواج إلى مستشفى غزة.

وكانت ليلة ٢٠ مايو من أتعس ليالى حياتى.. قضيتها فى مستشفى غزة العسكرى، والأسرة حولى كلها مليئة بجرحى معركة دير سنيد التى ماتزال مستمرة!

كل هذا وراديو القاهرة يذيع بلاغا أصدرته القيادة العامة تقول فيه إن قواتنا احتلت مستعمرة دير سنيد واقتحمتها اقتحاما رائعا بالمشاة، وكانت هذه كذبة مؤلمة.

فإن المستعمرة لم تكن قد احتلت بعد، وإن كان الشىء الوحيد الصحيح فى البلاغ الرسمى هو أن المشاة كانت تقوم بعملية اقتحام رائعة.

وكانت فى أعماقى ثورة على الذى كان يحدث أمام دير سنيد وتصل إلى أخباره.

كانت الأوامر تصدر من القاهرة دون تقديم أية معلومات





أى معركة هذه.. هذه التى يستهلك فيها جنود المشاة بهذه الطريقة المروعة فى هجمات نهارية مكشوفة، وأجساد عارية لا تحميها قوات مدرعة، أمام تحصينات قوية، ومدافع ماكينة متحفزة فى أيد معدة مدربة؟ صحيح أن موجات مشاتنا لم تتوقف، كانت موجة منهم تسقط أمام النار فتجيء موجة بعدها غير هيابة ولا خائفة.. ولكن أكنا نسوق جنودنا إلى معركة أم كنا ندفع بهم فى غير رحمة إلى مجزرة!!

قائد بلا جنود!

كان الموقف فى الميدان كله يظهر واضحا لعينى وأنا فى مكانى فى غزة.

لقد انتهت معركة دير سنيد بعد تضحيات غالية بالنصر برغم كل المصاعب التى كانت تحيط بقواتنا.

وبعد المعركة صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى بالتقدم إلى المجدل. وتقدمت الكتيبة التاسعة إلى أسدود ثم صدرت أوامر جديدة إلى الكتيبة الأولى بالاتجاه شرقا واحتلال عراق سويدان.. والفالوجا.. وبيت جبرين.

وكنت أكاد أفقد اتزانى وأنا أتابع هذه التطورات التى كانت تنشرها صحف القاهرة قبل أن تتحرك قواتنا طبقا لها فى الميدان!!

ولم أكن أستطيع أن أدرك الهدف من هذه الأعمال جميعا.

لقد كان هم قيادتنا أن تحتل أكبر مساحة من الأرض وكانت النتيجة أن الكتائب الأربع توزعت على خطوط طويلة. وأصبحت قواتنا المبعثرة لا هم لها إلا حماية نفسها ومواصلاتها، ولم يعد هناك تحت تصرف القيادة احتياطى متحرك تستطيع أن توجهه إلى ضرب العدو، وأصبح قائدا لجيش المحارب.. قائدا بلا جنود، أو هو فى الكثير يحكم مجموعة من نقط الحراسة المبعثرة على جبهة واسعة.

وكنت أرى بوضوح أننا فقدنا تماما القدرة على المبادأة، وأسلمناها للعدو طائعين مختارين.

الكارثة التى وقعت وكان يجب أن تقع !

الحرب السياسية!

وكان هذا الذى كنت أراه فى مكانى فى غزة، واضحا أمام الضباط والجنود فى الخنادق وكان له أثره المدمر على الروح المعنوية.

كان كل جندى يشعر بالنقص فى السلاح، وأكثر منه يشعر بالنقص فى الخطط.

وأحس كل واحد أن القائد العام فى الميدان لا يملك من أمر قواته شيئا وأنه لا يتصرف طبقا لاحتياجات الميدان، وإنما هو يتصرف تحت تاثير عوامل أخرى أبعدها عن حسابه ظروف الميدان.

وكان شعور الجنود والضباط بأنهم تحت رحمة العدو، وهم هناك فى مراكزهم المعزولة المتناثرة، يجعلهم يشعرون بأنهم هدف منعزل محدد ثابت، أمام عدو قادر على الحركة السريعة..

وعاد الكلام فى الخنادق مرة ثانية عن الحرب السياسية. وكانت كارثة «الحرب السياسية» أبغض شىء إلى تفكيرى فى تلك الظروف، فقد كنت أعرف من عبر التاريخ أنه ما من جيش دخل حربا سياسية إلا هزم فيها وكانت آخر الأمثال فى ذاكرتى هزيمة ويفل فى اليونان.

إن الحرب يجب أن تكون حرباً

والقائد فى الميدان يجب أن يتصرف طبقا لظروف الميدان، ولكننا كنا فى حرب ولا حرب.

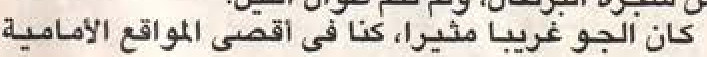
وكان لنا قائد ولكن ليس له جنود، لأنه بعثرهم على جبهة واسعة بحيث أصبحوا قوات حراسة تكاد مع التفاؤل الشديد تكفى لحماية نفسها فقط!

ووصلت كتيبة جديدة إلى الميدان.. هى الكتيبة السابعة.

وصدرت إلىّ الأوامر بأن أسلمها قطاع غزة لأن كتيبتنا كان عليها أن تتقدم إلى الأمام وتحتل مراكز أسدود.

وكنت أشد الناس سعادة بهذه الأوامر كنا - أخيراً - سنلتقى بالعدو، ونخوض معركة ضده.

وكنت - مرة أخرى - سألتقى بعبدالحكيم عامر، فقد كان هو أركان حرب الكتيبة التاسعة المحاربة فى أسدود وكنت كأركان حرب الكتيبة السادسة سأتسلم منه - مرة أخرى - المواقع التى تحتلها كتيبته.



وقبل أن نتحرك من غزة جاءتنا أوامر غريبة.

جاءتنا إشارة استعداد بأن نجهز أنفسنا لنجدة الجيش الأردنى الذى كان مشتبكا فى معركة بباب الواد.

ولم تكن لدينا أى معلومات عن معركة باب الواد.

وكان مدهشا فى رأيى أن تكون لنا أربع كتائب فى فلسطين، ثم تتخلى عن واحدة منها - ربع الجيش المحارب تماما - ونبعث بها إلى حيث لا ندرى فى باب الواد!

ولكن الأوامر من حسن الحظ ألغيت وكنا على استعداد للتحرك، ومضينا إلى حيث كان علينا أن نمضى أولا.. إلى أسدود.. إلى حيث سنلتقى - أخيرا - بالعدو وجها لوجه!!

والتقيت بعبدالحكيم عامر فى أسدود، كان كما تركته لآخر مرة، ابتسامته التى تبعث على الثقة، وروحه الطليقة، وقضينا معا ليلة لا أنساها.

كان فراشه فى حفرة فى حديقة برتقال.

ووضعت فراشى فى نفس الحفرة على الناحية الأخرى من شجرة البرتقال، ولم ننم طوال الليل.

كان الجو غريبا مثيرا، كنا فى أقصى المواقع الأمامية





قرب العدو، وكان جهاز اللاسلكى بجوار عبدالحكيم ينقل إليه التطورات دقيقة بدقيقة.

وعلمت من عبدالحكيم لأول مرة أن هجوما سيقع فى الغد على مستعمرة «نيتساليم» وأبديت لعبدالحكيم قلقى من أن يتكرر أمام نيتساليم ما حدث من قبل فى دير سنيد.

وبدأ عبدالحكيم يهدىء قلقى، قال لى إنه تعلم دروسا عن دير سنيد، وقال لى إن روح الضباط الشبان عالية لدرجة أنه أجرى قرعة بين السرايا تطوع ورفض إجراء القرعة وكان هو اليوزباشى محمود خليف وكان أحد أفراد تنظيم الضباط الأحرار.

وتركنى عبدالحكيم عند الفجر ومضى إلى المعركة، وقضيت يوما مشحونا.

كان على أن أرتب مواقع كتيبتنا فى مواقعها الجديدة!

وكنت مشغولا فى الوقت نفسه بالذى يجرى أمامنا إلى الغرب على الساحل فى نيتساليم وكنت أتسقط أخبار المعركة. وعند العصر جاءتنا الأخبار بأن الكتيبة التاسعة نجحت فى عملها وأنها استولت على مستعمرة «نيتساليم».

وعلمت أن خليف قائد السرية المتقدمة قد استشهد.

وعلمت أن عبدالحكيم عامر لم يطاوعه قلبه فمضى مع السرية المتقدمة وأن شظية أصابته ولكنه سليم بخير.

وكانت تلك هى المعركة التى رقى فيها عبدالحكيم ترقية استثنائية فى الميدان وقضينا الليلة والعدو يطلق علينا النار ونحن نبادله نيرانا بنيران، ولكن خواطرى لم تكن معى، كانت تعلق فوق أرض الميدان كله.

كنت أقول لنفسى:

- ها نحن قد نجحنا فى معركة «نيتساليم».

إن روح الشجاعة لا تنقص ضباطنا وجنودنا إذن.

ولكن ذلك كان العامل المشجع الوحيد، وفيما عداه كان الموقف كله يبعث عن القلق.

كنت بخيالى أطوف الميدان كله فأجد قواتنا المبعثرة يقل تركيزها كلما اقتربت من الخط الأول لملاقاة العدو.

كانت منتشرة على مساحات واسعة من الأرض على عددها القليل وكانت كما قلت قد تحولت إلى نقط حراسة عليها أن تحمى حراسة.

ولم يكن هناك فائض قوات يمكن استخدامه فى هجوم.

لم نكن نحارب كجيش، وإنما تحولنا بعد دخول فلسطين إلى جماعات متطرفة على مراكز واسعة الانتشار، وكانت النتيجة أن العدو نجح فى تثبيتنا فيها. واحتكر لنفسه حق الحركة وحشد القوات والهجوم علينا من حيث يريد.

وكنت أسأل نفسى وألح فى سؤالها:

- لماذا سمح لنفسه أن يندفع فى خط طويل مكشوف من كل ناحية أمام العدو!

على ربوة عالية!

وبدأت أخبار الهدنة تصل إلينا فى الخنادق، وجاءتنا الأوامر بوقف القتال فى السادسة صباحا من يوم الجمعة.

وعاد الكلام مرة أخرى عن الحرب السياسية.

ولكن العدو لم يأخذها حربا سياسية فقبل حلول موعد وقف القتال بساعات تلقيت الأخبار بأن قوات منه قطعت الطريق بين المجدل وأسدود.

واستطعنا مع العصر أن نخرج العدو بالقوة من المراكز التى كان يحصنها على طريقنا والتى لو بقى فيها لاستطاع أن يمنع النجدة والمؤن عن قواتنا فى أسدود طوال فترة الهدنة.

وقدت سيارة الجيب عند العصر إلى حيث الموقع الذى حاول العدو احتلاله، ورأيت لأول مرة جثث القتلى من جنوده وحولهم ماكان معهم من ذخائر.

ووقفت على ربوة عالية قرب هذا الموقع ومرة أخرى بدأت خواطرى تسرح.

ها أنا على ربوة عالية فى فلسطين بين المجدل وأسدود.

البحر بزرقته الداكنة يمتد إلى حافة الأفق جليلا مهيبا.

والشمس الحمراء فى موكب الغروب وألوانه الرائعة تهبط وراء البحر.

وإلى الشرق مواقع قواتنا المتناثرة.. التى أدت كل ما طلب منها حتى الآن رغم العقبات التى واجهتها والمصاعب التى سدت طريقها.. رغم الجبهة الواسعة.. رغم القوات المشتتة المبعثرة.. رغم الحرب السياسية رغم النار تندفع إليها بلا دروع تحميها!

وإلى الجنوب مقر قيادتنا التى تعيش فى ميدان القتال وتحارب حربا سياسية وإلى الجنوب الشرقى عاصمتنا التى تتحكم فى أمرنا وتوجهنا إلى حيث تريد وإرادتها اليوم هى حرب ولا حرب.

وهناك بعيداً.. فى نيويورك مجلس الأمن حيث مجموعة من أحد عشر رجلا قرروا فيما بينهم أن تقف المعركة التى تعيش فيها وعلينا أن نطيع.

وملأت رئتى بهواء البحر واستدرت إلى سيارتى عبر جثث العدو المبعثرة قرب الطريق وأنا أسأل نفسى:

- ماذا بعد ذلك.. ترى ما الذى يخبئه لنا القدر!!؟

قواتنا تبعثرت بدون سلاح وأصبحت المستعمرات تُهدِّد ظهرنا





قيادتنا كانت تبعث لنا قصاص

كنا فى فلسطين والبعض يعتقد أننا نجرى مناورة فى طريق السويس

كان حالنا قبل الهدنة حرباً ولا حرب!
وبعد أن عقدت الهدنة تطور حالنا إلى سلام بغير سلام
وكان هناك شعور على خطوطنا بأن القتال لن يستأنف مرة أخرى.. وكان المنبع الذى انبثق منه هذا الشعور دون شك هو خرافة الحرب السياسية!
وما من شك أن ظواهر الأحوال ساعدت هذا الشعور على أن يغمر خنادقنا.
كنا نخوض حربا بلا استعداد، فى كل ناحية كان يمكن أن يستعد لها جيش محارب..
كان قائدنا فى الميدان يخضع من القاهرة لتوجيهات هى آخر ما تقتضيه احتمالات الميدان:
كان فى نيويورك - حيث مجلس الأمن - من يملك أن يفرض الصمت على مدافعنا بإشارة من يده!
وظهر التراخى - نتيجة لهذا كله - على مواقعنا، وكنت من مكانى فى أسدود أركان حرب للكتيبة السادسة أرقب هذه الحال بقلق لا أستطيع أن أخفيه.
وكان الذى يزيد من قلقى أنه فى الوقت الذى يحدث فيه ذلك لناحيتنا من خط القتال.. تضج الناحية الأخرى بما يمكن أن يكون نقيضا له فى كل شىء.
وكان فى أسدود برج عال، وكنت أصعد إلى أعلى البرج أحاول أن أمد بصرى إلى الناحية الأخرى.
لم يكن هدوء.. لم تكن تحكمها هدنة.
كان النهار يكشف أمامنا حركة متصلة وكان الليل يفشى أسراراً، يحاول أصحابها إخفاءها تحت ستار الظلام.
وكنت عندما يجىء الليل فى كثير من الأحيان، أترك مركز رئاسة الكتيبة الذى كان فى مبنى محطة السكة الحديد المصنوع بالأسمنت المسلح وأتجه إلى البرج العالى، وأقف هناك ساعات متصلة.. وعيونى متجهة عبر خطوطنا الهادئة إلى الناحية الأخرى.
كانت أنوار المستعمرات البعيدة، تبدو واضحة من ارتفاع البرج العالى، وكنت ألمح أنواراً كثيرة متحركة متجهة إلى المستعمرات عائدة منها.
كان الموقف العسكرى كله من فوق البرج العالى، يبدو أصرح وأجلى ما يكون.. كانت أيام القتال بالنسبة لنا حربا ولا حرب.
وكانت بالنسبة للعدو حربا فقط.. وأصبحت أيام الهدنة بالنسبة لنا، سلاماً ولا سلام.
ولم تصبح بالنسبة للعدو سلاما قط!

لم يهتفوا للقائد الأعلى!

وكانت الأخبار تصلنى بانتظام عما يجرى فى الناحية الأخرى من الخطوط.
وكان الموقف على الخريطة أشبه ما يكون بالموقف، كما يبدو من قمة البرج العالى الذى يشمل فنطاس المياه لأسدود.
فى أول يوم للهدنة تحرك العدو، فاحتل عبديس التى كانت قرية عربية تكاد تكون متداخلة مع خطوطنا.
وتحرك العدو أيضا فاحتل بيت دوراس.
وتحرك العدو فاحتل الجسير
وتحرك العدو فاحتل العلوج
وتحرك العدو فاحتل جوليس
وتحرك العدو وحاول أن يدفع بعض قواته المتسللة عبر خطوطنا إلى المستعمرات المحاصرة فى النقب الجنوبى..
العدو إذن لم يأخذ الهدنة جداً.
لقد كانت بالنسبة له فرصة للتعزيز.. إنه يقفز تحت ستارها إلى مواقع حاكمة، يستطيع منها، يوم تنتهى الهدنة، أن يبدأ عملياته من أكثر المراكز ملاءمة لأغراضه.
كان الموقف واضحا لا خفاء فيه لمن يكلف خاطره فيلقى نظرة على الخريطة، أو يتجه بعينيه عبر الناحية الأخرى من خط القتال.
ومع ذلك لم يبد فى قيادتنا ما يدل على أنها وعت المعنى الحقيقى الذى يجرى أمامنا، وكان الذى يشغلها على ما يبدو فى ذلك الوقت هو إعداد التقارير الضافية عما جرى من يوم بدأت المعركة حتى فرضت الهدنة، وكان أبرز ما اهتمت له قيادتنا وأسهبت فى وصف تفاصيله، هو كيف اقتحم الجنود مستعمرات العدو وهم يهتفون بحياة جلالة القائد الأعلى للجيش، وهو ما لم يحدث بالقطع، فإن الجنود المهاجمين كان يشغلهم من نيران العدو ما لا يمكن معه أن يخطر ببال واحد منهم أن يهتف لجلالة القائد الأعلى للجيش.





ـــات ورق وليس أوامر عمليات

ماذا نصنع هنا؟!

ومضت الأيام.. ومع مضى الأيام كانت همومى تزداد.. لم يكن هناك ما أشكو منه فى أسدود، فقد كان كل ما نحتاج إليه متوافرا وزيادة.. كنا نعيش وكأننا فى معسكر فى القاهرة.. كانت الضحكات تملأ خنادقنا، وكانت النكات تلف المواقع.

وكانت بعض النكات التى تضحكنا فى ذلك الوقت خليقة بأن تبكينا..

وأذكر ذات يوم أنى التقيت بجندى من كتيبتنا وخطر فى بالى - دون سبب محدد - أن أوجه إليه سؤالا أحاول أن أعرف من ورائه مدى فهمه للذى نقوم به فى فلسطين..

وقلت له:

- احنا هنعمل إيه يا عسكرى؟

وقال الجندى، ولن أنساها طول عمرى:

- احنا هنا بنناور يا افندى.. وذهلت وقلت له:

- نناور.. نناورفين يا عسكرى؟

وقال الجندى بلهجة الذى يقرر حقيقة بدهية:

- فى الربيكى يا افندى!

ومنطقة الربيكى هى المنطقة الواقعة على طريق السويس، والتى اعتاد الجيش المصرى أن يقوم فيها بمناوراته كل عام!

كنا إذن نناور فى الربيكى، ولم نكن نحارب فى فلسطين.

أو هكذا كان يعتقد جندى من كتيبتنا!

ولكن هل كنا نستطيع أن نلومه!

أعمق من الثقة والصداقة!

وضقت ذرعا بالبقاء فى مركز رياستنا فذهبت أتجول فى المواقع وأتعرف إلى حقيقة الجو فيها بين الضباط.

ولا أنكر أنى فى حقيقة الأمر كنت أحاول أن أضم بعضهم إلى تنظيم الضباط الأحرار.

ولم أكن أتجه إلى الأمر مباشرة فى أحاديثى مع الضباط، فلم أكن أريد أن أشغلهم عن الجو المحيط بهم مباشرة، ولا أن أشتت أفكارهم عن العدو الرابض أمامهم متربصا بهم، ولكن طريقتى فى ذلك الوقت كانت ترتكز على عاملين أن أعطى الثقة لكل من أقابلهم.. العامل الثانى، أن أقوى صلتى الشخصية بهم إلى أبعد حد.

وكنت واثقاً - وبررت التجربة أسباب ثقتى - إن الثقة والصداقة كفيلتان عندما يحين الوقت المناسب أن تتحولا إلى شىء أعمق.

وأنا أنظر حولى الآن، فأجد وجوها كثيرة فى تنظيم الضباط الأحرار التقيت بها لأول مرة فى الخنادق فى تلك الفترة العجيبة من حياتنا فى فلسطين!

اليقين الضائع!

وقاربت الهدنة أن تنتهى..

وكان لابد لجو التراخى على خطوطنا أن يشعر بالخجل ووخز الضمير..

وبدأت محاولات لتدريب الجنود.

ووصلتنا أحاديث عن نجدات سوف تصل إلينا تتقدمها قوات مدرعة.

وانعقدت فى قيادتنا مؤتمرات لبحث الموقف عندما تنتهى الهدنة.

وتلقت كتيبتنا فى صباح يوم ٢٨ يونيو أمراً إنذاريا بالاستعداد للهجوم فى يوم لم يحدد بعد.. على هدف لم يحدد أيضاً..

وكان هناك شىء غريب فى هذا كله، كان مفروضا أن يكون هذا كله جدا، ولكن شيئًا ما، نبرة خفية فى صوت الحوادث كانت تحمل على الشك.. كان هذا كله أشبه بالجد.. ولكن - وهذا هو الغريب - لم يكن جداً!

فقد كان الشعور بأن الهدنة دائمة، وبأن القتال لن يستأنف مرة أخرى، وبأن الحرب كلها مناورة سياسية، لايزال يملأ خنادقنا.

وحضرت فى تلك الفترة مؤتمرا فى رئاسة اللواء. وأذكر أن شعورا غريبا كان يملأ خواطرى وأنا أجلس إلى مائدة الاجتماع فى رئاسة اللواء.

كان اليقين الكامل ينقص كل ما كان يدبر ويرسم من خطط.

وخيل إلىّ أننى أرى مسرحا أمامى، مسرحا يحاول كل واحد من الواقفين فيه أن يتقن دوره.. ويبالغ فى رسم معالمه، ولكن كل واحد منهم يدرك أنه مجرد دور، ثم ينتهى

تم فرض الهدنة فاحترمناها.. واحتل العدو خلالها القرى العربية







ويعود إلى شخصيته الأصلية.

وكان هذا يتناقض مع روح القتال، كما كنت أتصورها، فإن مواجهة المعركة والتدبير لها ليسا مجرد دور يجيد ممثله أو لا يجيد، إنه حياة وهو في كثير من الأحيان موت أيضاً!

ولكن اليقين كان ضائعاً.. ومن هنا اختفت روح القتال الحقيقية.

عنب بيت دوراس!

وفي يوم ٣٠ يونيو حضرت مؤتمرا حربيا ثانيا في رئاسة اللواء.. كنت أحضره كأركان حرب الكتيبة السادسة، وكان مفروضا أن نتلقى فيه تعليمات قيادتنا عن الخطة المقبلة لقواتنا ساعة تنتهي الهدنة.

كانت الخطة هي القيام بعمليات هجومية على طول الجبهة.

وفي قطاعنا نحن كان الوضع كما يلي: تتقدم الكتيبة السابعة - التي كانت قد وصلت إلى الميدان قبل الهدنة بقليل - وتستولي على بيت دوراس.

يجيء دورنا نحن، الكتيبة السادسة، بعد ذلك مباشرة حين نتقدم إلى احتلال الصوافير الغربية والصوافير الشرقية.

ولم يكن مفروضا بالطبع أن أناقش الخطة، فلم نكن في المؤتمر لكي نناقش وإنما لكي نتلقى الأوامر، ويكون جوابنا عليها هو السمع والطاعة.

ولكني لم أستطع أن أمنع عقلي من أن يناقشها، وإن كنت كبحت جماح لساني عن أن ينطق بكلمة واحدة مما يدور في رأسي.

وكان الذي في رأسي سهلا منطقيا. هذه الأهداف التي نرسم الخطط للاستيلاء عليها، كانت يوم الهدنة - وقبلها بالطبع - خالية تماماً من قوات العدو.

فلماذا سكتت قيادتنا عن احتلالها؟ لماذا تركت العدو يصنع هذا في فترة الهدنة، وأعطته شهرا كاملا لكي يدعم مراكزه فيها ويحصنها.. وبعدها نعود نحن لنهاجم لكي نستولي.

بل أكثر من ذلك..

كانت هذه المناطق كلها خالية حتى إلى ما بعد أسبوعين من قيام الهدنة، وكانت دورياتنا تذهب إليها، وبعض الدوريات كانت تعود من هناك بكميات من العنب الشهي كنا نسميه عنب بيت دوراس. فلماذا لم تكلف واحدة من هذه الدوريات العائدة بالعنب أن تبقى في بيت دوراس وتحتلها، وبالتالي أيضا توفر الجهد الذي سنبذله الآن للاستيلاء عليها؟



وبمعنى آخر كانت كل هذه المواقع أمامنا لنأخذها بدون قتال.

ولكن قيادتنا العامة آثرت أن تترك الفرصة السانحة للعدو لكي يستولي هو على هذه المواقع دون قتال ثم يخوض جنودنا معارك حامية لكي يستردوها من يده.

وكانت الأفكار تتداعى في رأسي، واحدة بعد واحدة، وأنا جالس في المؤتمر أسمع ولا أتكلم وفي رأسي ما فيه من خواطر.

إذن فإن قائد العدو هو الذي أخذ المبادأة في يده.

وإذن فإن قائدنا لم يستطع أن يقدر قيمة هذه المواقع فتركها لخصمه، ثم أحس هو بعد خصمه بقيمتها فبدأ يجند الرجال لاستردادها.

ومع ذلك، قلتها لنفسي، وأنا أطرح ما في رأسي كله جانبا: إن المهم الآن هو الواقع الموجود على الطبيعة، ولنترك ما كان أو ما كان يجب أن يكون!

محاولات استكشاف

وعدت إلى كتيبتي بعد المؤتمر في ذلك اليوم وقلبي تملؤه الأحلام..

كيفما كانت الأحوال المحيطة بنا، فيجب أن نقف على أقدامنا ونخوض معركة مجيدة.

كنت أريدها أن تضرب مثلا في الميدان لغيرها من الكتائب، وكنت أحس على أي حال أكثر من غيري، بالمصاعب النفسية التي تعيش فيها الكتيبة.. كانت الكتيبة مازالت تعاني آثار التجربة التي واجهتها أمام الدنجور.

وصممت فيما بيني وبين نفسي أن نتلافى كل الأخطاء، وأن نحسب كل العوامل، حتى لا يتكرر الذي حدث في معركة الدنجور.

وفي صباح أول يوليو، والهدنة مازالت تحكم أرض العمليات، خرجت مع قائد الكتيبة وزملاؤنا من الضباط الذين ستقع عليهم مسئولية العمل، لكي نستكشف بعيوننا الميدان الذي سنحارب فيه؛ ولكن الاستكشاف لم يكن سهلا كما تصورنا. فإننا لم نستطع على الإطلاق أن نلقي نظرة واحدة على الصوافير الشرقية أو الغربية.

وكان السبب أن التبة العالية الممتدة أمامنا تخفي الصوافير تماما عن أنظارنا، ولم يكن في استطاعتنا أن نصعد على التبة العالية نلقي نظرة من فوقها، لأن بيت دوراس التي يحتلها العدو كانت ترتكز فوقها من ناحية، ومن الناحية الأخرى كانت ترتكز على معسكر جوليس الذي يحتله العدو أيضاً.

وكان من رأيي أنه لابد أن تكون لدينا معلومات عن الهدف الذي ننوي أن نحارب من أجله وأن تكون هذه المعلومات





مفصلة، وإلا تكررت كارثة الدنجور!

وخرجت في اليوم التالى، ومعى ضابطان أولهما ضابط مخابرات الكتيبة، والثانى هو الملازم أول إسماعيل محيى الدين ضابط فصيلة الحمالات.

وكان معنا اثنان من الجاويشية.. أولهما الجاويش عبدالفتاح شرف الدين الذى لايزال حتى الآن صول شرف فى القوات المسلحة، والذى أعتبره من أكثر الناس بلاء فى فلسطين.

وثانيهما الجاويش عبدالحكيم، وهو الآن يعمل سائقا فى المنيا، وقد زرتها منذ شهور قليلة وكان من أمانى أن ألتقى فيها بعبد الحكيم.

ليست قصة مغامرة!

كان يخالنى شعور بأن الاستيلاء على الصوافير سيكون عملية سهلة.

ولست أدرى لماذا كنت أشعر شعورا خفيا بأن قوات العدو فيها ليست مما يخشى خطره.. وعلى أى حال فها نحن فى الطريق لكى نرى بأنفسنا ونستكشف.

وتركنا سيارتى الجيب اللتين كنا نركبهما، ثم بدأنا المرحلة الخطيرة من رحلتنا داخل مواقع العدو.

كنا نخترق أرضا كلها حدائق، وكنا نتسلل فى صمت بين الأشجار..

كان إسماعيل محيى الدين - يرحمه الله فقد استشهد بعدها بقليل - يسير فى المقدمة.

وكنت بعده وبجوارى ضابط المخابرات وكان عبدالفتاح وعبدالحكيم يسيران على جانبنا وفى يد كل منهما مدفعه المتأهب لقذف النار.

ولست أريد أن أمضى فى تفاصيل الخطر الذى كان يحيط بنا، فإن ما أرويه هنا هو قصة جيش وليس قصة مغامرة.

والمهم على أى حال أننا استطعنا الوصول إلى موقع متقدم يقع وسط خطوط العدو، ولقد بدت لأعيننا الصوافير الشرقية والصوافير الغربية.

دليل من الكروم الناضجة

وقضينا نصف يوم نملأ عيوننا مما حولنا، تأملت كل نقطة فى الصوافير، ودرست احتمالاتها.

وقام ضابط المخابرات برسم تخطيط كامل لمنطقة معسكر جوليس وما يحيط به من تحصينات.

ولقد وجدت ما يعزز رأيى الذى سبق أن كونته عن قوات العدو فى الصوافير.

لابد أن عددها كان قليلاً كما توقعت.. كان كل شىء حولى يؤيد هذا الرأى، حتى أشجار الكروم المثقلة بما كانت تحمله من عنب ناضج، فلو أن قوات الصوافير كانت جموعا كبيرة، لما تركت منطقة الحدائق التى كنا فيها خالية، ولما كان هذا العنب الناضج الحلو مدلى من شجرة..

ولم يطل استمتاعنا بالعنب على أى حال.. فلقد لمحنا إحدى دوريات العدو متجهة إلى موقع النبى صالح، حيث تركنا سيارتينا.. وهكذا بدأنا نتسلل عائدين!

وعدنا فى اليوم التالى إلى منطقة النبى صالح واكتفينا بالوصول إليها فلم تكن لنا حاجة إلى مغامرات الأمس، وفى هذه المرة كان معنا قائد الكتيبة وقواد السرايا، فقد أردت أن يرى كل منهم على الطبيعة دوره فى العملية، وكان فى رأيى أن هذا يحقق غرضين:

الأول: أن ترتفع روح الكتيبة المعنوية بأن تدرك تفوقها على العدو الذى تعلم كل شىء عنه وعن مواقعه قبل مهاجمته.

والثانى: أن تحقق الكتيبة من وراء ذلك نصرا يرفع اسمها بين الكتائب المحاربة فى الميدان.

سوء الحظ يتدخل!

وفى يوم ٦ يوليو كنت أستطيع أن أفاخر بأنه ما من كتيبة من الكتائب المتأهبة للعمل فور انتهاء الهدنة تعرف دورها مثل كتيبتنا.

كان كل واحد من ضباط الكتيبة يعرف عمله وكنا جميعا على استعداد.

كل الذى ننتظره أن تتحرك الكتيبة السابعة قبلنا فتحقق غرضها بالاستيلاء على بيت دوراس، وفى أعقابها نتقدم نحن إلى الصوافير!

ولكن الأمور لم تسر على النحو الذى أعددنا أنفسنا له، فإن الكتيبة السابعة لم تستطع أن تقوم بدورها فى الخطة.

ولم يكن الذنب ذنب الكتيبة، وإنما جاءت الكارثة من مهزلة صنعها سوء الحظ.

كان المفروض أن تتقدم قوة سودانية وتقوم بهجوم ليلى على بيت دوراس وتقتحم مواقعها بالليل معتمدة على المفاجأة.

وكان على القوة أن تطلق إشارة ضوئية خضراء إذا نجحت مهمتها وحينئذ تتقدم الكتيبة السابعة فى أعقابها لتدعم وتعزز.

أما إذا لم تستطع القوة السودانية أن تتم اقتحامها فعليها أن تطلق إشارة ضوء حمراء وتبتعد أن تركز مدفعية الميدان الثقيلة كل نيرانها على بيت دوراس.. ونجحت القوة السودانية فى اقتحامها.

ولكن الفشل كان يدخر جهده حتى اللحظة التى تطلق فيها الإشارة التى تنتظرها الكتيبة السابعة.. كان مفروضا

دخلنا حقل ذرة بالمصفحة ثم خرجنا فإذا بالرصاص يخترق صدرى







أن تنطلق إلى السماء المظلمة إشارة خضراء.

ولكن الجندى المكلف بإطلاق الإشارة استعمل طلقة حمراء.

وحين ارتفعت الإشارة الحمراء فى ظلام الليل بدأت مدفعية الميدان كلها على الفور تدق مواقع بيت دوراس التى تحتلها القوة السودانية وفشلت المعركة طبعا.

فقد انسحبت القوة السودانية مسرعة ولما هدأ ضرب المدفعية عاد العدو إلى احتلال بيت دوراس من جديد!

لقمة تتحجر فى حلقى!

وكنا نحن فى الكتيبة السادسة نكاد نجن لهذا الذى حدث.

كان معناه بالنسبة لنا أن تضيع الفرصة التى أعددنا أنفسنا لها وتضيع معها الآمال التى منينا أنفسنا بها. ومعها كل ما بذلنا من جهد وأعددنا من خطط.

ولم يكن هناك ما نستطيع عمله إلا أن ننتظر التطورات المحتملة، وندعو الله أن تسنح لنا خلالها فرصة فنصنع الذى أعددنا كل شيء لكى نصنعه!

وفجاة تطورت الأمور تطورا لم أكن أتوقعه.

وأعترف فيما بينى وبين نفسى، وقد مضى على ذلك الوقت حتى الآن ما يقرب من ست سنوات، إننى لأول مرة وأنا فى الميدان رفعت صوتى محتجاً ضد أمر صدر إلىّ من قيادتى.

كنا يوم ٩ يوليو وكنا جالسين إلى الغداء فى مركز رياسة كتيبتنا.

ودخل جاويش يحمل مظروفا من رياسة اللواء عليه اسمى بوصفى أركان حرب للكتيبة السادسة.

وفتحت المظروف وأنا على الغداء وبدأت عيناى تجريان على سطوره.

وفجاة أحسست أن الطعام تحجر فى حلقى!

كان الخطاب يحوى سطرين هما:

١ - تسلم الكتيبة السادسة مواقعها إلى الكتيبة الخامسة المتقدمة من غزة

٢ - تستولى الكتيبة السادسة باكر ١٠ يوليو على بلدة جوليس.

ولابد أن ملامح وجهى فضحت ما كان يدور فى نفسى وأنا أقرأ هذا الأمر فإن كل من كان معنا على الغداء من الضباط توقفوا عن الطعام وتطلعوا إلىّ.. وكان شعورهم مثل شعورى بعد أن عرفوا ما عرفت!!

ها نحن نوجه إلى معركة لم نعد أنفسنا لها.

لم يقل لنا أحد ما هى مواقع جوليس وما هى قوة العدو فيها، وما هى تحصيناته، وما هى قواتنا التى تعمل حولها، وما هى العمليات المحيطة بمنطقتها!

طلبت من قائد الكتيبة الهجوم فقال لى ساخراً «بلاش كلام كلية أركان حرب»!

- ولم يعطنا أحد الفرصة لندرس غرضنا مثل ما فعلنا فى الصوافير.

وأحسست أنه بالرغم من إرادتى، وتحت سمعى وبصرى، توضع الكتيبة مرة أخرى فى نفس مظروف الدنجور دون أن يكون بيدى ما أصنعه!

وبدأت أحتج.. ولكن ماذا يجدى احتجاجى!

سباق مع الشمس!

كان الوقت كالسيف المسلط على أعناقنا.

كان باقيا على غروب الشمس ثلاث ساعات هى آخر ما تبقى لنا من أمل لكى نخرج فى الضوء ونلقى نظرة على الهدف أمامنا.

وخرجت مع القائد وقواد السرايا نحاول أن نقترب من جوليس إلى أقرب ما يمكن أن نصل إليه.

واقتربنا فى حمى إحدى بيارات البرتقال حتى أصبح بيننا وبين جوليس ما يقرب من كيلو متر واحد.

ولم نستطع أن نبقى طويلاً، فإن العدو على ما يبدو أحس بوجودنا فبدأ يفتش المنطقة بقنابل الهاون.

ومن ناحية أخرى كان النهار يجرى بأسرع ما رأيت النهار يجرى فى حياتى وبدأت الشمس ترتمى فى أحضان الغروب.

ولم يكن مفر من أن نعود.. وعدنا!

وجلست بعد عودتنا إلى مركز الرئاسة أضع الخطة.

لقد أحس العدو أننا قمنا بالاستكشاف من ناحية بيارة البرتقال، وسوف ينتظرنا فى الغد لكى نهاجمه منها بالطبع.

وإذن فلن يكون هجومنا الرئيسى غدا من هذا الاتجاه.

سوف نبعث قوة تطلق النار لكى يظن العدو أننا وقعنا فى الشرك، ولكن القوة الحقيقية التى ستنفذ الهجوم سوف تجيء من الخلف وسط مزارع الذرة وتنقض على مواقعه.

ووقع الخلاف بينى وبين قائد الكتيبة على دور المدفعية والطيران فى المعركة.

كنت كضابط أركان حرب أؤمن بالعمل المرتب الموقوت بجداول محددة.

ورأى القائد أن يترك إليه أمر توجيه المدفعية والطيران حسبما يرى حاجة على الطبيعة عند المعركة.

ولم أكن أؤمن بهذه الطريقة ولكن لم يكن أمامى ما أفعله بعد أن قال لى القائد:

- وحياتك يا أخويا بلاش الكلام بتاع كلية أركان حرب ده! وبدأ الصباح يطلع على أرض المعركة.. وعلى المعركة نفسها.

كانت البداية كما أردت وتمنيت، ولكن الباقى، كل ما جاء





بعد البداية، لم يسر، لا كما أردت ولا كما تمنيت!

وكانت أولى الخطوات على الطريق الذى لم أرده ولا تمنيته من قائد الكتيبة فقد قال لى فجاة وهو يراقب عمليات المشاة:

- احنا بنعمل إيه هنا.. يالا نشوف عساكرنا تحت!

وكانت تلك فى تقديرى روحاً طيبة، ولكنها كانت خروجا عن العمل الذى يجب أن يقوم به القائد.

إن مهمة القائد أن يمسك العملية كلها حتى لا تفلت، ولكن مهمته ليست أن يترك الزمام ويجرى إلى التفاصيل ويشغل نفسه بها وينسى قيادته المرجوة ساعة الخطر.

وحاولت أن أقنعه برأيى ولكن الحماسة كانت قد ركبته!

ونزلنا إلى حيث كان جنود المشاة ولكننا لم نستطع أن نصل فقد غرزت سيارتنا على الطريق ولم تستطع أن تشق سبيلها.

ونزلنا، القائد، وأنا، وحراسه ندفع السيارة من حيث عجزت عن الحركة.

وأحسست أنى أفقد أعصابى.. بنفس الطريقة التى أحسست أننا نفقد بها المعركة!!

لم نبق فى مركز القيادة حيث كان فى الإمكان توجيه المدفعية وتوجيه الطيران ولم نصل إلى جنود المشاة الهاجمين على مواقع العدو.

وعندما وصلنا أخيراً إلى مشاتنا الهاجمين.. بدأ قائد الكتيبة الطيب يفقد أعصابه، لقد التفت الرجل فوجد جنوده يتساقطون من حوله.. بعضهم يقتل وبعضهم يجرح وبدأ الرجل يصيح كالثور الهائج:

- العساكر بيموتوا!

واقترحت عليه أن نتجه إلى الناحية الأخرى لنرى كيف تسير العملية، وذهب معى وكان أول ما قابلنا أربعة من مدافع الهاون تنتظر دورها فى المعركة وإذا القائد يصرخ قائلاً:

- المدافع دى بتعمل إيه هنا؟

ثم إذا هو يصدر أمره بأن تتقدم المدافع الأربعة، لكى تتمكن من ضرب جوليس وإذا هو يلتفت إلىّ - أنا أركان حرب الكتيبة - ويقول لى:

- اطلع معاهم!!

ونظرت إليه فى دهشة

لقد كانت مهمتى كأركان حرب للكتيبة أن أبقى معه أساعده فى إدارة العملية وتنفيذ الخطة التى رسمتها.. وكان فى رأيى أن قيادة العملية بأكملها قيادة صحيحة أهم ألف مرة من مظاهرة شجاعة أخرج فيها بأربعة مدافع هاون.

وكان الموقف حساسا، ولم أكن أريد أن أعارض قائد الكتيبة فى رأيه حتى لا يتصور الرجل أن معارضتى له لا تخرج من عقلى وإنما تصدر من أعصابى.

ونظرت له، وفى نفسى ما فيها وقلت له كلمة واحدة:

- حاضر!

وانطلقت مع المدافع الأربعة وسط حقول الذرة إلى أن أصبحت جوليس فى تناول مرماها!

دموعى تهطل بحرقة!!

وبدأت مدافع الهاون تطلق قنابلها، ولكنى لم أكن أسمع الدوى، فقد كنت أتصور حال الكتيبة التى أفلت زمامها.

وأحسست أن قلبى يتمرد علىّ، وعقلى يتمرد على قائدى، وكنت مطمئناً إلى وضع مدافع الهاون فقررت أن أعود لكى أحاول أن أمسك الزمام قبل أن تقع كارثة.

وقال لى أول ضابط لقيته بعد أن خرجت من حقول الذرة إن إسماعيل محيى الدين قد قتل.

ولست أظن أن من حقى أن أخفى اليوم مشاعرى الإنسانية.

إنى أعترف أنى لحظتها فقدت سيطرتى على عواطفى وإذا دموعى تفلت، وإذا أنا أبكى بحرقة لم أشعر بها من قبل فى حياتى.

كنت أبكى على زميل سلاح شجاع سقط فى المعركة.

وكنت أبكى على المعركة نفسها وزمامها فى يد الريح.

ووصلت إلى مركز الرئاسة ولم يكن فيه أحد.

وسألت عن القائد وإذا هو خرج إلى حيث لا يعرف أحد، وبدأت أطالع فى لهفة الإشارات التى تلقتها الرئاسة من حيث سراياها المبعثرة فى الميدان.

واحدة منها تقول: «وصلنا إلى الغرض.. ماهى أوامركم؟»

وثانية تقول: «نحتاج إلى ذخيرة».

وثالثة تقول: «وصلنا إلى الغرض أرسلوا حمالات لنقل الجرحى!».

وكانت الكارثة، إنها كلها إشارات يعود إرسالها إلى وقت مضى.

فما الذى جرى لهذه السرايا فى مواقعها، وكيف واجهت الموقف وحدها وقيادتها لاترد عليها.

وحاولت أن أواجه الموقف بقدر ما أستطيع.

وحاولت أيضا أن أتصل بقواتنا الموجودة غرب جوليس ولكن هذه القوات لم تكن ترد على إشاراتنا لها.

ثم فهمت السر حين وصل إلىّ أحد راكبى الموتوسيكلات يقول: «إن القائد أصدر أمره بسحب القوة الموجودة إلى الغرب، وهو يطلب منى أن أسحب القوات الهاجمة من الجنوب».

ولكن كيف أسحبها؟!

قلبى تمرَّد علىّ.. وعقلى تمرد على قائدى.. ودموعى لم تتوقف





لقد سحب القائد القوة التى كانت تضلل العدو عنا دون إخطارى أو إخطارها.

وبدأت أرى بوضوح أن كارثة تحلق فوق رءوسنا، وكان الذى يحز فى نفسى أن القوة المتقدمة من الجنود للهجوم الأصلى كانت تشق طريقها بنجاح.

وفعلت ما كنت مترددا فى عمله طول الوقت.

تخطيت قائدى المباشر، قائد الكتيبة واتصلت بقائد اللواء أشرح له الموقف، وعلى أى حال فقد تحول هدفنا بعد ذلك من محاولة الاستيلاء على جوليس إلى عملية بائسة لإنقاذ قواتنا من الفخ الذى كادت تسقط فيه!

أجىء معك

وقضيت ليلة حزينة أحسست أن كتيبتنا قد فقدت روحها المعنوية وأحسست أن روحها العسكرية تفترسها الشكوك وأنها بالتالى لم تصبح سهلة القياد.

وفى الصباح جاءنا أمر من رئاسة اللواء «قائد الكتيبة السادسة يسلمها إلى قائدها الثانى وينزل هو إلى القاهرة» ومن قلبى أحسست بالرثاء للقائد الجديد.

ولكن شعورى بالرثاء لم يدم طويلاً، فقد وصلنا أمر آخر بعد ساعة واحدة نصه كما يلى: «تقوم الكتيبة السادسة باحتلال جوليس اليوم».

وكان رأيى أن هذا مستحيل وكان القائد الجديد مترددا!

كان مقتنعا بما شرحته له عن الروح المعنوية فى الكتيبة، وعن حالتها، ولكنه كان مترددا فى أن يأخذ برأيى ويعترض على هذا الأمر حتى لا يقال إن أول عمل له بعد أن أصبح قائدا للكتيبة هو خوفه من أن يخوض بها معركة.

وقلت له: ليس أمامك خيار ولن تفقد شيئا على أى حال إذا اعترضت فقد يكون هناك احتمال بنقلك من قيادتك وهو مجرد احتمال.

وإذا أطعت فإن النصر مستحيل وسوف تنقل من قيادتك وتلاحقك الهزيمة وهو أمر محقق واقتنع القائد بمنطقى وقال لى:

- تجىء معى إلى القيادة العامة!

وقلت له:

- أجىء معك!

مجموعة صور كشفت عن كارثة كانت تنتظر قواتنا

مجرد صدفة!

وبينما نحن ندخل رئاسة القوات بعدها بساعة واحدة لقيت غرفة على بابها لافتة باسم: مكتب المساعدة الجوية.

ومررت عليهم أسألهم إن كان عندهم معلومات عن جوليس وإذا ضابط فى المكتب يقول لى:

- عندنا مجموعة من الصور الكاملة للمنطقة عن الجو.

وسألته: هل أستطيع أن أراها؟

ووضع الضابط أمامى مجموعة كاملة وبدأت أتأمل الصور وإذا أنا أكتشف حقيقة عجيبة.

إن جوليس نفسها الواقعة فى سفح التبة ليست لها أى قيمة، والمهم هو معسكر جوليس القابع فوقها على قمة التبة.

ولو فرض ونجحنا فى دخول جوليس لكان معسكرها من فوق القمة قد صنع منها مصيدة ومقبرة فى نفس الوقت لقواتنا.

وبعد مناقشة قصيرة اعتمدت على صور عثرت عليها بمحض الصدفة اقتنعت القيادة العامة لنا بأن الاستيلاء على جوليس كارثة من حسن حظنا أن نعدل عنها.

وعدت إلى مركز رياستنا وخواطرى ثائرة على كل شىء.

ثائرة على أنه بمحض الصدفة فقط نجونا من كارثة محققة!

ثائرة على معلومات قيمة تضمها صور التقطها الطيران فوق هدف كنا سنهاجمه ومع ذلك فما من أحد فكر فى إرسالها إلينا.

ثائرة على الذقون الحليقة الناعمة، والمكاتب المريحة المرتبة فى مبنى القيادة العامة، ولا أحد فيها يدرى بماذا تحس القوات المحاربة فى الخنادق، ولا مدى ما تعانيه من الأوامر التى تصدر إليها بغير حساب.

ومع ذلك فلم تكن هناك فائدة ترجى من هذه الثورة.

وكان الأولى والأجدى أن أدخر أعصابى للمعركة الجديدة التى لم تلبث أن وصلتنا الأوامر بالاستعداد لها؟

سوف أذهب معك!

وكانت المعركة الجديدة نموذجا صادقا لكل ما خاضته كتيبتنا حتى الآن من معارك كانت هى الأخرى معركة على خريطة أحدهم فى القيادة العامة نظر إلى خريطة ملونة وأحس - وبيده الحق فى هذا الإحساس - أن لهذا الموقع أهمية قصوى فوضع أصبعه عليه وأرسل إلينا أمرا باحتلاله.

ولكنه لم يبعث لنا مع الأمر بشىء يساعدنا على التنفيذ.

ولم تكن تلك التى تصلنا من قيادتنا العامة أوامر عمليات، ولقد كنت أسميها قصاصات ورق وما أظن أننى أخطأت كثيرا فى هذه التسمية.

كان الموقع الجديد الذى يتعين علينا احتلاله لقطع مواصلات مجموعة المستعمرات الحاكمة على مدخل النقب مكشوفا بطريقة مروعة أمام نيران مستعمرات نجبا، وكذلك كان الطريق المؤدى إليه من أوله إلى آخره.

وجاءنى قائد السرية التى كان عليها أن تذهب لاحتلال





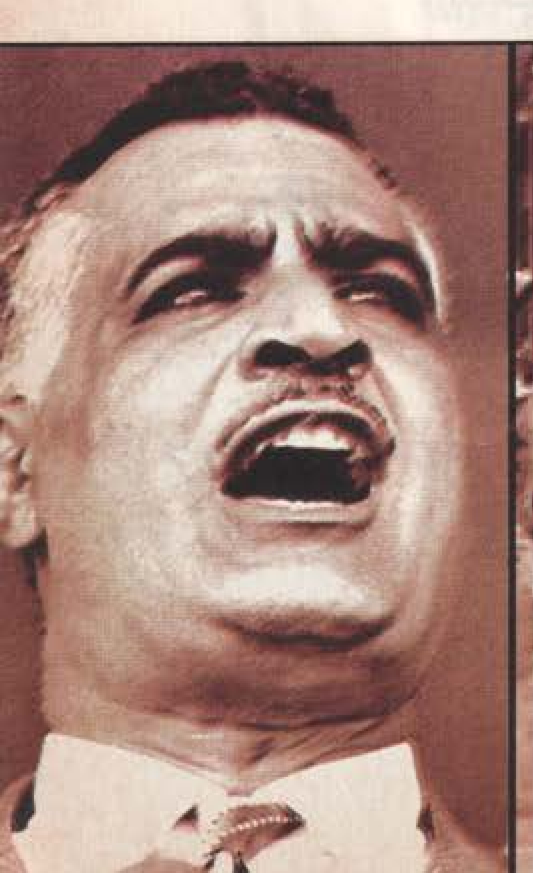
الموقع يقول لى:
- هذه العملية بلاهة وجنون!
وكنت فى ضميرى مقتنعا بأن الذى يقوله لا يبتعد كثيراً عن الحقيقة، ولكننى كنت فى نفس الوقت أشعر بالأهمية الخطيرة المعلقة على تقاطع الطرق فإن عملية الاستيلاء على مستعمرة نجبا ورسمت خطتها كلها على أساس احتلال هذا الموقع.
وقلت لقائد السرية:
- سوف أذهب معك.
وخرجت معه ومع قوته وكانت الساعة الثالثة صباحاً.
وعندما طلعت شمس الصباح كنا نحتل تقاطع الطرق، وكان جنودنا يحفرون عليه مواقع يكمنون فيها، وكان ثباتهم رائعا رغم النار المركزة عليهم!

هاتف خفى!

وبدأت معركة نجبا، وكانت السرية فى مواقعها رابضة فى غير حاجة إلىّ، وقررت أن أعود إلى المعركة والتقيت عند نهاية الطريق المكشوف بأركان حرب اللواء وكان قادما ليستطلع الموقف.
ودهش أركان حرب اللواء فلم يكن يتصور أن الطريق إلى مركز تقاطع الطرق مكشوف إلى هذا الحد، ولم يكن هناك مفر من أن يركب حمالة مصفحة إذا أراد أن يعبر الطريق فى وضح النهار وعدت معه فى الحمالة المصفحة.
وقررنا العودة بعد قليل، ثم وقعت حادثة من تلك الحوادث التى يتفنن القدر فى حبك مواقفها.. سمعنا ضربا قريباً منا فى حقل ذرة.
وقال لى أركان حرب اللواء:
- هذا الذى يضرب قريبا منا.. هل يعتقد أن الدنيا خالية أمامه، ثم اقترح قائد اللواء أن ننزل إلى حقل الذرة بالحمالة المصفحة نطارد الضاربين عن قرب فى جوار مواقعنا.
وهبطت الحمالة إلى حقل الذرة وتجولت فيه وإذا السكون يسود، وإذا الطلقات التى كانت تئز من داخله تلوذ بالصمت.
وتجولنا هنا وهناك وسط حقل الذرة، ولا حس ولا خبر.
ولم يكن هناك ما يبرر أن نضيع وقتا أكثر مما أضعنا فى حقل الذرة فبدأت الحمالة تدور حول نفسها عائدة إلى الطريق.
وكانت هناك لحظة قدرية كنت أعمل حسابها وأحسست بهاتف خفى يحذرنى منها.. هذه اللحظة هى الثانية التى تعود الحمالة فيها فتصعد بمقدمتها على الطريق المرتفع عن حقل الذرة فإن سطح الحمالة كله فى هذه الثانية سيكون معرضا مكشوفا أمام حقل الذرة؟

ولم يكن الهاتف الخفى.. وهما.. وإن كنت لا أعرف على وجه التحقيق ما هو!
فى نفس الثانية التى انكشف فيها سطح الحمالة وهى ترتفع إلى الطريق انطلقت المدافع الصامتة من حقل الذرة.
وفجأة أحسست بشعور غريب فى صدرى.. شىء ما صدمه صدمة خفيفة.
والتفت فوجدت صدرى كله غارقا بالدماء!
وأدركت على الفور أننى أصبت.. دخلت طلقة فى صدرى ناحية القلب.
وأخرجت منديلى من جيبى أحاول أن أوقف النزيف وروحى كلها يملؤها شعور غريب.
لم أكن خائفاً، ولم أكن نادماً، ولم أكن حزيناً.
كان كيانى كله سؤالاً واحداً:
- أهى النهاية؟
ولم أجزع لهذا السؤال.
ولست أدرى لماذا ذكرت لأول مرة منذ جئت إلى فلسطين، ابنتى هدى ومنى، وذكرت بيتى، وذكرت أسرتى كيف سيكون وقع النبأ عليهم؟
وفجأة ذكرت جنودى أيضاً:
- كيف ستسير المعركة من غيرى؟ ماذا سيقول كل منهم عندما يصله الخبر؟
وكانت فى قلبى سكينة عجيبة وكان فى روحى رضاء وصفاء.
والتفت إلى أركان حرب اللواء الجالس بجوارى يحاول أن يصنع أى شىء وكل شىء من أجلى قلت له:
- اشعل لى سيجارة!
وأمسكت السيجارة بيدى واليد الأخرى مازالت تحاول أن توقف سيل الدم المتدفق من صدرى، وجذبت نفسا طويلا عميقا وتنهدت وأنا أغمض عينى وكانت الحمالة تجرى بى مسرعة إلى مستشفى المجدل.
ومرت أمام ذاكرتى، وعيناى مغمضتان وفى إحدى يدى سيجارة، وفى الثانية منديل أحاول أن أوقف به نزف الدم المتدفق من أثر رصاصة دخلت فيه.. مرت مشاهد كثيرة من الماضى كأنها شريط من الرؤى المتدافعة بعضها وراء بعض.. الأحلام والآمال.. الطفولة والصبا والشباب.. الأسرة والبيت وابنتى تلعبان فى حجراته.. تنظيم الضباط الأحرار والخطر المحيط به.. تجربة الميدان ومتاعبها وأهوالها.. جنودنا وضباطنا والأعمال التى قاموا بها حتى الآن رغم كل ما أحاط بهم.. وفتحت عينى مرة أخرى.
وجذبت نفسا طويلا عميقا من السيجارة المشتعلة فى يدى.. وكانت الحمالة لاتزال تكر على الطريق متجهة بى إلى المستشفى! ■

غرقت فى دمائى فتذكرت ابنتى هدى ومنى









كيف رأيت القاهرة فى إجـ

ومضت علينا أيام الهدنة الجديدة كما مضت قبلها أيام الهدنة الأولى!

كأنما ما فعلنا شيئا!

كأننا الدماء التى سالت.. كأنما الجهود التى بذلت.. كأنما الأرواح التى أعطيت فى سخاء. كأنما السهر الطويل المستمر.. كأن أهوال المعارك فى الليل والنهار.. كأنها جميعا لم تكن!

عدنا إلى الانتظار الذى ليس له حد نعرفه نحن، وإن كان يبدو أن العدو يعرف منه كل حد، يعرف أين يبدأ ويعرف أين ينتهى، ويعرف أين يستفيد بيت البداية والنهاية.. قوة لنفسه.. قوة علينا!

ولقد كان فى الخنادق هذه المرة - على أى حال - شعور جديد.. شعور بالمرارة لقد حاربنا فترة ما بين الهدنتين بكل طاقة فى أجسادنا العارية من الدروع ومع ذلك لم نكد نمضى فى الحرب..

ويعلو ضجيج المعركة على صوت الهمسات التى كانت تتردد فى خنادقنا عن الحرب السياسية.. حتى جاءت السياسة مرة ثانية فأوقفت القتال طاعة لمجلس الأمن فى نيويورك.

اذن ماذا فعلنا..

وفيم كانت كل هذه التضحيات.. وإلى أين ينتهى بنا المطاف؟

هل سنحارب.. هل سنهادن.. أم هل كتب علينا جميعا نفس مصير الطيار الذى لقى مصرعه أمام عينى بعد نصف ساعة من الهدنة.. فنقتل جميعا غيلة وغدرا ودون ما فرصة ندافع فيها عن الوطن والشرف والحياة !

لم يكن هناك من يستطيع أن يجيب على هذا كله.

وكانت المرارة المكتومة، والغيظ المكبوت، يرزحان على خنادقنا.. إجابة خالصة لكل من يريد جوابا على أى سؤال!

وبدأت أشعر بالملل فى مكانى من أنقاض المعسكر المهجور الذى لا سقف له ولا نوافذ، والذى كنا مانزال ننتظر فيه..

وما من شك أن هذا الشعور بالملل لم يحاصرنى وحدى.. وإنما ضم معى أيضا كل زملائنا فى السلاح...



ولقد حاولنا جهد المستطاع أن نسرى عن أنفسنا، ونفلسف الظروف التى نعيش فى أسرارها.

كنا ننزل أحيانا إلى المدن القريبة منا.. إلى المجدل.. وإلى غزة..

وكنا نحاول الاتصال بأصدقائنا، ونترقب أن نلتقى بهم.

وكنا فى مركز رياسة كتيبتنا نقضى الليل أحيانا تحت السماء الصافية تلمع نجومها ونستدعى جنديا من كتيبتنا كان أصله بائع مثلجات فى القاهرة. ونتركه يسترسل فى أغانيه الريفية التى كانت تنفذ إلى قلوبنا حاملة حنينا غريبا إلى الوطن ولهفة عليه!

الذين لم ينسونا فى الوطن !

وقدر لى أن أعود إلى الوطن فى إجازة قصيرة بعد أيام.

وفجعتنى القاهرة حين ألقيت عليها أول نظرة، وأنا عائد من ميدان القتال.

لم تكن عاصمة بلد يحارب فى معركة حياة أو موت.

كان كل شىء فيها كما تعودت أن أراه.. سلاما هادئا.. يكاد يغفى من النعاس فى بعض الأحيان.

وأحسست بانقباض غريب فى العاصمة المائجة بالحياة العادية.. بينما إحدى سيارات التاكسى تقطع بى الطريق من ميدان المحطة إلى منزلى.

وحين اقتربت من بيتى أحسست ببعض العزاء، فقد شعرت أن هناك بين أفراد الشعب العادى من يحس بالذى نصنعه فى فلسطين.

رفض سائق التاكسى أن يأخذ الأجر الذى حسبه العداد وحاولت بشتى فنون المنطق أن أقنعه، ولكن الرجل تمسك بمنطقه الساذج الطيب.. لقد كنت فى رأيه - كما لاحظ ورأى - عائدا من ميدان القتال، فهل يجوز له أن يتقاضى منى أجر الركوب؟ إن السيارة لم تكن ملكه.. ولكن ماذا يهم.. ذلك فى منطقه مسالة ثانوية !

واقتربت أدخل من باب البيت بعد المناقشة الطويلة مع سائق التاكسى، وإذا العمال فى بعض الورش والمحال القريبة من بيتنا يلمحوننى وأنا فى الطريق إليه .. وكنت دائما على علاقة طيبة بهم.. ويبدو أنهم افتقدوا غيبتى الطويلة فى ميدان القتال، ومن يدرى فقد يكون بينهم من







...ـازة من ميدان القتال؟

ظن أنى لن أعود أبدا وأشفق على المصير الذى قدر لى أن ألقاه.

وهكذا هرع إلى جمع منهم.. بعضهم يسلم.. وبعضهم يصفق.. أو يقول كلمة تشجيع بسيطة فى معناها ولكنها صادرة من القلب.

وكانت أيام الإجازة الأربعة مشحونة اتصلت بأصدقائى الذين كانوا فى العاصمة وبينهم عبدالحكيم عامر الذى كان قد عاد ليدخل المستشفى كى تجرى له عملية جراحية فى إحدى يديه بعد إصابتها بشظية وتلوثت الإصابة فى ميدان القتال.

والتقيت بحسن إبراهيم..

ومررت على رئاسة الجيش أتنسم الأخبار، وسمعت روايات عن معدات جديدة فى طريقها إلينا..

ولقد صدقت أمانى ما سمعت..

ولكن عقلى.. والتجربة الحقيقة فى الميدان... كذبا... وأصرا على التكذيب.!

العودة إلى الميدان !

وفى أول يوم العيد.. كان لابد أن تنتهى إجازاتى.

وذهبت فى الصباح مع ابنتى هدى إلى حديقة الحيوانات، ثم عدنا إلى البيت لكى أحزم أمتعتى وأقول لأسرتى مرة ثانية: وداعا!

ثم أستقل القطار فى اتجاه جبهة القتال.. وأعود إلى الميدان الذى كنت قد تركته منذ أربعة أيام.

ولم يكن هناك شىء قد تغير فيه. كان تماما كما تركته.

سلم وسط الحرب.. وحرب وسط السلام.

وبين السلام الضائع والحرب الضائعة.. كانت خنادقنا تعيش فى حيرة خطيرة.. أخطر عليها من العدو الذى تحاربه وعدت إلى أطلال المعسكر المهجور وعدت إلى النجوم المتلالئة أنام تحتها، كل ليلة فى غرفتى التى لا سقف لها وأقضى الساعات أتأملها فى ارتفاعها الشاهق فوقى وأسرح بأحلامى بين أفلاكها ومرت الأيام..

وفى صباح الخميس ٩من سبتمبر دعينا إلى مؤتمر فى رئاسة القوات، وهناك علمنا أن كتيبتنا سوف تتسلم خطا جديدا.. هو الخط بين عراق المنشية وبيت جبرين.

وسبقت كتيبتى إلى الخط الجديد. وبدأت سرايانا تصل إلى مواقعها واحدة بعد أخرى.

وكان القدر يدخر لنا مفاجآت.. بعضها وراء بعض !

فى المواقع الجديدة !

وبدأت أستكشف المنطقة حولى لكى أعرف أين أنا.. وبالتالى لكى أستعد إذا ما جاء العدو.

كانت عراق المنشية قرية صغيرة تضيق بمن فيها من سكان ومن لاجئين، وكان تعداد الجميع يتراوح بين ١٨٠٠شخص و٢٠٠٠شخص.

وكانت على الطريق الرئيسى الذى يفصل الشمال عن النقب الجنوبى ويمتد من المجدل حتى الخليل.

وكانت مستعمرات العدو تحيط بها من كل جانب.

على بعد كيلو مترين اثنين إلى الأمام منها كانت تقع مستعمرة جات.

وفى جنوبها مستعمرات رحامة وجمامة وفى شمالها مجموعات أخرى من المستعمرات فى أرض يحتلها العدو ويسيطر عليها كلها !

وكانت حولنا مجموعة من القرى العربية تقع داخل نطاق يمتد إلى ثلاثين كيلومترا.

وعندما وزعت كتيبتنا على النطاق الذى يجب أن تحميه وجدت أن المأساة القديمة قد عادت فكررت نفسها من جديد لقد فرض على قوات كتيبتنا أن تبعثر على مناطق منعزلة.

وعليها فى هذه البعثرة، أن تدافع عن الطريق وتدافع عن القرى الواقعة فى نطاقها.. وتدافع بالطبع عن نفسها !

الحظ معنا !

وبدأ النشاط يدب فى قطاعنا وذات صباح تلقيت اشارة من الحاكم الإدارى المصرى لبيت جبرين يقول فيها:

إن العدو احتل خربة المجحز وأن قواته بدأت تحفر خنادقه وتحصن مواقعها الجديدة.

وقال لى الحاكم الإدارى إنه مع عدد من المتطوعين يناوشون العدو ويعرقلون جهوده، ولكنهم فى حاجة شديدة إلى النجدة..

وبعثت التفاصيل إلى رياسة اللواء، وأرسلت فى الوقت

بين السلام الضائع والحرب الضائعة كانت قواتنا تعيش فى حيرة خطيرة





نفسه أحد ضباطنا لكى يرى الأمر بنفسه ويعود لنا بصورة واضحة للحالة هناك.

وعند الظهر كانت رياسة اللواء الرابع تامر كتيبتنا بطرد العدو من خربة المجحز وكان الضابط الذى أرسلته طلبا للمعلومات قد حقق مهمته وعاد.

وخرجت من عراق المنشية فى طريقى إلى المهمة التى كلفنا بها.

وكانت معى فصيلتان من المشاة أى ما يقرب من سبعين جنديا. وكانت معى سيارتان مدرعتان، وست حمالات. وواحدة من جماعات الفيكرز ومرة أخرى وجدتنى فى سباق مع الزمن. ولكننا استطعنا على أى حال أن نبدأ الهجوم على المجحز فى الساعة الرابعة بعد الظهر.

وكانت الخطة التى وضعتها أن تتقدم الحمالات من يمين المجحز وأن يتقدم المشاة من الشمال.

وبدأت أضع يدى على قلبى فإن الحمالات بعثت إلى برسالة تقول فيها إن خورا واسعا - مجرى مائيا جافا - يعترض طريقها ولا تستطيع عبوره إلى الهدف.

ولكن فصيلة الحمالات حققت أملى فيها وزيادة، فقد تلقيت منها إشارة فى الخامسة والنصف بأنها وجدت طريقا وأنها ماضية إلى الهدف.

وبعد ربع ساعة أبلغنى قائد فصيلة الحمالات أنه وسط الهدف... إنه دخل المجحز وأنه مشتبك مع العدو فيها وتقدمت المشاة فى نفس الوقت، ومعها جماعات من المتطوعين العرب، فلم تجىء الساعة السادسة والربع حتى كانت العملية قد انتهت، وكان قتلى العدو يملأون أرض المعركة.

والغريب.. الذى مازلت أعجب له حتى الآن أن الحظ حالفنا فلم تكن بين قواتنا خسائر على الإطلاق.

وأبلغنا التفاصيل إلى رئاسة اللواء الرابع فصدرت إلينا الأوامر بأن نسلم المجحز إلى قوات المتطوعين العرب ونعود نحن إلى موقعنا فى عراق المنشية.

وكانت قواتنا العائدة فى الليل تبدو وكأن لها أجنحة تطير بها من شدة الفرح. كانت روحنا المعنوية عالية.. وكانت حماسة جنودنا بالغة.. وكان الطريق جميلا.. ولعلى لم أره أبدا رغم الظلام بمثل هذه الدرجة من الجمال!

ولكن سعادتى لم يقدر لها أن تستمتع بالحياة أكثر من ليلتين فقد كانت أول إشارة تلقيتها فى صباح اليوم التالى أن العدو عاد فهجم على المجحز وأن المتطوعين الذين كان عليهم حمايتها انسحبوا فى الفجر تحت نيران العدو. ووجدت بعد هذه الإشارة أمرا إنذاريا من رئاسة اللواء بأن نستعد للاستيلاء على المجحز مرة أخرى.

لم أشعر بالخوف إلا مرة واحدة فى حياتى أثناء الحرب

وبدأت أضرب كفا بكف.

لقد خضنا معركة منتصرة لاستردادها من العدو. ومع ذلك فرطنا فيها بسهولة، وعادوا الآن يقولون لنا اذهبوا فخذوها مرة جديدة.

وفى هذه الأثناء كانت هناك إشارات طائرة.. ذاهبة قادمة.. تلقى المسئولية مرة على رئاسة اللواء الرابع وأوامرها.. ومرة على المتطوعين العرب.

وفى الساعة الواحدة ظهرا ألغى الأمر الإنذارى.

وعلى أى حال فإنى لم أكن قد توقفت عن مد المتطوعين العرب بالسلاح والذخيرة.. ولا عن تحريضهم لكى يذهبوا ويحاولوا بأى طريق أن يمنعوا العدو من تحصين مواقعه.

وكنت أقول لنفسى:

- لن يذهب هذا عبثا على أى حال.. إذا لم أذهب أنا إلى المجحز فسوف يذهب غيرى من زملائنا.. ولسوف تتردد قيادتنا بعض الوقت ثم تحزم أمرها أخيرا وتصدر إلى واحد ما أمرا باسترداد المجحز.. وإذا كان فى وسعى أن أساعد هذا الواحد فى عمله... فإنه لا ينبغى علينا أن نتردد.

ولم ألبث أن علمت بعد ذلك بقليل أن الكتيبة الأولى فى الفالوجا قد كلفت باسترداد المجحز وأن الأوامر قد صدرت إلى زكريا محيى الدين بأن يقود الهجوم !

المرة التى شعرت فيها بالخوف

واتصلت بزكريا محيى الدين أطلب منه أن أخرج معه إلى العملية.

وكانت فكرتى أنى أعرف طبيعة الأرض وأنى عملت فيها إلى ساعات قليلة مضت..

وعندما وصلنا إلى منتصف الطريق إلى المجحز وجدنا أن خير ما نفعله هو أن نؤجل الهجوم إلى الصباح ونبدأه مع خيوط الفجر الأولى.

ونمنا فى الخلاء... زكريا محيى الدين وأنا.. فوقنا بطانية وتحتنا بطانية أخرى.. وبيننا أحاديث لا تنقطع عن العدو وعن قيادتنا.. وعن العاصمة أيضا!

وبدأت المعركة فى الصباح واقترحت على زكريا أن يستعين بفصيلة الحمالات من الكتيبة السادسة وهى التى قادها الجاويش عبدالفتاح ودخل بها إلى وسط العدو منذ يومين.

ووافق زكريا واتصلت بكتيبتنا أطلب منهم أن يبعثوا إلى بعبدالفتاح.

وبعد ساعة واحدة كان الجاويش عبدالفتاح داخل المجحز يبعث إلى بإشارة يقول فيها إنه دخل القرية





ويطلب المشاة للتعزيز.
ولم أطق صبرا..
ركبت إحدى الحمالات وأسرعت بنفسى إلى المجحز.
وكانت القرية حين دخلتها جحيما من النار، فإن العدو المحنق المنسحب كان قد صب عليها كل ما استطاعت مدافعه أن تسعه من قنابل.
وأعترف أنى شعرت بالخوف مرة واحدة فى حياتى.. وكانت فى تلك الساعة فى المجحز...!
ولست أدرى ماذا حدث لى حتى شردت عن المعركة إلى أسرتى فى القاهرة وإذا أنا لمدة ثلاث دقائق أفقد روح المحارب واندفاعه.
ومن حسن حظى أن هذا الشعور فارقنى بعد ثلاث دقائق وعدت إلى شعور اللا مبالاة الذى هو أكبر عدة المحارب.
إن الحرص على الحياة.. وتلك تجربتى فى ميدان القتال، أكثر ما يسلب المحارب روح القتال، وإن الاندفاع إلى النصر.. كامن فى اللامبالاة بالنفس.. ونسيان كل شىء عنها ومراعاة المعركة وحدها!

نظرة صاعقة !

ولم يكن هناك ما أفعله بعدها.. وأنا مشترك فى المعركة بطريقة غير رسمية، إلا أن أعود ولقيت زكريا فى طريق عودتى وتمنيت له حظا سعيدا، وكان هو طريقه إلى المجحز.
ولم أكد أمضى بعيدا على أى حال حتى جاء من يبلغنى أن العدو كر مرة فدخل المجحز.
وقررت أن أتمهل فى العودة وفى ظنى أن أطمئن على زكريا.. فقد تركته لآخر مرة متقدما إلى المجحز... وها هو العدو يعود إليها.
وعلمت بعد قليل أن زكريا سمع بسقوط المجحز مرة أخرى فى يد العدو قبل أن يصل إليها وأنه عاد فى انتظار أوامر جديدة.
ولكن الأوامر الجديدة تأخرت ثلاثة أيام كانت أغلى من الحياة فى يد العدو أخرى جعل من القرية حصنا منيعا.
وحين صدرت الأوامر بهجوم جديد عليها.. كان قائد اللواء نفسه هو الذى سيقود الهجوم..
وحشد قائد اللواء مجموعات هائلة من القوات، وقلت مرة لقائد مدرعاته:
هل تريدون أن أجىء معكم.. لقد ذهبت كتيبتنا إلى المجحز قبل ذلك واستوليت عليها مرتين؟
ولم يجب الرجل.. بل اكتفى بأن رمقنى بنظرة صاعقة مشحونة بالكبرياء ومضى فى طريقه.. ولكن ليس إلى المجحز فإن الهجوم الجديد لم يقدر له النجاح بسبب الأيام الثلاثة الضائعة على الأقل! وكنت أتابع تطوراته من موقعنا فى عراق المنشية وأنا أقرض أسنانى من الغيظ!

ماذا أعددنا؟!

وجاء العيد الكبير..
وصباح يوم العيد تلقينا إشارة من رئاسة القوات تقول إن العدو سوف ينتهز فرصة العيد ويقوم بهجوم على موقعنا.
ويظهر أن قيادتنا العامة لم تفعل أكثر من أنها بعثت إلينا بهذه الرسالة ونسيت عنا كل شىء وانهمكت فى استقبال الأميرة السابقة فايزة وكان مقررا أن تزور الميدان.
لقد عرفنا أن العدو سوف ينتهز فرصة العيد ويهجم، ولكن ماذا أعددنا له..؟ ما الخطة التى رسمتها قيادتنا لملاقاته؟
كانت النتيجة النهائية لرسالتها أننا أرسلنا إلى المواقع نقول لكل جندى:
- خل بالك يا عسكرى!
ولكن ما معنى هذا، وما قيمته.. وماذا كان فى استطاعتنا أن نفعل غير ذلك..
إن قيادتنا بعثت برسالتها التى تقول إن العدو سيهجم على كل اللواءات.. وأبلغ اللواءات الأمر إلى قواد الكتائب وانتقل الخبر منهم إلى أركانات حرب كتائبهم، ثم إلى قواد السرايا والفصائل ووصل الجنود فى الخنادق الأولى على صورة:
- خل بالك يا عسكرى!
واعتبرت قيادتنا أنها أدت واجبها أكثر.. ونسيت أنه كان يتعين عليها أن تعد خططا مضادة لكل احتمال وتبعث بها إلينا !

علمنا أن العدو سيهاجمنا فى العيد فبعثت القيادة تقول لنا: خلِّ بالك يا عسكرى!!

كل شىء هادئ !

بدأت الحوادث تجرى مسرعة كان اليوم هو ثالث أيام العيد.. وبدأ العدو نشاطه فى الساعة الحادية عشرة مساء.
بعثت إحدى سرايانا إلى الشرق تقول إن العدو يتحرك بين عراق المنشية وبيت جبرين. وبعث قائد السرية يقول لى إنه بعث إحدى دورياته للاستكشاف فعادت إليه تقول إن العدو نشط على الطريق الرئيسى وأنه احتل موقعا عليه وبدأ يحفر حوله ويقيم الأسلاك وأن ذلك معناه قطع الطريق بين عراق المنشية وبيت جبرين. وقلت لقائد السرية أن يشتبك بالعدو ويمنعه من تحصين موقعه واتصلت









و.. فوجئنا بالدبابات الصهيونية تخوض المعركة ضدنا للمرة الأولى

برياسة اللواء الرابع أروى لهم ما حدث وكان الرد أمرا من اللواء بأن تقوم كتيبتنا برد العدو عن هذه المواقع.
وفى الساعة الثالثة صباحا كان تجهيز القوة الخارجية لرد العدو يسير على قدم وساق، وكان مفروضا أن أخرج أنا بهذه القوة.
وكان مقررا أن نخرج مع ضوء الفجر الأول.
وكنت واقفا بنفسى أمام مركز رياسة كتيبتنا أتعجل ضوء الفجر لكى نتحرك إلى هدفنا.
كان كل شىء حولنا هادئاً ساكنا.. وحتى المستعمرة التى تواجهنا - جات - بدت وكأنها مستغرقة فى نوم عميق. ودخلت مركز الرياسة، وطلبت على التليفون برج المراقبة العالى المشرف من مواقعنا فوق الجبل على مستعمرة جات أسألهم عن الأحوال حول المستعمرة.. وكان الرد يؤيد ما أحسست به بنفسى.. وهو أن كل شىء هادى!

الدبابات تظهر!

واقتربت عقارب الساعة من الخامسة.. وكان لابد أن نتحرك.. ولكن فجأة انتهى الهدوء نهاية خاطفة مروعة..
بدأت النار تنهال فوق عراق المنشية بتركيز لم أشهد له مثيلا من قبل.
كانت القرية كلها تحت الانفجارات المتواصلة مرة واحدة.
إذن فقد بدأت المعركة هنا.. وإذن فيجب أن أبقى لأواجه هذا الهجوم.
ودخلت مركز الرياسة أحاول مواجهة المعركة.
ودق التليفون فى الخامسة والنصف وسمعت قائد السرية المواجهة لمستعمرة جات يقول لى:
- إن العدو يتقدم بالدبابات.
وصحت فيه أقول:
- بماذا بالدبابات.. هل أنت متأكد؟
ومع أن الضابط مضى يؤكدها بشدة.. فقد تصورت - وظلمته فى تصورى - أن شدة النار هى التى جعلته يتصور وجود الدبابات من غير أن تكون هناك دبابات!
لم يكن العدو قد استعمل الدبابات فى فلسطين أبداً حتى اليوم.. لدرجة أن القائد العام لقواتنا فى الميدان طلب منى ونحن فى طريقنا إلى عراق المنشية من مواقعنا القديمة فى أسدود أن أترك له هناك مدافعنا المضادة للدبابات من عيار ٦ رطل.. ولما حاولت أن أناقشه فى ذلك قال:
- إن العدو لا يستعمل الدبابات، ثم إن الأرض التى ستذهب إليها لا تصلح بطبيعتها لاستعمال الدبابات!
ولقد أطعته.. ولكنى أمرت أحد جاويشية كتيبتنا أن يأخذ معه ومن وراء ظهر القائد العام مدفعين من المدافع المضادة للدبابات، وكنت أقول فى نفسى:
- ولو لمجرد الاحتمال البعيد!
وعاد قائد السرية المواجهة للمستعمرة يقول لى: إن الدبابات تتقدم على مواقعه، وأنها عبرت الأسلاك الشائكة!
إذن فإن الاحتمال الذى قطع قائدنا العام بعدم حدوثه.. وحاولت أنا أن أحتاط له، قد وقع..
إذن فقد كان يجب أن تبقى معنا مدافعنا المضادة للدبابات ولا تسلب منا حتى يهجم العدو علينا بدباباته فنحار كيف نصده.
إذن فإن اعتمادنا اليوم كله على مدفعين اثنين أخذناهما من وراء ظهر القائد العام ونقلت المدافع.. أقصد المدفعين الاثنين إلى مواجهة الدبابات القادمة.

داخل النطاق!

كانت الأخبار تترى على وأنا فى مركز الرئاسة كأنها لمعات البرق المشحونة بالكهرباء.
كنت أعرف الموقف أكثر من غيرى فإن الصورة كلها أمامى.. صورة قواتنا المبعثرة.
ومدافع الدبابات التى لا نملك منها إلا اثنين.
الألغام التى كنا نصرخ بأعلى صوتنا طلبا لها، ولكنها كانت تصل بكميات لا تكفى إطلاقا لإحاطة مواقعنا بنطاق محكم منها..
وأخطرت بأن دبابات العدو تقدمت.. دبابات العدو تقتحم الأسلاك.. دبابات العدو تقتحم مواقع الفصيلة الأولى.. دبابات العدو تعبر مواقعنا كلها إلى البلدة نفسها.. دبابات العدو داخل البلدة.
إن الموقف قد تغير إذن ويجب أن أواجهه بطريقة جديدة.
لقد كانت قواتنا موزعة على نطاق معين لصد العدو المهاجم عليها من الخارج.
ولكن الكارثة التى حلت هى أن العدو اخترق هذا النطاق وأصبح داخل عراق المنشية.. أى داخل النطاق الذى ندافع من حوله.
إن قلب النطاق ليست فيه مقاومة فإن المقاومة حوله تصد عنه.
إذن فإن العدو سوف يمرح فى البلدة ما شاءت له خطته لكى يمزق أوصالنا ويقطع أعصاب مواصلاتنا.
وسألت فى لهفة:





– أين المدفعان المضادان للدبابات؟
وكانت المفاجأة المروعة التى صنعها لنا القدر..
– لقد سقطت قنابل هاون فوق المدفعين مباشرة.. وعطلا وأصبحا غير قادرين على العمل..
وقفزت خارجا من مركز الرياسة.
يجب أن أواجه الأمر بنفسى على الطبيعة.
لم تعد تجدى الخطط ولا التنظيمات، لقد خرج الأمر عن هذه الحدود، ولم يعد ينقذ الموقف إلا محاولة يائسة لسد الثغرة التى فتحها العدو فى نطاقات دفاعنا!
وحين غادرت مركز رياستنا كان العدو قد احتل مدرسة عراق المنشية القريبة من مركز الرياسة نفسه!

النار فى كل مكان

كانت البلدة فى هول مخيف.. القنابل تنفجر فى كل ناحية.. ضجيج المعركة يملأ الآفاق.. طلقات الرصاص تئز مجنونة لا تلوى على شىء.
وأدرت رأسى عن مشهد مؤلم.. أن أحد جنودنا من سلاح الإشارة مازال يواصل عمله ويمد أسلاك التليفون التى قطعها العدو.. ويصيبه الرصاص ويقع ويتقدم واحد آخر من جنود الإشارة!
وكان الذى فى تصورى أن أتجه إلى مركز فصيل الحمالات والسرية السودانية المعسكرة إلى الخلف وأن أجىء بها إلى المعركة لسد الثغرة المفتوحة أمام العدو.
وأحسست أن العدو بدأ يغير مواقع ضربه.
فإن القنابل بدأت تمر من فوقى متجهة إلى حيث كنت أقصد.
كنت أحاول أن أسبق القنابل التى كانت تعبر من فوقى لكى تلاقى المواقع التى أتجه إليها.
وفجأة أحسست بحافز خفى.. صوت قنبلة مختلف عن باقى الأصوات.
كانت القنابل المندفعة فوق رأسى إلى أهدافها تصنع فى اندفاعها صوتا خاصا بين الأزيز والفحيح السريع الخاطف.
أما هذا الصوت الذى أسمعه فوقى فهو أشبه بخفق أجنحة الطير عندما يصيبه رصاص الصائد فيرف ويسقط على الأرض.
إنى أعرف هذا الصوت.. إنه صوت سقوط القنبلة عند وصولها إلى نهاية مرماها.
والقيت بنفسى بسرعة على الأرض فى حمى جدار منخفض متهدم.. وبعد ثانية واحدة أو ثانيتين سمعت الانفجار مازال كدوامة الهواء على الناحية الأخرى من الجدار.
إذن فقد نجوت بضربة حظ غريبة.
ولم يكن هناك مجال للتأمل أو للتفكير. فقد اندفعت إلى منطقة فصيلة الحمالات ومنطقة الشئون الإدارية وقلت لأول ضابط وجدته هناك:
– خذ كل الجنود واطلع إلى منطقة المدرسة.
وعلمت أن السرية السودانية خرجت إلى المعركة قبل وصولى بقليل!
وبدأ كل قادر على حمل السلاح يخرج.. خرج الطباخون.. وحتى سائقو السيارات.. وأقول سائقو السيارات لأنى مازلت أذكر أحدهم.
كان اسمه عزت.. وكان قلبه كالحديد ولم يكن يتردد أمام أى مهمة.
ولقد كان ينجو دائما بما يشبه المعجزات، ولقد لقيته أخيرا منذ شهور فى مستشفى الجيش.. وكان مريضا فى المستشفى وعرفته وبدأت أحدثه وأتعرف حالته، وقال لى وعيونه فيها دموع إنه مصاب بسل فى العظام، وقلت للطبيب الذى يعالجه:
– أما من وسيلة؟
قال: عندنا لا.. ولكنهم قد يستطيعون عمل شىء له فى أمريكا.
وقلت: إذن يسافر إلى أمريكا لكى يعالج هناك.. إنه خير عندى من مائة من هؤلاء الباشوات الذين كانت سبل السفر مفتوحة أمامهم.
وإنى لآسف أن أجل عزت لم يسعفه.. فإنه مات بمرضه قبل أن تتم إجراءات سفره إلى أمريكا، حتى لعلاج أمراضه.
وعلى أى حال فلأعد للمعركة المشبوبة فى عراق المنشية! للعدو الذى اقتحم نطاق دفاعنا.. للدبابات التى لم يقف فى طريقها شىء.. حطمت الأسلاك الشائكة، واجتاحت المواقع، وأصبحت فى قلب البلدة.. للقنابل الطائرة فوق رءوسنا.. الواقعة فى مثل صوت رفيف الحمام المضروب فوق رءوسنا.
لجنودنا الخارجين فى اندفاع اليائس الذى يغامر بآخر قطرة دم!
لجنود سلاح الإشارة الذين يسقطون وهم يحاولون وصل ما انقطع من الأسلاك!
للطباخين.. للسائقين الذين خرجوا بما استطاعت أن تصل إليه أيديهم من سلاح وانطلقوا لملاقاة دبابات العدو التى ظهرت لأول مرة فى المعركة وبدا كأنها سيطرت على الموقف سيطرة كاملة! ■

الطباخون والسائقون خرجوا بالشوم والسكاكين لمواجهة العدو





أمرونا بالانسحاب ثم بالبقـ

تخبط الأوامر بين القادة والجيش أوقعنا فى الكارثة

كانت المعركة تبدو للوهلة الأولى محاولة يائسة.

ولكنى عندما التفت الآن إلى الوراء.. إلى سبع سنوات مضت على وجه التقريب على هذه المعركة، وحين تستقر ذاكرتى على تفاصيلها العجيبة لا أستطيع أن أمنع نفسى من أن أقول:

- لقد كان ذلك يوما من أروع أيام حياتنا!

وحين أمضى أكثر وأكثر، أستعرض الذى حدث منذ ظهرت دبابات العدو لأول مرة تهدر فى الطريق إلى مواقعنا، ومنذ اكتسحت هذه الدبابات مواقعنا واخترقت نطاق الدفاعات المعدة حولها!

ومنذ اقتحمت هذه الدبابات طريقا لنفسها حتى وصلت إلى قلب عراق المنشية.

ومنذ خرجت من مبنى الرياسة حيث لم يعد يجدى تنظيم، لكى أدفع كل رجل قادر على حمل السلاح إلى أن يحاول بجسده أن يوقف تقدم الدبابات، حين أستعرض هذا الذى حدث بكل دقائقه.

ثم أتذكر كيف تطور هذا الموقف فى ساعة واحدة أعود فأقول:

- كان الله قائدنا فى هذه المعركة!

ثلاث دبابات!

كان كل شىء يتطور بسرعة غير معقولة!

كانت فصيلة الحملات قد تقدمت إلى وسط حقل مزروع بالتين الشوكى، وكانت مدافع البيات الصغيرة، التى تستطيع مقاومة الدبابات من مسافة قريبة، جاهزة فى أيديهم وكانوا فى انتظار من يصدر إليهم أمرا.

وكانت الأوامر التى بعثت بها إليهم مع أحد الضباط أن يتقدموا ليقفلوا الثغرة التى فتحها العدو فى خطوطنا وتسرب منها إلى داخل نطاق دفاعنا.

وكان الهجوم متجهاً إليهم، وكانت كل الأصول والقواعد تفرض عليهم أن يعودوا إلى الوراء ومع ذلك فإنى حين طلبت إلى الباشجاويش أن يتقدم ويصمد لم أجد إلا حماسة منطلقة لا تلوى على شىء.

وتسلل واحد منهم وسط التين الشوكى، وفى يده مدفع البيات، وعلى أعصابه تصميم فى متانة الصلب، وظل ينتظر دبابة العدو حتى أصبحت على بُعد عشرة أمتار منه ثم أطلق عليها مدفعه وإذا الطلقة تصطدم بها مباشرة وتمزقها فى لمح البصر.

وفى نفس الوقت كان ضابط الفصيلة التى اكتسحها العدو ومر فوق مواقعها يمسك مدفع بيات آخر يصوبه ويطلقه من بُعد أمتار قليلة فإذا دبابة ثانية تنفجر وتتمزق.

ومضى الله.. القائد الذى يدير معركتنا يواصل عمله المقدس، فإذا إحدى الدبابات، دبابة ثالثةتنفجر، وإذا بها قد مست لغما من الألغام التى كنا زرعناها على الأرض وما كان أقلها حول مواقعنا، وهكذا بسرعة لم يقدرها أحد تعطلت ثلاث من دبابات العدو الست المتقدمة وأحس باقى القطيع من الدبابات أن الأمر يتطور على غير ما كان متوقعا فإذا هى تدير نفسها وتعود مضطربة إلى حيث أتت.

بندقية جديدة!

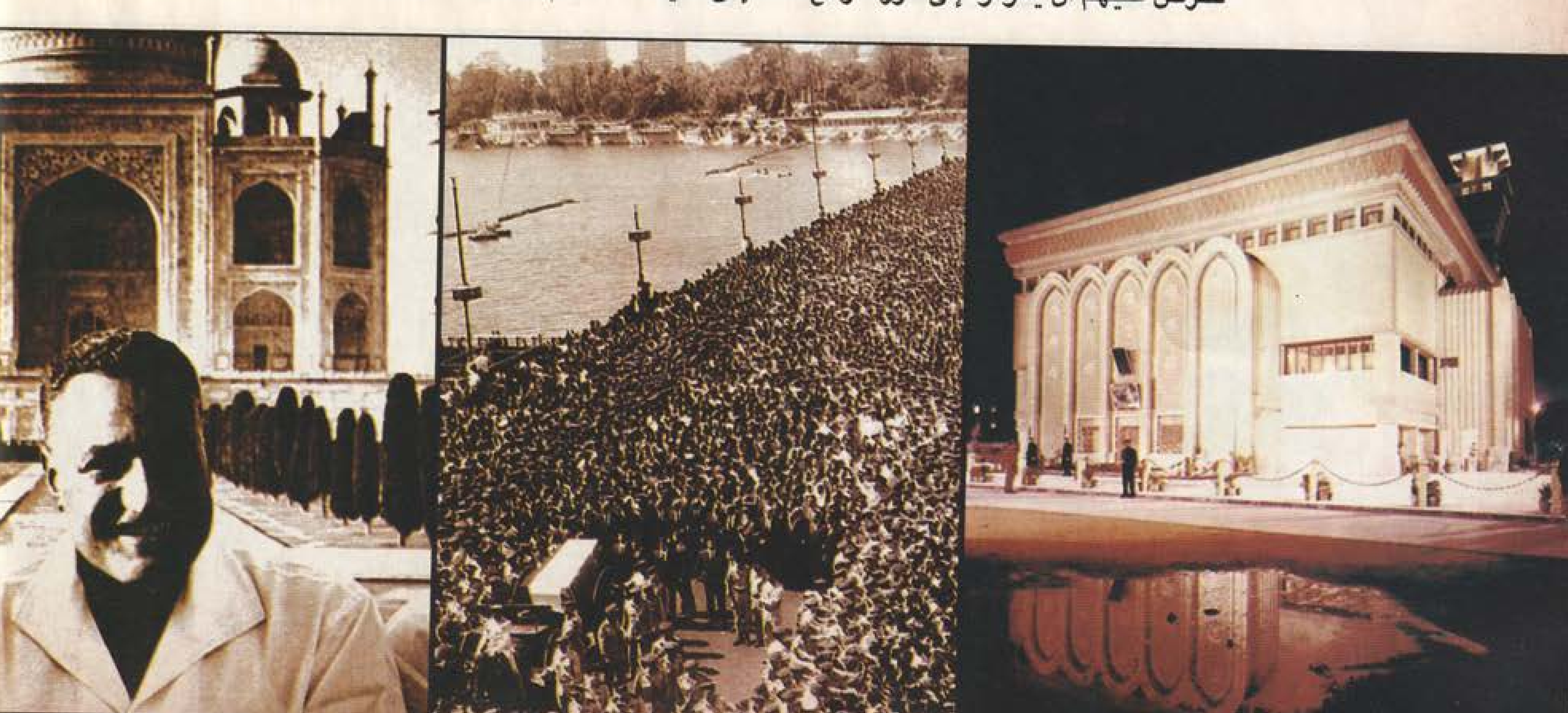
ولم أكن أستطيع من مكانى أن أتابع الذى يجرى كله فى نفس الوقت.

كانت هناك دقائق من الفوضى والغموض هى دائما من مستلزمات المعارك اليائسة.

ولكنى بدأت أحس أن الموقف فى كل ناحية قد تغير.

بدأت مدافع العدو تدق مواقعنا، وكانت لذلك دلالة هامة.. معناها أن العدو سحب جنوده من حيث كانوا استطاعوا التقدم إلى خطوطنا، وإلا لما كان استعمل المدفعية لكى يصيبنا ويصيب جنوده معنا!

ثم مر من أمامى وأنا واقف والقنابل تنشر مظلة مروعة





...اء.. فحاصرتنا قوات العدو

فوق عراق المنشية جندى يحمل بندقية جديدة.
ولمحت البندقية وناديته أسأله من أين جاء بها؟
وقال بسذاجة مرحة تلعلع الفرحة فى نبراتها:
- من اليهود يا افندى!
ثم بدأت التفاصيل تتجمع فى يدى، لقد انتصرنا على العدو على الأقل صمدنا أمام هجوم بدا ساحقا للوهلة الأولى لدرجة أن مواقعنا ديست بدبابات العدو ثم استطاع جنودنا أن يستردوا الأرض التى فقدناها ويردوا دبابات العدو على أعقابها بعد ضياع نصف عددها تماما وتعطله!!
وكان خير دليل على غيظ العدو وجنونه مما حدث.. هذا الضرب المركز بالمدفعية على عراق المنشية.. كان ضرباً حاقداً مفلوت الأعصاب!!

الجرى وراء نيشان!

وعدت إلى مركز الرياسة، كنت قد غادرته منذ ساعة والهزيمة تكاد تهوى فوق رءوسنا.
وهاأنذا أعود إليه بعد ساعة عشنا فيها نصرا أشبه بمعجزات السماء!
ولقد كنت أدرك أن الأمر لن يبقى طويلا على هذا الوضع، كان لابد للعدو أن يعاود الكرة.
لسوف يدركنا بمدافعه كما يشاء له جنونه، وبعدها يعود إلى الهجوم علينا حين يدرك أن قنابله حطمت مراكزنا وأرواحنا أيضا! ولم يكن عندى وقت أضيعه.
وأبلغت ما حدث بالتفصيل إلى قيادة اللواء وطلبت بأسرع ما يمكن أى عدد من المدافع المضادة للدبابات.
ولقد كنت أدرك أنى أطلب مخاطرة، فإن الطريق المؤدى إلينا يضربه العدو ويسيطر عليه عند كراتيا ومعنى ذلك أن القوة التى ستأتينى بالمدافع سوف تعرض نفسها لخطر كبير.
ومع ذلك فإن ضابطا شابا باسلاً قام بثلاث سيارات وأربعة مدافع وملأ سيارتين منها ذخيرة «الهاون» واستطاع أن يصل إليها تحت النار.
وطلبت له نيشانا حتى نشعره بتقديرنا لعمله.. وظللت بعد الحصار أجرى وراء النيشان حتى حصل عليه صاحبه أخيراً!!

أين عثرنا عليهم؟!

وأعدت تنظيم صفوفنا على الوضع الجديد.
وضعت ثلاثة مدافع مضادة للدبابات عند المنطقة التى هجم منها العدو، وكنت أتوقع أن يعود منها إذا كرر الهجوم، فقد تصورت أن العدو سيعتقد أننا سنحتاط له فى كل مكان إلا المكان الذى هاجم منه فعلا ولم ينجح.
وفى الساعة العاشرة صباحاً.. بدأ العدو هجومه الثانى.
وتقدمت ست دبابات.. تقدمت فى اطمئنان وهدوء واثقة أننا لا نملك مدافع مضادة للدبابات وإلا لكنا استعملناها فى الهجوم الأول.
وظلت مدافعنا المضادة للدبابات لازمة للصمت، بينما مدافع الهاون وحدها هى التى تطلق النار من خطوطنا.
ثم جاء الوقت الذى كان يجب أن تثبت فيه مدافعنا المضادة للدبابات وجودها، فقد اقتربت الدبابات من الأسلاك حول مواقعنا.
وضربت المدافع الثلاثة فى نفس واحد.. وأصيبت دبابتان من دبابات العدو واستدارت بقية الدبابات عائدة، وقد أذهلتها المفاجأة.
وحاولت دبابات العدو مرة أخرى عند العصر أن تتقدم ولكن النار القوية التى واجهتها جعلتها تقنع بالعودة دون اشتباك، وهكذا حين جاء الساعة الخامسة مساء كانت الروح المعنوية فى كتيبتنا أعلى وأقوى مما كانت فى أى يوم من الأيام!
وخرجت أمر على جنودنا، كانت الثقة بالنفس تطل من

منشورات إسرائيلية تطالب بالاستسلام أفقدتنا أعصابنا





عيونهم، وكان التصميم الأكيد يطبع كل حركاتهم؛ وكنت سعيدا وفخورا، والشىء الوحيد الذى كان يضايقنى أن كثيرا من زملائنا فى السلاح.. من الجنود والضباط قد سقطوا على أرض المعركة.. وكانت الأرض التى سقط عليها بعضهم تروى قصصا عجيبة عن الشجاعة والفداء.

لقد عثرت إحدى دورياتنا التى خرجت فى الليل على جثث بعض السواقين والطباخين الذين انطلقوا للمعركة اليائسة.. عثرت عليها بعد الأسلاك الشائكة التى تحمى مواقعنا وكان معنى ذلك أن هؤلاء الجنود الأشداء لم يكتفوا بأن يردوا العدو.. بل خرجوا لمطاردته على الأرض الحرام بين خطوطنا وخطوطه.

ثلث الجيش المصرى حاصرته قوات العدو فكان لابد من الانسحاب

ماذا حدث؟!

وجلست تلك الليلة فى مركز رياسة كتيبتنا أحاول أن أتصور الموقف كله!

لقد كان الذى لا يقبل الشك فى تصورى، أن هجوم العدو علينا فى عراق المنشية جزء من خطة عامة، ولقد فشل العدو أمام مواقعنا فماذا جرى لخطته العامة، وهل سيحاول تنفيذها فى مكان آخر!

ولو كانت لى القدرة على الرؤية البعيدة يومها لعلمت أن ما كنت أتصوره لم يبتعد كثيرا عن الحقيقة.

كانت للعدو فعلا كما أثبتت التطورات بعد ذلك خطة عامة.

وكانت هذه الخطة مبنية فى مرحلتها الأولى على اختراق مواقعنا.

فلما فشل العدو فى محاولته معنا لجأ إلى طريق آخر فهجم على تقاطع الطرق عند عراق سويدان.

ومرة أخرى لو كانت لى القدرة على الرؤية البعيدة لكنت رأيت الكولونيل ييجال آللون الذى كان يقود قوات العدو فى معارك النقب وهو يخطب فى جنوده لكى يشجعهم ثم يخرج بهم إلى معركة تقاطع الطرق.

وهناك، ولسوء الحظ يلتقى قائد العدو مع النصر!!

ولقد تلقيت سقوط موقع تقاطع الطرق عند عراق سويدان بدهشة، لقد كنت أدرك أن الموقع بالغ الأهمية بالنسبة لنا فإن سقوطه معناه عزل قواتنا على القطاع الممتد من عراق سويدان إلى الخليل عن مجموعة الجيش الرئيسية العاملة على الخط الساحلى بين غزة وأسدود.

وكنت أعرف أن قواتنا فى هذا الموقع هائلة.

ولست أذيع سراً إذا قلت الآن أن اثنى عشر مدفعا من مدافع «الفيكرز» كانت تحمى هذا الموقع!

ولقد صدقت الكارثة بعد أن علمت التفاصيل!

ولقد كان يجب أن تحل بنا هذه الكارثة، ولم يكن معقولا أن يكون نصيبنا غيرها إزاء الحال التى كانت الأمور عليها هناك.

كان هذا الموقع فى حماية الكتيبة التاسعة، ولكن قائد الكتيبة كان فى إجازة، وقتل قائدها الثانى فى ضربة مباشرة لقنبلة هاون.

وركب قائدها الثالث سيارة وانطلق بها ولم يتوقف إلا فى الإسماعيلية.

أما القائد الرابع فقد ترك الكتيبة وذهب إلى القيادة العامة فى المجدل.

ومن سوء الحظ أن عبدالحكيم عامر الذى كان أركان حرب لهذه الكتيبة كان قد نقل منها ليعمل أركان حرب للكتيبة الثانية.

وأقول - وأنا واثق أن الصداقة وحدها ليست هى المنبع الذى يصدر عنه قولى - إنه لو كان عبدالحكيم عامر مايزال أركان حرب لهذه الكتيبة لتغير مجرى المعركة ولما استطاع العدو ببساطة أن ينجح فى هجومه الليلى على الموقع ويدخله مفاجأة وغدراً.

عملية جراحية!

كان الطريق بيننا وبين المجدل قد قطع بسقوط تقاطع الطرق.

وضرب العدو ضربته الثانية حين تقدم من خربة الأمير إلى الطريق الرئيسى فاحتل جنوبه أيضا كما احتل شماله وقطعنا عن بيت جبرين.

إذن فقد أصبحنا محاصرين تماماً من الشرق ومن الغرب.

وبدأت أدرك أننا على أبواب أوقات عصيبة.

كان الموقف أكثر من خطير، وكان العدو نشيطا إلى حد يفوق طاقة الاحتمال.

بدأت الغارات الجوية على مواقعنا تزداد كثرة وشدة.. واختفى طيراننا تماما ولم نعد نراه.

وراحت مدفعية العدو تصب الحمم فوق رءوسنا لا تهدأ





لحظة ولا تتركنا نهدأ.

وكان أكثر ما يضايقنى فيما حدث أنه كان بين قواتنا عدد كبير من الجرحى وكان الذى أتمناه أن نجد طريقا نستطيع منه إخراج الجرحى إلى حيث نضمن لهم العلاج وكان بقاؤهم بيننا يضغط على مشاعرنا ضغطا عنيفا قاسيا.

وكان هناك بعض المرضى إلى جانب الجرحى، ولقد دخلت فى الصباح على صديق فإذا هو يتلوى من الألم وإذا الفحص يثبت أنه يعانى أزمة عنيفة فى المصران الأعور وأنه من الضرورى أن تجرى له جراحة عاجلة وإلا انفجر المُصران.

ولكن كيف يمكن أن تجرى له العملية الجراحية؟

وخرجت ثائرا أطلب إلى حمالاتنا أن تخرج لاستكشاف طريق آخر للوصول إلى بيت جبرين.

وكانت فرحتى لا تقدر حينما عادت دورية الحمالات بعد أن اكتشفت طريقا جانبيا مازال مفتوحا إلى بيت جبرين، وتنهدت بارتياح وأنا أعهد بالجرحى والمرضى إلى واحد من ضباطنا لكى يخرج بهم فى قافلة تجتاز الطريق الخلفى إلى بيت جبرين.

أين كان؟!

وهممت فى ذلك اليوم أن أرفع جهاز اللاسلكى وأضربه فى الأرض لأمزقه وأستريح من الهراء والهذر الذى كان ينصب علينا بواسطته.

فلقد جاءتنا الأخبار أن مجلس الأمن عاد فأمر بوقف القتال.. الآن تحرك مجلس الأمن.

أين كان وأين كان الخطباء فيه؟

لقد تحرك العدو يوم ١٥أكتوبر ولكن مجلس الأمن أغلق عينيه وسد أذنيه وحبس لسانه.

ومضت أيام ١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ وفيها استطاع العدو أن يقطع خطوطنا وإذا مجلس الأمن يفتح عينيه وأذنيه ويصدر أمراً بوقف القتال.

هى خطة مرسومة.. هى مؤامرة علينا.. هو لعب بأقدارنا ومصائرنا وأعمارنا.. هو هزل وعبث.. والنار المصبوبة فوقنا والطرق المحاصرة حولنا لا تسمح لنا أن نشترك فيه!!

مؤتمر فى الفالوجا

وفى صباح يوم الخميس ٢١أكتوبر دعينا إلى مؤتمر فى الفالوجا.

وكان المؤتمر لقواد الكتائب فى المنطقة المحاصرة وأركانات حربها!

وكانت هذه الكتائب ثلاثا هى الكتيبة الأولى والكتيبة الثانية، وكتيبتنا الكتيبة السادسة.

ورأس المؤتمر الاميرالاى السيد طه قائد الكتيبة الأولى.

وقال لنا السيد طه إنه تلقى من رياسة القوات أمراً إنذارياً بالاستعداد للانسحاب على أن يرتب أمره لبدء الانسحاب فى الساعة السادسة والنصف بعد أن يتلقى أمرا تأكيديا بالبدء فيه.

وكان من رأيى أن هذا خير ما نصنعه، لقد كنا ثلاث كتائب هى ثلث الجيش المصرى فهل يعقل أن يبقى ثلث الجيش المصرى مستسلما للحصار فى مواقع سدت عليه من الشرق ومن الغرب.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كنت أرى أن بقاءنا فى هذا الخطر لم يعد له غرض.. لقد كنا هنا لكى نفصل النقب الجنوبى عن الشمال، ولقد اتصل النقب الجنوبى مع الشمال فلماذا بقاؤنا؟

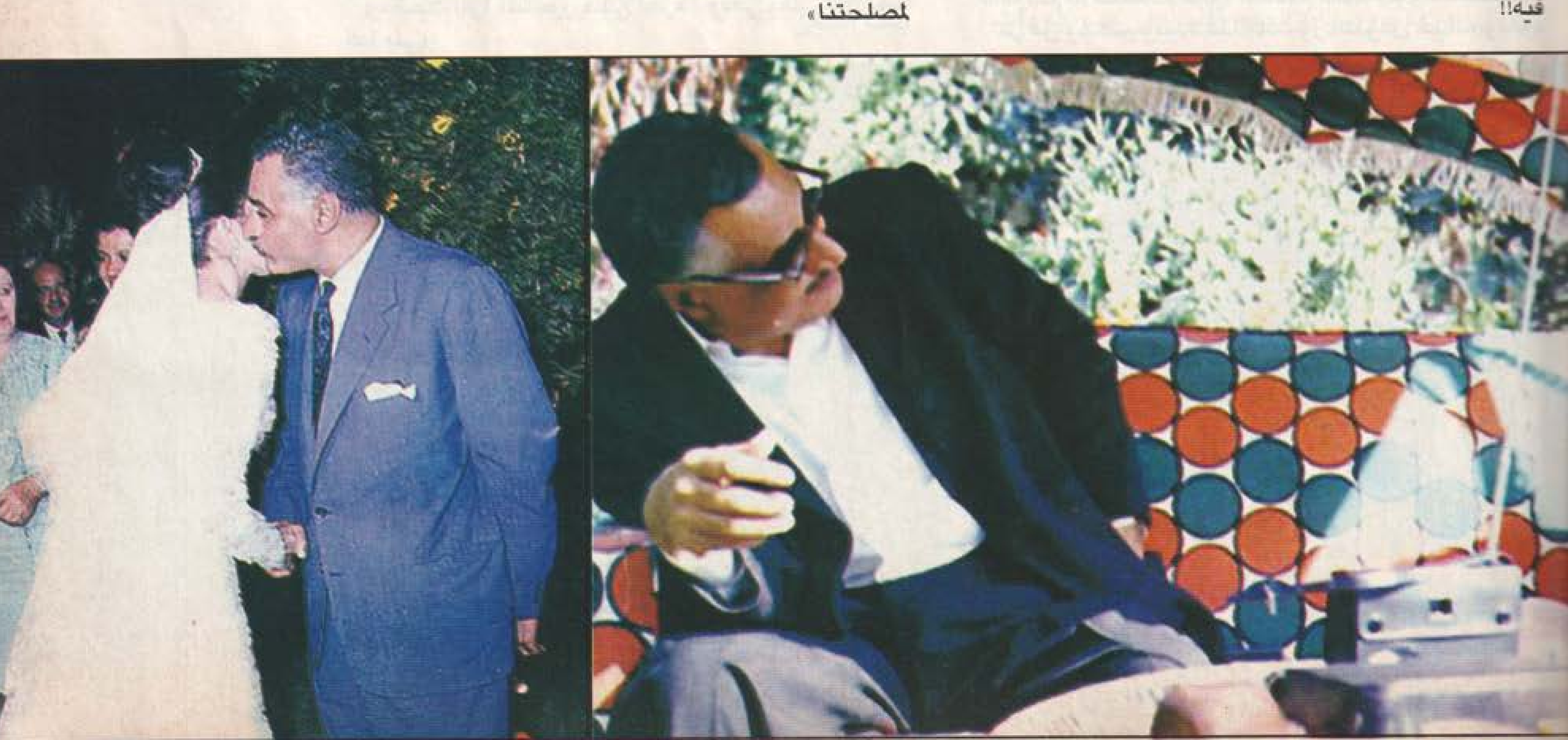
ومن ناحية ثالثة فقد كنت أشعر أن انسحاب ثلاث كتائب إلى الخليل سوف يرغم العدو على توزيع قواته بينها وبين مجموعة الجيش الرئيسى على الساحل.

وبدا أن كل من فى المؤتمر مقتنع بهذا الرأى إلا رئيسه الأميرالاى السيد طه.

ومع ذلك فلم يسعه إلا أن ينزل على الإجماع ويلتفت إلىّ ليكلفنى بوضع الخطة المفصلة للانسحاب بواسطة الطريق الجانبى الذى لم ينتبه إليه العدو والذى بعثنا الجرحى منه إلى بيت جبرين!

وانتحيت ركنا من قاعة الاجتماع أرتب الخطة ولم يقدر لى أن أتم وضعها، فما لبث السيد طه أن تلقى أمراً ثانيا من رياسة القوات يقول: «يلغى الأمر السابق بالانسحاب.. حافظوا على مواقعكم.. أمر إيقاف القتال صادر لمصلحتنا»

وأسفاه ! فقد تردد قادتنا فى السيطرة على الخليل فوقعنا فى الكماشة الصهيونية





سر أول لقاء بينى وبين ضابط يهودى

المجهول حولنا!

وكان إيقاف ضرب النار طبقا لقرار مجلس الأمن يبدأ فى الثانية من بعد ظهر يوم الجمعة ٢٢أكتوبر.

وأوقفنا الضرب فى الموعد المحدد ولكن العدو لم يوقف ضربه ولا أوقف قواته عن احتلال المواقع التى تستكمل منها حصارنا.

وكنت فى قلبى أتمنى أن يركز العدو جهده على طريق الأسفلت الرئيسى وينسى الطريق الجانبى إلى بيت جبرين حتى يظل منفذاً مفتوحا أمامنا.

ولكن الأمانى شىء والوقائع شىء آخر، فلقد طلع صباح السبت ٢٣أكتوبر وإذا العدو قد احتل الطريق الجانبى وحصن مواقعه عليه ومعنى ذلك أن حصارنا قد كملت حلقاته ولم يعد خلاله منفذ.

وفى الساعة الواحدة عند الظهر تلقى السيد طه أمراً جديدا من رياسة القوات بالانسحاب إلى الخليل، ولكن وا أسفاه؛ فإن الفرصة كانت قد أفلتت.

إن طول التردد جعل الذى كان ممكنا بالأمس مستحيلاً تمام الاستحالة فى اليوم، لقد قطع الطريق الخلفى الذى كنا نعتمد عليه.

لقد كان ممكنا أن ننسحب فى سلام منذ ساعات.

ولكن الوضع الآن يحتم علينا أن نخترق حصار العدو، ونقتحم خطوطه ونحن نحمل سلاحنا ومدافعنا ونتحرك على الطريق.

واضطررت عند الظهر وقد استبان الموقف من كل نواحيه أن أصدر أمراً بتخفيض المؤن اليومية للضباط والجنود إلى ربع ما كانت عليه.

يجب أن نرتب أنفسنا للمجهول الغامض الذى يحيط بنا!!

منشورات العدو

وقضينا ليلة عجيبة تحت معركة مثيرة من حرب الأعصاب.

طارت طائرات العدو على مواقعنا تلقى المنشورات.

وأمسكت أحدها أقرؤه.. كان بيانا موجها إلينا على النحو التالى:

«أيها الضباط والصف والعساكر باللواءين الثانى والرابع».

ومضيت أقرأ المنشور حتى آخره.. ودمى يغلى كان نصه كما يلى:

«أيها الضباط والصف والعساكر باللواءين الثانى والرابع.. هل تعلمون أنكم محاطون؟!

هل تعرفون ما معنى الإحاطة؟ إن الإحاطة معناها الفناء والموت وإنكم لتشعرون بذلك فى المستقبل القريب ولا يستطيع قادتكم أن يبروا بوعودهم الكاذبة قائلين بأن النجدات من الرجال والمهمات والوقود ستصلكم قريباً.. كلا.

احتلت القوات الإسرائيلية بئر السبع، بعدما دقت قواتكم وقد سحقتها سحقا تاماً، وإذا اتكلم على النجدات التى سيبعثها الملك عبدالله، فاعلموا أنه لا ينوى إلا طرد قواتكم من قواعدها فى بيت لحم والخليل.

فإنكم ترون الآن فى هذه البلاد نتائج الدعاية الكاذبة التى كنتم تصدقونها قبل ما أرسلتم من مصر. وصف قوادكم وساستكم مرحلة فلسطين بأنها سهلة ووعدوكم بالغنائم وبالتمتع. أين الغنائم؟ وأين التمتع؟ فلم تجدوا هنا إلا المصائب ولم تلاقوا إلا الخسائر الفادحة، ولن تلاقوا غير هذا فى المستقبل. وقد شاهدت عيونكم بأن اليهود يعرفون الدفاع عن وطنهم وأراضيهم ويحسنون التجارب فإنهم لم يحتلوا بلادا غريبة ولم يفكروا - ولا يفكرون - فى احتلال أى بلاد ليست لهم.

وإذا تطلعتم بالخريطة تبين لكم أن الجيوش الإسرائيلية تحيطكم إحاطة السوار بالمعصم.

وعليكم أن تختاروا: إذا أردتم البقاء فى الحياة فاستسلموا وستعودون سالمين إلى بلادكم واعلموا أنه كذب من قال بأننا نقتل الأسرى فهذه أقبح دعاية اخترعها قادتكم الذين ينتظرون الأوسام والنياشين ولا يكترثون بموت المئات والألوف من جنودهم.

هل لهم النياشين ولكم الفناء؟!

قد أمر اللواء أحمد بك محمد على المولوى الجنود المحاطين فى بيت عفا وفى عراق السويدان، بالقتال حتى الموت.

ولكن أين سعادة صاحب العزة الآن؟ إنه ولى دبره تولية الجبان بعد ما أسرنا من ضباط رئاسته.

وأين قائد بئر السبع؟ قد ترك جنوده منهزمين وهرب. فر فى التقاطع وثبت الجيش، كان القائد أول الهاربين. وكذلك فى الحليقات وغيرها من المواقع التى احتلتها قواتنا.

افتكروا قبل الموت! اصغوا إلى إخوانكم الأسرى يدعونكم للاستسلام نجوا أنفسكم بانفسكم واستسلموا! كل من يحضر وبيده هذا المنشور ستؤمن حياته ويعود





سالما إلى بيته.

أيها الضباط اعلموا أننا سنحترم حقوق مندوبكم الذى يتقدم حاملا الراية البيضاء لتجرى معه المفاوضات، وثقوا باحترام حقوقكم العسكرية فى ديارنا.. أعلمتم! أنذرتم.

راية بيضاء

وفى الصباح بدأت مرحلة جديدة من حرب الأعصاب.

جاءنى أحد الجاويشية يقول: إن سيارة مدرعة، من سيارات العدو واقفة على الطريق خارج مواقعنا رافعة راية بيضاء وعليها ميكروفون يصرخ بأعلى صوته: «ضابط إسرائيلى يطلب مقابلة ضابط مصرى».

وركبت سيارة جيب وطرت إلى هذا الموقع وإذا السيارة واقفة حيث سمعت والراية البيضاء ترفرف فوقها والميكروفون مازال يصيح: «ضابط إسرائيلى يطلب مقابلة ضابط مصرى».

وقررت أن أذهب بنفسى.

وطلبت من جنودنا أن يرفعوا البوابة التى تسد الطريق أمام مواقعنا ثم قفزت إلى سيارة الجيب، كما أنا كنت مرتديا بنطلونا عسكريا وبول أوفر من الصوف الكاكى اللون.

وقفز معى إلى الجيب اثنان من زملائنا الضباط.

وجاء معنا جاويش يمسك مدفعا من مدافع التومى.

وانطلقت بالجيب بأقصى سرعة على الطريق فى المنطقة الحرام بيننا وبين العدو فى اتجاه المدرعة التى ترفع العلم الأبيض وتطلب بأعلى صوتها ضابطا مصريا لكى يقابل ضابطا إسرائيلياً.

الكبرياء والعنجهية!

كان الجو غريبا مثيراً.. وكانت مشاعرى وأنا منطلق بسيارة الجيب على الطريق متباينة.

ها هى إحدى مدرعات العدو أمامنا تطلب واحداً منا.

وها أنا منطلق إليها لأقابل أحد الضباط الذين كنت أجاهد لقتلهم وكان هو أيضا من ناحيته يجاهد لقتلى، وكان موقفنا كما أعلم.

حصار كامل، ونار لا تهدأ، ودبابات وطيارات ومنشورات أيضا!

وكان الصمت على الطريق كاملا إلا دوى محرك الجيب.

وأوقفت سيارة الجيب فى حذاء مدرعة العدو ملاصقة.

وأطل ركابها من ضباط العدو علينا وفى عيونهم دهشة ثم استجمع واحد منهم كبرياءه وشد رأسه فى عنجهية مكشوفة وقال بالإنجليزية: «أنا المساعد الشخصى للقائد العام لهذا القطاع».

وأنا مكلف بأن أشرح لكم موقفكم.. إنكم محاصرون من كل ناحية، ونحن نطلب إليكم التسليم».

وقلت له فى هدوء، فقد نزلت على أعصابى سكينة غريبة: «أما الموقف فنحن نعرفه جيداً.. ولكن الاستسلام لن يحدث».

ثم قلت دون أن تعتلج فى صوتى نبرة: «نحن هنا ندافع عن شرف جيشنا» وبدأ يتكلم بالعبرية وأحد مرافقيه يترجم!

ثم عاد يتكلم بالإنجليزية، ثم تنازل عن كبريائه وبدأ يتكلم العربية وهو يشرح لنا الموقف حولنا. وقلت له: إنك تحاول عبثا ونحن نرفض الاستسلام.

وحملق فى وقال فى استنكار:

– ألا ترجع إلى قائدك تسأله؟

وقلت له:

– هذا موضوع ليس فيه مجال لسؤال؟

وحملق فى.. وساد الصمت بعض الوقت وهو ينظر إلينا ونحن ننظر إليهم وفجأة أحسست أن قناع الكبرياء المصنوع على وجهه كله يرتفع وقال فى صوت خافت مؤدب:

– لنا طلب إنسانى عندكم؟

قلت:

– ما هو؟

قال:

– نريد أن نسحب قتلانا عندكم من المعركة السابقة.. أنت تعرف أن أهل القتلى يحبون الاحتفال بدفن أبنائهم فهل تمانعون؟

ونظرت، وصوته الخافت المؤدب يثير فى أعماقى شعوراً غريبا بالراحة والرضا:

– نحن نوافق على هذا الطلب الإنسانى!

وحين عدنا إلى مواقعنا مرة أخرى عبر الطريق، كانت سيارة الجيب الصغيرة التى كنا فيها تضج بالضحك والمرح.

كنا نقارن بين بداية المقابلة ونهايتها العنجهية والكبرياء عند طلب التسليم والأدب والحياء عند طلب جثث القتلى!! ■

سمعت أن مجلس الأمن أمر بوقف القتال فكدت أحطم جهاز اللاسلكى





من هو عبد الناصر



بقلم : محمد حسنين هيكل

إن حديث جمال عبدالناصر عن مستقبل الحكم فى مصر بعد فترة الانتقال، كان أحسن هدية يمكن أن يقدمها قائد الثورة لشعب مصر وهو يستعد للاحتفال بالعيد!

وإننا لنخدع أنفسنا إذا قلنا إن أحداً لم يكن يفكر فى مستقبل مصر بعد فترة الانتقال وإن حديث جمال عبدالناصر جاء كعطايا السماء حيث لا انتظار ولا توقع!

الحقيقة التى لا ينكرها إلا الذين يحاولون تقليد النعام الغبى - هى أن كثيرين فى هذا البلد كانت تشغلهم مشكلة الأوضاع فى وطنهم بعد فترة الانتقال وهذا طبيعى ومشروع.

وسواه هو غير الطبيعى وغير المشروع!

كان كثيرون يفكرون إذن، ولكن هذا التفكير كان لايزال بعد فى طور القلق الغامض الكامن فى أعماق النفوس يتحرك فيها ويتشكل ويتحفز وينتظر الفرصة الملائمة للتعبير عن نفسه.

وما من شك أنها كانت حيرة مضنية!

فإن المشكلة ليست بالأمر الذى يتكرر كل يوم، وإنما هى تجربة تعرض فى حياة الأمم مرة واحدة فى العمر.

والمشكلة أيضا تتعلق بحياة كل مواطن وضمانات الحرية التى يريدها لتأمين غده.. هذا كله من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المشكلة دقيقة وحساسة والظروف المحيطة بها تزيد من الحرج الذى تفرضه الملابسات على التعرض لمناقشتها.

ثم فلنفرض أن أحدا تكلم، وواجه الدقة والحساسية وتغلب على ظروف الحرج، فما الذى يضمن له أن ما يقوله سوف يصل إلى الناس، لكى يتفاعل مع الذين يحسون به، ثم تتوحد إحساساتهم جميعا لكى تخلق رأيا عاما واضحا يؤثر ويوجه؟!

ثم، وقبل هذا كله، إن فترة الانتقال مازال باقيا من عمرها سبعة شهور.

وإذا كان من طبيعة العواطف أن تسبق الحوادث، فإن من واجب العقل أن يفكر ويقدر ، وأن لا يسقط من حسابه عاملا اسمه: الزمان!

وإذن؟

وإذن كان هناك هذا التفكير الذى قلت عنه، إنه مازال بعد فى طور القلق الغامض الكامن فى أعماق النفوس يتحرك فيها ويتشكل، ويتحفز، وينتظر الفرصة الملائمة للتعبير عن نفسه!

وهنا قيمة هدية العيد التى قدمها جمال عبدالناصر أن الزعيم الحق هو الذى يستطيع أن ينفذ إلى قلب شعبه.. يتسمع نبضاته وخلجاته، ثم يلاقى هذه النبضات والخلجات ويحاول ضبط الحوادث على إيقاعها!

ولقد كان خطاب جمال عبدالناصر فى نادى ضباط الجيش عن المستقبل بعد فترة الانتقال، تلاقيا موفقا مع النبضات والخلجات التى تعتمل فى قلوب كثيرة مؤمنة!

ولقد كنا فى الأيام الأخيرة نحاول أن نتسلل عبر أسوار الرقابة لنعبر عن بعض هذه النبضات والخلجات.

وأذكر أنى كتبت منذ ثلاثة أسابيع فى نفس هذا المكان من آخر ساعة أقول: عشت ساعة ممتعة فى برلمان الهند.

منذ زمن طويل لم أجلس فى برلمانات، ولقد أحسست وأنا فى برلمان الهند أن قلبى يخفق وأنا أدخل مبنى برلمان.. أى برلمان!





ثم قلت بعد وصف طويل بعض الشىء لإحدى جلسات البرلمان الهندى:

لقد زاد إعجابى بمنظر الأعضاء فى برلمان الهند عندما سمعت نهرو يقول:

- إنهم جميعا من الطبقة المتوسطة، وما تحت المتوسطة!

لقد رأيت فى برلمان الهند صورة لبرلماننا الذى سيجىء لن يكون فيه باشوات، ولن يحتكر الجلوس على مقاعده أصحاب ملايين، ولن تكون أبوابه سدا مغلقاً إلا أمام المهرجين والمنافقين.

ومع أن الإشارة يومها كانت من بعيد، فقد فهمها كثيرون، وتلقيت عشرات الخطابات يتساءل فيها الذين أرسلوها إلى:

- أجل متى يجىء برلماننا؟

وكان هذا كله تسللا وهمساً.

ومن هنا مرة أخرى قيمة الذى قاله جمال عبدالناصر وقيمة الذى فعله بعد ذلك.

لقد طرح المشكلة الحائرة القلقة على الناس، ورسم أمام عيونهم خطوطا سريعة للغد كما يتصوره.

وأكثر من هذا فتح أمامهم باب المستقبل على مصراعيه ورفع الرقابة عن كل حديث يتصل بمعالجة ما ينبغى أن يكون عليه نظام الحكم بعد فترة الانتقال، وطلب إلى الناس جميعا أن يدخلوا ويتكلموا!

أن يدخلوا.. وفرق بين الدخول والتسلل!

أن يتكلموا.. وفرق بين الكلام والهمس!

ثم ماذا؟

لا شىء.. إلا أننا نريد أن نضع خطوطا تحت بعض العبارات التى جاءت فى حديث قائد الثورة!

●● إننا نريد أن نضع خطا تحت العبارة التى قال فيها جمال عبدالناصر بالحرف الواحد: «إن الحرية لا تكون إلا إذا تحررت الأرزاق، وتحررت لقمة العيش، وشعر كل فرد أنه يعيش فى وطن تتكافأ فيه الفرص، يستطيع أن يقول ما يريد أن يقول، لا يعيش مهدداً فى رزقه أو فى أولاده أو فى مستقبله».

إن قائد الثورة بهذه العبارة يضىء النور الأخضر، نور الأمان، أمام كل مواطن حيث كان.. ليأمن كل واحد حيث هو، ليعمل وليستقر، ويتجه بجهده إلى تحسين إنتاجه وإلى رفع مستواه، لن يتعرض له مخلوق، لن يمسه ضر، ليرفع رأسه، ليعش كريماً؛ ليقل ما يريد أن يقوله حتى ولو كان خطأ.. إن حرية الخطأ مكفولة.. إنه حر!!

●● وعبارة أخرى قال فيها جمال عبدالناصر بالحرف الواحد: «إن البرلمان الذى سيحكم مصر بعد فترة الانتقال لن يكون برلماناً حزبياً.. إنما سيكون برلمانا يعتمد على الطوائف المهنية ويعتمد على العمال وعلى الفلاحين».

إن هذه العبارة معناها تمثيل حقيقى لكل طبقات الشعب فى البرلمان الجديد.

معناها أنه سيكون فى البرلمان الجديد مهندسون، وسيكون فيه أطباء، وسيكون فيه محامون، وسيكون فيه ملاك أرض، وسيكون فيه تجار، وسيكون فيه أصحاب مصانع، وسيكون فيه مفكرون.. سيكون فيه بالإجمال تمثيل حقيقى لكل العقول الواعية فى هذا البلد وكل القوى الخلاقة على أرضه، وسيكون فيه إلى جانب هذا تمثيل حقيقى لكل الأيدى العاملة المنتجة، سواء فى المصانع التى تنفث دخانها القاتم فى السماء أو فى الحقول المفروشة بالرخاء الأخضر!!

●● وعبارة ثالثة قال فيها جمال عبدالناصر بالحرف الواحد: «فى يناير سنة ١٩٥٦ لن تكون فى مصر أحزاب بل سيقوم برلمان قومى يعمل للوطن وللأغلبية لا يعمل لرأس المال أو الإقطاع أو تحت توجيه أى قوة خارجية شرقية كانت أو غربية».

إن جمال عبدالناصر لن يجد كلاما يجمع عليه الناس كهذا الكلام.

إن الوقت لم يحن بعد لكى تقوم فى مصر أحزاب، إن قيام الأحزاب الآن سيكون نكسة ليس بعدها نكسة!

إننا سنعود مرة أخرى إلى الخلافات على الأشخاص لا على المبادىء، وإلى عبادة الأصنام المتألهة التى لا تريد إلا أن تتربع على الكراسى العالية الموشاة بماء الذهب!

إن الأحزاب تجىء حينما يجىء الدور فى البحث عن التفاصيل.

أما المشكلة التى تواجهنا اليوم فهى ببساطة: هل تكون مصر أو لا تكون!

هل بيننا خلاف على أن مصر يجب أن تكون؟!

إذن ما خلاف الرأى الذى يستتبع وجوده الشيع المتفرقة والأحزاب المتنافرة!

أجلوها.. كما قلت حتى يجىء دور التفاصيل.

ونحن أيضا نرى أن دور رأس المال فى السياسة قد انتهى.

مضى إلى حيث لا رجعة - العهد الذى كان فيه أصحاب الملايين يشترون رؤساء الوزارات والوزراء بالدستة والدستتين كما تشترى قطع الحلوى وألوان الفطائر!

ومضى إلى حيث لا رجعة أيضاً - العهد الذى كان فيه قياصرة الإقطاع يتحكمون فى الأرض ومن عليها ويوجهون إرادة الملايين من الكادحين فى الحقول بإشارة أصبع متعالية متغطرسة!

بقى أمر الغرب والشرق فى عبارة قائد الثورة!

لقد أخرجنا استعمار الغرب من بلادنا ومازلنا نطارد فلوله المتراجعة فى المنطقة المحيطة بنا كلها.

ولكننا لن نسمح أيضا لاستعمار الشرق أن يتسلل إلينا من النافذة.. تحت أى اسم أو خلف أى قناع!

واضح؟!

واضح جدا على ما أظن!!

●● وعبارة رابعة قال فيها جمال عبدالناصر بالحرف الواحد: «سيكون هناك جيش وطنى لحماية هذا الوطن، لا لحماية حكم أو حكام».

إننا نصفق لهذه العبارة القوية الرائعة.

إن معناها، وليسمع الذين لا يفهمون ولا يريدون أن يفهموا.. معناها أن الجيش لا يحكم هذا الوطن وإنما يحميه.

وإن حكام هذا الوطن لا تسندهم الدبابات والمدافع، وإنما تسندهم ثقة الشعب بهم ولا شىء غيرها أبداً.

معناها أن الشعب هو الذى يحكم الجيش وليس الجيش هو الذى يحكم الشعب.

معناها أن الجيش تملكه مصر، وليس الجيش هو الذى يملك مصر.

آن الأوان لكى تفهموا.. لقد قالها صراحة من يملك حق قولها صراحة!!

وأخيراً..

لقد بقيت كلمة أريد أقولها: أين دور المرأة فى المجتمع الاشتراكى الذى تحدث عنه قائد الثورة فيما بعد فترة الانتقال؟!

أنا واثق أنه سيتحدث عنه قريباً!

القاهرة ١٩٥٦



مصطفى الابن الأكبر لكمال الدين حسين:

أحمد لطفى السيد رفض أن يك

رفعت عينى من بين السطور التى دونها كمال الدين حسين بخط يده ووجدتنى أردد كلمات لأبى قاسم الشابى تقول: أبارك فى الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر وألعن من لايماشى الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر، فكم كانت هذه الكلمات تعبر عن شخصية هذا الثائر الذى احترف كلمة «لا » ضد الظلم والفساد ، لم يمنعه استبداد ملك أو سطوة حاكم أو رجاء صديق أو حتى موت الأحباء عن أن يقول لا لما يراه مخالفا لما هو مؤمن به ، عندما ذهبت إلى لقاء أبنائه فى منزله بالزمالك كنت أتوقع أن تكون ذاكرة الأبناء هى الحافظة لتاريخ الأب الحافل بالمواقف والبطولات ولكن الذى لم أكن أتوقعه وجود بعض من الأوراق التى خلفها هذا المناضل والتى يروى فيها بصدق بعض التفاصيل المذهلة خلال مشواره مع الثورة.



«الفدائى» كمال الدين حسين بالأفرول فى حرب ٥٦ يحمل شيكارة أسمنت

وكمال الدين حسين أنجب أربعة من الأبناء التقيت مع الاثنين اللذين يقيمان بالقاهرة وهما من حسن الحظ الأكبر سنا وبالتالى هما الأكثر معرفة لتاريخ الوالد خصوصا أن الابن الأكبر وهو مصطفى كان واعيا منذ بدايات الثورة ومتأثرا بالوالد حتى انه اختار الالتحاق بالكلية الحربية تأثرا به والثانى هو حسام وهو إن اختار مجالا مختلفا إلا أنه يحفظ تاريخ الوالد عن ظهر قلب وعن بداية مشوار والده الثورى بدأ مصطفى الحديث قائلا: كان لحرب ١٩٤٨ عميق الأثر على تغيير مسار حياة والدى فهو كان أركان حرب البطل أحمد عبدالعزيز صاحب البطولات التى لاتنسى والذى تأثر والدى بشدة لاستشهاده خصوصا انه يوم موته والدى حذره من عدم الخروج ولكن أصر وخرج واستشهد فى ذلك اليوم، وهذا ما كان والدنا يردده على مسامعنا ويستعيد لحظاته وكأنها شريط سينمائى يجرى أمام عينه. وبالطبع فإن فترة التطوع فى حرب ٤٨ كانت فرصة بين الضباط للحديث عن الفساد فى الحكم الملكى وكانت فرصة لأن يحدث تقارب فيما بينهما



ـــون رئـيسا للجمهورية!

واشتدت أواصر الصداقة أكثر بينه وبين جمال عبدالناصر وبعد أن عادوا إلى القاهرة كان من المؤسسين لحركة الضباط الأحرار.

■ **قبل أن تنتقل عن بدايات مراحل الإعداد للثورة أحب أن تحدثنى عن الدور المتميز لوالدك فى حرب ١٩٤٨ والذى أشاد به كثيرون من ضباط سلاح المدفعية؟**

□ والدى كان أول شخص أدخل فى سلاح المدفعية فكرة القنابل المضيئة التى تنور ثم تقوم المدفعية بالضرب وبذلك أمكن استخدام سلاح المدفعية ليلا.

● **هل تعى ذاكرتك أيا من تفاصيل ليلة ٢٣ من يوليو .**

□ كل ما أذكره وأعيه جيدا انه فى هذا اليوم فتح والدى دولابه وأخرج طبنجته الكبيرة وجاءه بعض الضباط ثم نزل معهم ثم سمعت بعد ذلك من والدى ووالدتى عن قيام الثورة وعرفت أن والدى قاد المدفعية وبالمناسبة لاتزال لدينا الورقة التى دون فيها والدى أسماء ضباط المدفعية الذين اشتركوا ليلة الثورة والتى احتفظ بها والدى برغم قدمها دليلا حيا للأبطال الذين اشتركوا فى هذا اليوم

■ **هل كان والدك يقيم الاجتماعات فى منزله قبل الثورة وهل تتذكر انك رأيت أحدا من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار فى منزلكم؟**

□ أذكر أن والدى كان يروى لنا عن المرة الوحيدة التى حاول فيها عبدالناصر القيام بمحاولة اغتيال قبل الثورة وفشلت وكيف انه لجأ إلى والدى فى المنزل وبالفعل أخذه الوالد وذهبوا إلى تغيير كاوتش السيارة حتى لايتعرف أحد إليه، حقيقة أنا لم أر هذه الواقعة ولكن كان والدى ووالدتى يذكرانها وأعتقد انه كان بالتأكيد يستقبل الآخرين أيضا.

العيد فى بيت الزعيم

ويتدخل حسام فى الحديث قائلا لقد كانت العلاقات بعد ذلك تأخذ شكل العلاقات الأسرية بين أعضاء مجلس الثورة فوالدى كان عبداللطيف البغدادى والمشير من أقرب الشخصيات الى قلبه وكان جمال عبدالناصر حريصا على أن يلتف الجميع حوله فنحن كنا نجتمع فى منزله على الإفطار فى كل عيد حيث كان والدنا يصطحبنا الى صلاة العيد فى الأزهر أو الحسين ثم نذهب إلى الإفطار فى منزل جمال عبدالناصر فى منشية البكرى حيث كنا نسكن بالقرب منه ونجتمع نحن الأبناء مع بعضنا البعض وبعد ذلك يعود كل الى منزله واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٥٦ حتى توقفت تلك العادة.

لطفى السيد رئيسا للجمهورية

■ **بين مذكرات الوالد ما أكثر الأشياء التى استرعت انتباهك؟**

□ من الأشياء التى لا يعلمها كثيرون أن والدى وجمال عبدالناصر ذهبا بعد الثورة إلى لطفى السيد وطلبا منه أن يكون رئيسا للجمهورية ولكنه رفض

عبد الحكيم عبدالناصر يصافح كمال الدين حسين صباح يوم العيد حيث كان الإفطار الجماعى لمجلس الثورة فى بيت الزعيم عادة يحرص الجميع عليها



مع أنور السادات بعد أيام من الثورة

فى أحد التدريبات على إطلاق النار عام ١٩٥٦



[illegible]
هذه المناصب ودلالة ذلك انه كان هناك اتجاه لديهم لعدم البقاء في الحكم

■ برغم ان كمال الدين حسين كان وزيرا للتعليم إلا انه في حرب ٥٦ خرج ليقود المقاومة الشعبية فى الإسماعيلية وبورسعيد فهل كان ذلك بناء على طلب من جمال عبدالناصر؟

□ والدى كان يعشق النضال منذ صغره وعندما حدثت حرب ١٩٥٦ هو الذى طلب أن يقود المقاومة الشعبية وارتدى الأفرول وذهب إلى هناك وأخذنا معه وكان يدرب الناس على حمل السلاح حتى نحن كنا نتدرب معهم وكانت كل الناس هناك تحمل الأسلحة وهو لم يكن يخشى على نفسه وإنما كان كل همه هو الدفاع عن أرض مصر وعن جمال عبدالناصر فهو كان يقول أنا أفدى عبدالناصر بولد من أولادى وأذكر فى حرب ٥٦ أن عبدالناصر ذهب للقيادة فى الإسماعيلية وكان يريد الذهاب إلى بورسعيد وأصر والدى أن لا يذهب عبدالناصر إلى هناك لأنه كان يتوقع إنزالا فى بورسعيد وأصر على ان يعود عبدالناصر الى القاهرة وبالفعل لم يذهب عبدالناصر لبورسعيد وحدث الإنزال هناك والذى كان يمكن ان يودى بحياته لو غامر وذهب إلى هناك فى هذا التوقيت.

■ كمال الدين حسين من الشخصيات التى كان يثق فيها جمال عبدالناصر إلى أقصى درجة حتى أنه كان يمنحه العديد من الوظائف والمناصب فى آن واحد لدرجة أنه فى فترة من الفترات كان يجمع مابين تسعة مناصب فما أقرب تلك المناصب إلى نفسه؟

□ بالتأكيد كان عمله كوزير للتربية والتعليم هو أكثر المهام التى كان شغوفاً بها خصوصاً أنه تولى هذا المنصب عندما كانت الدولة ترسى مبدأ مجانية التعليم حيث كانوا يقومون كل يومين بوضع حجر الأساس لثلاث مدارس . كما عمل والدى على تطوير التعليم الجامعى.

■ خلال عمل كمال الدين حسين كوزير للتعليم تعرض لعدة صراعات تارة مع الأزهر وتارة أخرى مع المجلس الأعلى للجامعات وهذه الثانية قدم فيها استقالته بالفعل اعتراضاً على سياسة المجلس فما السبب فى تلك الصراعات؟

□ صراعه مع الأزهر كان يعتبره والدى من أهم الصراعات التى دخلها واستطاع أن يحقق بها نصراً فقد كان هناك هجوم حاد عليه لأنه أدخل الدراسة العلمية على الأزهرية فأنشأ كلية الطب والزراعة والهندسة فى جامعة الأزهر وهذا لم يعجب شيوخ الأزهر الذين هاجموه بشده ولكنه انتصر فى النهاية، أيضا بالنسبة للقبول فى الجامعات حدث خلاف كبير بينه وبين المجلس الأعلى للجامعات بشأن القبول فى الجامعة وصل إلى حد أنه قدم استقالته لرفض سياسة المجاملة فى القبول بالجامعة وهكذا كان والدى عنيداً وصلبا طالما هو على حق.

■ بالمناسبة سمعت أن الرئيس عبدالناصر كان دائما يقول إن كمال الدين حسين رفض دخول ابنتى منى الكلية وهو وزير للتعليم فما تفاصيل هذه القصة؟

□ هكذا كان والدى يرفض الاستثناءات فحتى أنا كنت أرغب فى دخول كلية الهندسة ولكنه رفض

البطل أحمد عبدالعزيز فى فلسطين ومعه أركان حرب كمال الدين حسين





في مكتبه مع الشيخ الباقورى

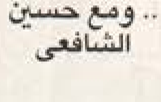
الاستثناء من المجموع وأعتقد أن عبدالناصر عندما كان يذكر هذه العبارة كان يشيد بنزاهة كمال الدين حسين.

■ **ونحن نتحدث عن النزاهة - الكثيرون يتصورون أن أبناء أعضاء مجلس قيادة الثورة يرفون فى الحرير ويمتلكون الملايين وأنا كما لاحظت أن بيت كمال الدين حسين هو وإن كان فى منطقة الزمالك إلا أنه كان منزلا عاديا لايحمل أفخر التحف أو الأثاث فهل كنت تصطدم بمثل هذا المفهوم فى بعض الأحيان؟**

□ يبتسم الشقيقان ويقول مصطفى نحن لانصطدم به أحيانا وإنما فى معظم الأحيان حيث يتصور البعض أن والدى كعضو فى مجلس الثورة ترك لنا ثروة طائلة ولا أحد يتخيل أن أشقائى عملوا فى السعودية ليستطيعوا أن يوفروا متطلباتهم وليس هذا فقط ولكن لا أحد يتصور أن والدى عندما كان وزيراً استبدل معاشه - وهى كانت طريقة للاستدانة من المعاش وكانت تطبق فى تلك الفترة - وذلك ليبنى منزلا فى مدينة الضباط بالمهندسين وقام بذلك لأنه لم يكن يملك الدفعة المقدمة لذلك برغم أن تلك الفترة كان والدى فى عز مجده.

■ **كمال الدين حسين كان يرى أن الشعب المصرى غير مهيأ بعد للوحدة مع سوريا ومع ذلك وعندما استدعاه عبدالناصر ليلة الانفصال كان على وشك التحرك لقمع حركة الانفصال لولا الإعلان عن السيطرة على اللاذقية؟**

□ والدى كان يرى أن الوحدة تحتاج إلى بعض الوضع لتكون قائمة على أساس متين لاينفصل بين



.. ومع حسين الشافعى







ومع تيتو وجمال عبدالناصر وأنور السادات

البلدين ولكن طالما حدثت الوحدة فكان لابد من الدفاع عنها لذلك بالفعل عندما كلفه عبدالناصر فى ليلة الانفصال أن يأخذ قواته ويطلع على سوريا فى منطقة اللاذقية وهى كانت الجزء الوحيد المتبقى مع الوحدة لم يتردد وطلب مقابلة صدقى محمود قائد القوات الجوية وسأله عن الطائرات المتوفرة لديه والتى ستسمح بنقل قواته مباشرة إلى اللاذقية وإذا بصدقى محمود يقول له لا أدرى أيا من طائرتنا يمكن أن تقوم بذلك وكان الأمر بمثابة صدمة لوالدى عندما أدرك أن قائد القوات الجوية لايدرى شيئاً عن قدرات سلاحه وقبل التفكير فى أى شىء بديل أعلن أن اللاذقية أيضا تمت السيطرة عليها .

■ **قيل إنه بعد الانفصال عرض عبد الناصر على والدك قيادة القوات المسلحة وأنه وافق بشروط ولكن عبدالناصر تصالح مع عبدالحكيم وانتهى الأمر فما صحة هذا الكلام؟**

□ هذه القصة كما كتبها والدى كانت كالآتى وهى أنه بعد الانفصال عرض عبدالناصر أن يكون قائداً عاماً للقوات المسلحة فقال له والدى إنه مستعد أن يمسك الجيش وعبداللطيف البغدادى يتولى الطيران ولكن يبقى عبدالحكيم عامر قائداً عاماً للقوات المسلحة فمن ناحية كان عبدالحكيم صديقاً مقرباً لوالدى ومن ناحية أخرى كان محبوباً فى الجيش وبالفعل بعد ذلك تصالح عبدالناصر مع عبدالحكيم وتم عمل المجلس الرئاسى الذى كان من المفروض أن يكون له سلطات تعيين قادة الأفرع ولكن هذا الوضع لم يعجب عبد الحكيم ولم يستمر بعد ذلك.

■ **برغم أن والدك كان من المؤيدين للقرارات الاشتراكيه والتأميم الأولى فى عام ٦١ فإنه**



ومع الملك سعود وجمال عبدالناصر

كان عبدالناصر يحرص على وجود كمال الدين أثناء لقاءاته مع الزعماء العرب

عارضها بشدة بعد ذلك وترك السلطة بسبب اعتراضه عليها فلماذا تغير موقفه من التأميم والاشتراكية؟

□ عندما بدأت إجراءات التأميم الأولى كانت موجهة ضد الأجانب المسيطرين على الصناعة فى مصر وكانت ٨٥٪ من التأميم موجهة لهم ولأصحاب رؤوس الأموال الهائلة وكان هناك مبدأ أساسى وهو أن يتم تعويض هؤلاء ولكن فى سنة ١٩٦٣ بدأ يتأثر بالتيار اليسارى الذى بدأ يتغلغل وكان يتجه فى التفكير إلى تأميم جميع المصانع الصغيرة وحدث نقاش كبير فى اجتماع الوزراء وارتفع صوت والدى وكانت هذه هى آخر جلسة حضرها واستقال بعد ذلك.

■ **هل كان كمال الدين حسين المعارض الوحيد لعبد الناصر وسط الوزراء ونواب رؤساء الجمهورية؟**

□ كان هناك البغدادى الذى كان أقرب الشخصيات إلى والدى وكان يرفض تلك المبادىء نفسها لدرجة أنهما قدما استقالتيهما فى التوقيت نفسه تقريبا دون أى اتفاق بينهما.

■ **ولكن يقال إن عبدالناصر لم يكن من النوع الذى يقبل أن يستقيل أحد.. فقط يمكن أن يقيل من لا يريده؟**

□ والدى قدم استقالته مرتين ولم يعلن عن قبول الاستقالة ولكن فى المرة الثانية حدث تشكيل وزارى وأخرج عبدالناصر كلا من كمال الدين حسين والبغدادى من الوزارة ولكن بالفعل كانت هناك استقالة ولكن ممنوع أن تظهر بالطبع.

■ **ألم تحدث محاولات من الرئيس عبدالناصر أو بقية أعضاء مجلس الثورة أوحتى من جانب والدك لإصلاح العلاقة بينه وبين عبدالناصر أو عودة والدك مرة أخرى؟**

□ منذ عام ٦٣ حتى ٦٥ وكان والدى يجلس فى منزلنا دون أى نشاط مجرد متابع للأحداث عن بُعد، ولكن عندما كان هناك استعدادات لعمل وحدة ثلاثية بين مصر وسوريا والعراق، وأصر العراقيون على وجوده فى محادثات الوحدة الثلاثية، وفى اليوم التالى التقى والدى مع عبدالناصر وسأله قائلا تفتكر يا كمال الناس النهاردة كلها حتتكلم عن إيه فقال له عن الوحدة الثلاثية بالتأكيد قال له لأ.. لكنها ستتحدث عن عودة كمال الدين حسين.

■ **لكن تقدير عبدالناصر لكمال الدين حسين لم يمنعه من اعتقاله عندما عارضه وأرسل إليه رسالته الشهيرة بعبارة «اتق الله» فما تفاصيل تلك الرسالة؟**

□ كان الشيخ الغزالى وسيد سابق قد اتصلا بوالدى وأخبراه بما يحدث مع الإخوان فى السجون فتأثر كثيراً وأرسل إلى جمال عبدالناصر رسالة بعنوان «اتق الله» وأذكر أنه أرسل هذا الخطاب فى يوم الاثنين ولم يمر يومان تحديدا يوم الخميس حدث الاعتقال حيث أخذونا على مكان أمين منزل فى الهرم فأخذوا والدى وكل أشقائى وأصرت والدتى على الذهاب معنا برغم أنهم كانوا لا يريدون هذا، وفى هذا الوقت كنت ضابطاً فى الجيش وبالطبع أخرجونى منه فى إجازة مفتوحة امتدت بعد ذلك لعامين.

■ **حدث الاعتقال فى ليلة زفاف ابنة عبدالناصر وقيل إن والدك وصلته أنباء عن نية اعتقاله فهدد قائلا الذى سيحاول اعتقالى سأضربه بالرصاص فما الذى حدث تفصيلا فى هذا اليوم؟**

□ كان هذا اليوم هو ليلة زفاف هدى عبدالناصر وصدر قرار باعتقال والدى فذهب صلاح نصر إلى المشير وقال له هل ستعتقلون زميلكم فى ليلة الزفاف «وكان هذا الحوار فى منزل عبدالناصر» فقال له المشير يرضيك أن كمال الدين حسين يرسل هذا الكلام إلى عبدالناصر وبالفعل كان والدى قال الذى سيعتقلنى سأضربه بالرصاص فاختار المشير عبدالله هلال من سلاح المدفعية وكان زميل والدى وشخصية يحبها ويقدرها فلم يستطع بالطبع أن يفعل له شيئاً وذهبنا معه إلى مكان الاعتقال.

■ **قيل إنك كنت من أسباب اعتقال والدك حيث كنت تدير مع مجموعة من زملائك فى الجيش محاولة انقلاب ضد الحكم؟**



ومع بن بيلا وعبدالناصر



☐ أجاب مصطفى الابن الأكبر لكمال الدين حسين الذى أطلق تلك الشائعة كان سامى شرف واستغربت بشدة عندما سمعت عنها فيما بعد، فاعتقال والدى ليس له أدنى علاقة بى.. فأنا فى ذلك الوقت كنت متخرجا فى الكلية الحربية منذ شهور قليلة وليس لى علاقة بأى تنظيم أو خلافه ولم يوجه لى مثل هذا الاتهام.

■ **فترة الاعتقال انتهت بوفاة والدتكم فما تفاصيل فترة الاعتقال وما وقعها ووقع الوفاة المفاجئة للوالدة فى ظل هذه الظروف على والدكم كمال الدين حسين؟**

☐ الاعتقال استمر فى الفترة من ١٤أكتوبر ١٩٦٥ حتى ١٩من يناير١٩٦٦ وبالطبع كان هناك بوليس حربى يحرسنا فى هذا المنزل الواقع فى الهرم وممنوع الخروج أو الدخول حتى حسام عندما أراد أن يذهب إلى الامتحان ذهب فى ظل حراسة مشددة وبالطبع كانت فترة صعبة على والدى خصوصا أن من كان معنا من أقاربنا فى المنزل عند الاعتقال تم اعتقالهم فى السجن الحربى وبالنسبة لنا انقطعت صلتنا بالعالم ثم جاءت وفاة والدتى لتؤثر عليه بشكل كبير وكانت هذه المرة التى تعبت فيها وقمنا بنقلها إلى مستشفى أم المصريين هى المرة الأولى التى خرجنا فيها دون حرس وعندما توفيت والدتى فى المستشفى صدر أمر بانتهاء اعتقالنا وعدنا بعد ذلك إلى منزلنا وهذا كان موجعاً جدا لوالدى أن يعود إلى المنزل دونها وهى التى أصرت أن تأتى معه الاعتقال ولم يكن هذا إلزاما عليها.

■ **هل قام بزيارتكم أحد من رفقاء والدك من أجل المواساة فى والدتك؟**

☐ لم يأت أحد من الذين فى السلطة ولم تصلنا أية برقية مواساة.. الوحيد الذى جاء كان أنور السادات وذلك بعد أسبوعين من الوفاة وذلك فى بلدتنا وجاء فى الخفاء حتى لا يشعر به أحد ولكن بالطبع حضر لمواساتنا الذين تركوا الحكم من أمثال البغدادى مثلاً.

■ **أحب أن أطرح عليك سؤالاً يشغل بال الكثيرين وهو أين هى محاضر مجلس قيادة الثورة فمن المعروف أن والدك كان سكرتير المجلس والمسئول عن تدوين تلك الجلسات والحفاظ عليها حينما قال والدك إنه سلمها إلا أنها لم تظهر حتى الآن فما معلوماتك عن هذا الموضوع؟**

☐ عندما استقال والدى قال لعبدالناصر إن معه هذه المحاضر وطلب أن يسلمها له فقال له ابقى سلمها لسامى شرف فاستكبر والدى أن يسلمها لسامى شرف فأعطاها والدى إلى عبدالمجيد شديد الذى قام بتسليمها له وهناك من قال بعد ذلك إنها ليست المحاضر وإنما مجرد وريقات منها، لكن الحقيقة أن والدى سلمها بالكامل.

والسؤال عن مصيرها يوجه لمن استلمها.

■ **برغم أحزان والدك فإنه عرض على عبدالناصر تقديم مساعداته عندما بدأ فى الأفق علامات تدل على اقتراب مواجهة مع إسرائيل فهل لك أن تروى لنا وقع هزيمة١٩٦٧ على الوالد؟**

☐ قبل النكسة بأيام قليلة ومع تواتر الأنباء عن أزمة بين مصر وإسرائيل أرسل والدى إلى عبدالناصر يعرض تقديم أية معونة مطلوبة منه وبعد يونيو وعندما بدأت الأخبار تأتى عن الحرب ذهب والدى والبغدادى إلى القيادة العامة للقوات المسلحة

ومع أنور السادات زميله فى مجلس قيادة الثورة

ورقة عمرها خمسون عاما تتضمن أسماء ضباط المدفعية الذين شاركوا فى الثورة



وغاب لثلاثة أيام وكان حزينا للغاية ويبدو عليه التعب الشديد وقال إن الجيش انسحب وظل والدى بعد ذلك حزيناً ومكتئباً لفترة طويلة.

■ **ألم تحدث هذه الظروف تقاربا مرة أخرى بين عبدالناصر وكمال الدين حسين؟**

□ العلاقة الإنسانية كانت موجودة بين الاثنين بدليل أن والدى ذهب إليه بعد النكسة ولكن على مستوى التعاون فى العمل فكانت هناك محاولة لم تكتمل، حيث عرض عبدالناصر على الوالد أن يتولى المقاومة الشعبية وأذكر أنه اتصل به فى المنزل وأنا الذى تلقيت المكالمة حيث وجدتهم يقولون رئاسة الجمهورية ثم جاء بعد ذلك صوت الرئيس عبدالناصر ووالدى وافق على العودة ولكنه وضع أسس معنية لذلك ولكن بعدها علمنا أن كمال رفعت تم تعيينه فى هذا المنصب لأن جمال عبدالناصر اعتبر تلك الأسس شروطا مفروضة عليه.

الانتحار بين الحلم والحقيقة!

■ **انتحار المشير عبدالحكيم عامر رواية اختلفت حولها الآراء هناك من يؤكد انتحاره وهناك من يرى أنه قتل ووالدك من أصحاب الرأى الثانى فما السبب فى اعتقاده؟**

□ ابتسم مصطفى وقال لى لقد كانت هناك بعض أوراق والدى بالمصادفة بين يدى وكان من بينها رأيه فى هذه الواقعة وأعتقد أنك ستدركين وجهة نظره كما كتبها عند الاطلاع عليها.

حلم حسام عن المشير

تحت عنوان «حلم حسام عن المشير» كتب كمال الدين حسين يقول «قبل وفاة المشير عبدالحكيم عامر. رأى ابنى حسام رؤيا منامية، يقول إنها استغرقت لحظات أثناء غفوة الظهيرة مضمونها.

إنه يقرأ إحدى الصحف ووجد خبرا منشورا بالخط العريض «مانشيت» انتحار المشير عبدالحكيم عامر مع همس فى اللحظة نفسها من بعض الأفراد يقولون «قتلوا المشير عبدالحكيم عامر وبيقولوا انتحر».

وحكى حسام هذا لإخوته والذين كانوا موجودين من الأقارب وقالوا له لو حصل هذا سنسميك الشيخ حسام.. وأخذت خبرا بالرؤية وبأقوال أفراد الأسرة.

وفى صبيحة اليوم التالى.. كنت أسمع إلى أخبار لندن فى أول نشرة صباحية وإذا بأول خبر يذيع «انتحار المشير عبدالحكيم عامر واستغربت للخبر.. وجاء فى ذهنى مباشرة ما قاله حسام وأقول إن قصة موت عبدالحكيم.. لم تكتمل فصولها بعد أى لم يعرف حقيقتها حتى الآن ولابد أن تظهرفى يوم من الأيام ومأساتها سيكتب عنها أحد أدباء المستقبل كما كتب شكسبير عن هاملت والذى علمته من مصادر كانت قريبة جدا من الحوادث أن الدكتور الذى وضع السم لعبد الحكيم عامر فى عصير الجوافة اسمه «بطاطا» أو يطلق عليه «بطاطا».. من القسم الطبى.

وأولاد عبدالحكيم عامر عندما ذهبنا إلى تعزيتهم آمال ونجيبه.. تعلقوا بنا أنا والأخ عبداللطيف البغدادى وقالت لى آمال: قتلوه كما قتلوا زوجتك وقالت بعد ذلك إنه كان قد أرسل فى اليوم نفسه يطلب كتبا ويطلب أشياء أخرى يحتاج إليها ولا يمكن أن يكون ذلك تصرف من يريد أن ينتحر.

الطيار حسين عبدالناصر زوج آمال قال لى إنه

سلام يحمل الكثير من الود بين
صلاح سالم وكمال الدين حسين



ديسمبر ١٩٥٧:
الفدائى الكبير
كمال الدين
حسين وأول
درس فى
الشجاعة لابنه
الفدائى الصغير
مصطفى



متأكد من عبدالحكيم نفسه أنه حاول الانتحار يوم كان فى منزل جمال عبدالناصر يوم تحديد إقامته ولكن فى المرة الثانية يعلم أيضا ومتأكد من أن المشير كان أحرص ما يمكن على الحياة وأنه يرى أنه لم ينتحر ويرى أن الذين كانوا حول عبدالناصر هم الذين دبروا ذلك دون علمه.

ثم قال إنه وجد ورقة على سريره فى المنزل الريفى الذى مات فيه وهذه الورقة مكتوب فيها أسماء ثلاثة أنواع من السموم وبعض تأثيراتها المختلفة ويرجح أن هذه الورقة لا يمكن أن تكون من مخلفات المشير ولكنها موضوعة ليعثر عليها أحد أقاربه.

ويقصد بها أن تكون مرجحاً لانتحار المشير بالسم.

■ **رفعت عينى من الأوراق وقلت لحسام إذن تحقق الحلم الذى رأيته قبيل الوفاة هل أثر هذا الحلم فى وجهة نظر والدك خصوصا أن هناك كثيرين يرجحون انتحار المشير فعلا؟**

□ أعتقد أنه من قراءتك لما كتبه والدى فهو استند على ما سمعه بنفسه من مصادر مقربة من الحوادث وإنما شكل حلمى مجرد قصة يرويها هو أحيانا على سبيل الأحداث النادرة التى تحدث للبعض دون أن يكون لها تفسير.

■ **بعد النكسة قيل إن جمال عبدالناصر طلب إنشاء حزب معارض يرأسه كمال الدين حسين تحت مظلة الاتحاد الاشتراكى!**

□ بالفعل كان قد علم والدى بذلك حيث فكر جمال عبدالناصر فى عمل تيار معارض والذى وقف وعارض ذلك زكريا محيى الدين وأنور السادات.

■ **عندما مرض الرئيس عبدالناصر وكان يتم علاجه فى سخربوط بروسيا تم إعداد طائرة تقل عددا كبيراً من أصدقائه ومؤيديه لزيارته هناك وطلب من والدك والبغدادى وحسن إبراهيم الذهاب إلى تلك الطائرة ولكنه رفض فما سبب الرفض؟**

□ وذلك لأن والدى كان متأثراً أن عبدالناصر لم يعزِّ فى والدتى وحتى لو تجاوز عن ذلك فهناك واقعة أخرى أثرت فيه وهو أنه تعرض لحادثة كبيرة بعد ذلك وكان فى المستشفى وفى هذا التوقيت نفسه كان جمال سالم فى المستشفى وحضر عبدالناصر لزيارة جمال سالم ولم يزر والدى.

وكان والدى يرى أن الواجبات الاجتماعية هذه يجب التعامل فيها بالمثل حتى لو كان مع رئيس الجمهورية.

وعلق حسام قائلا وكان نتيجة رفض والدى السفر أن صدر قرار إلغاء بدل التمثيل الذى كان يصرف فى المعاش والذى أصدر هذا القرار المقربون من الرئيس حيث أصبح معاش والدى ٢٠٠ جنيه وبالمناسبة لم يكن معاش والدى إلا معاش وزير ولم يأخذ معاش نائب رئيس جمهورية.

■ **على الرغم من الارتباط الشديد بين البغدادى ووالدك فإنه حدث تقارب كبير قبل وفاة عبدالناصر بينه وبين البغدادى بينما ظلت هناك مسافة بينه وبين كمال الدين حسين فما السر فى ذلك؟**

□ كانت هناك علاقة جيدة بين والدى وعبدالناصر ولكنها لم تكن كما كانت من قبل، ولكن بالنسبة للبغدادى فكما هو مدون فى مذكرات والدى أنه كان ينوى أن يجعله نائب رئيس جمهورية ثم دفع لى الابن الأكبر لكمال الدين حسين بورقتين بخط يد



خلى السلاحين صاحيين يامصطفى



يدربه على الوقفة العسكرية ممسكا بالبندقية



مع ابنه مصطفى فى موقع السد العالى قبل بنائه

والده تتحدث عن هذا الموضوع حيث يقول كمال الدين حسين وهو يروى قصة التقارب بين جمال عبدالناصر والبغدادى فى الأيام الأخيرة لجمال:

- كان طارق ابن الأخ البغدادى يدرس فى الجامعة الأمريكية وتخلف عن أحد كورسات الجامعة حتى يمكن أن يحضر دراسة للكمبيوتر وبعدها أراد استئناف الدراسة فى الجامعة.

المهم أنهم أخطروه بأن ذلك أصبح ممنوعا لأن سلطات عليا أصدرت قراراً بذلك ففهم منه البغدادى أن رئيس الجمهورية هو الذى أصدر هذا ولم يصدق البغدادى الخبر.. وأرسل إلى جمال عبدالناصر خطابا ذكر فيه أنه لم يصدق هذا الخبر «أى أنه هو الذى أصدر أمرا بذلك» وأنه كتب له ذلك الخطاب حتى يمكنه أن يفهم حقيقة قرارك.

واتصل به جمال عبدالناصر فى التليفون وحدثه لمدة ٣/٤ساعة فى عدة مواضيع. أما فى موضوع ابنه فقال له إنه يكلف طارق بالذهاب للجامعة من اليوم والغريب أن طارق عندما ذهب إلى الجامعة أخطروه بأنه لم يرد إليهم من سامى شرف ما يفيد ذلك.. فأرسل البغدادى رسالة أخرى لجمال عبدالناصر يقول عزيزى جمال بعد صباح الخير. فقد ذهب طارق إلى الجامعة وقالوا له إنه لم يصلنا أى ضوء أخضر لهذا الموضوع من سامى شرف.. وكذلك موضوع «محمد نصير» زوج ابنته الذى كان اسمه موضوعا فى القائمة السوداء وممنوع من السفر «بتعليمات سابقة» وكان جمال قد وعد البغدادى أنه سيرفع اسمه من القوائم السوداء. وفى ختام الخطاب قال له إنه أراد أن يعلمه الحقيقة حتى يكون على علم بما يجرى.

كان عبدالناصر فى رحلة سرية إلى روسيا ولما حضر وعلم بموضوع طارق عنف سامى شرف واتصل بالبغدادى فقيل له إنه فى النادى فأعطاهم رقما ليتصل به البغدادى من النادى ولما اتصل به أخذ يحدثه حديثا طويلا ثم أعطاه موعداً فذهب إليه ومكثا يتحدثان ٤ ساعات بعد ذلك اتصل سامى شرف بالأخ البغدادى وقال له إن الرئيس «بهدلنى» وأنا مستعد للحضور للذهاب بطارق إلى الجامعة.

وبذلك قد علم البغدادى ولابد أن جمال عبدالناصر قد علم أن تعليماته لا ينفذها سامى إلا بما يروق له وهذه حقيقة علمتها من البغدادى ومن حسين عبدالناصر الذى قال إن سامى شرف كان يعطل قرارات جمهورية يصدرها جمال عبدالناصر ويصدر قرارات جمهورية باسم عبدالناصر وقيل إن هذا حدث فى قرارات رفع الحراسة وأن جمال عبدالناصر أصدر هذه القرارات وعطلها سامى شرف!! لماذا؟

وسامى شرف كان يحمل خاتم جمال عبدالناصر الذى يختم به القرارات الروتينية وعبدالناصر كان يثق فى سامى شرف ثقة مطلقة «أنور السادات قال لى وللأخ البغدادى إنه كان يقول على سامى شرف إنه قطعة من الذهب».

واستمرت اتصالات عبدالناصر بالبغدادى من ٢٨ من يناير ١٩٧٠ حتى ٢٨ من سبتمبر من العام نفسه وكان عبدالناصر يطلب من البغدادى، كلما احتاج



فى إحدى رحلات الصيد هوايته المفضلة



حسام الابن الثانى للفدائى كمال الدين حسين

مصطفى الابن الاكبر لكمال الدين حسين

أن يكلم أحداً وقال الأخ البغدادى إن عبدالناصر كان يحدثه فى كل شىء، وأنه كان يعلم من أمور الدولة ما لا يعلمه أى فرد آخر من المتصلين بعبدالناصر وأن عبدالناصر كان منعزلا انعزالا كبيرا عمن كانوا حوله وكان يقول أنا أحب أشوفك لو عندك وقت تعالى عندى فقال له البغدادى إن وقتى فاضى، أما أنت فربما تكون مشغولا ومن الأصوب أنه عندما يكون أنت عندك وقت أطلبنى وأنا أحضر إليك.

وفى مارس جاء محمد نصير - زوج بنت الأخ البغدادى وقال له إن هيكل قال له إن البغدادى سيكون رئيس وزارة وحضر محمد نصير وأخطر البغدادى ولكن لم يحدث شىء.

وقال البغدادى إنه بعد فرح ابنته قال لعبدالناصر إن الناس استبشروا خيراً عندما وجدوا أعضاء مجلس قيادة الثورة على مائدة واحدة يوم الفرح وإنهم قالوا إنها وحدة وطنية واقترح على عبدالناصر أن يقيم مأدبة عشاء للمجموعة حتى تستمر العلاقة الأخوية فوافق عبدالناصر على أن يكون البدء بالمجموعة التى معه والتى تضم حسين وأنور وعلى صبرى.

وقال له فى هذه الليلة إنه لا يرى هذه المجموعة وإن هذه أول مرة منذ فترة يجتمع بهم مرة واحدة وأحس البغدادى أن علاقته بهم ليست وثيقة بأى حال. وفى هذا اليوم تطرق الحديث إلى موضوع مراقبة التليفونات وأخطره البغدادى أن تليفونه مراقب فقال له إن ثلاثة فقط يعلمون بما فى تسجيلات التليفون الذى يسجل والذى يفرغ عبدالناصر نفسه وأنه بهذه الطريقة يعرف أخبار البلد.

وفى الإسكندرية كان البغدادى مع عبدالناصر كل يوم وفى مرة قال له إيه رأيك فى الذهاب إلى روسيا أنا سأجعلهم يرسلون إليك دعوة وكان عبدالناصر يرى أن يذهب البغدادى إلى روسيا فى زيارة ودية حتى لا يتوجس الروس خيفة من تعيينه فيما بعد وليعيد علاقته بالروس.

وقبل مؤتمر القمة العربى كان عبدالناصر فى مرسى مطروح ولما عاد اتصل بالأخ البغدادى وقال له إنه كان ينوى الاجتماع به حتى ينتهى من الموضوع الذى اتفقنا عليه ولكى نعلنه (موضوع عودته إلى العمل مع عبدالناصر كنائب رئيس جمهورية) ولكنه فوجىء بأن الرؤساء العرب «سيجتمعون عندنا.. ورتب نفسك على أن تذهب بعد انتهاء الاجتماعات إلى الإسكندرية لننهى الموضوع».

ولم تكن هذه أول مرة يحاول فيها عبدالناصر الاستعانة بالبغدادى بل إنه حاول ذلك خمس مرات أولها فى ٦٥، ومرة بعد هزيمة ٦٧ حيث فكر ثم تردد، ثم بعد بيان ٣٠ من مارس وكان محمد حسنين هيكل هو وسيلة عبدالناصر فى جس النبض. ■



رفيقة العمر التي شهدت نجاحه
ورفضت أن تتركه عندما اعتقل



من خلف الأسلاك الشائكة ومن خلال المنظار
وقف صلاح سالم يراقب إسرائيل



مع عبدالناصر وعبدالحكيم عامر عام ١٩٥٣.. ابتسامة مشتركة فجرتها قصاصة ورق يعلم الله وحده ماذا كان مكتوباً فيها

أخطر حديث لصلاح سالم سجّله هيكل:

تستّرت على جريمة .. وتوسطت بنفوذى .. وهذا هو السر!

ان هذا الحديث لصلاح سالم يعتبر فى رأيى من أكثر الأحاديث التى أدلى بها سياسى مصرى صراحة!

ولم أكن أقصد حين لقيت صلاح سالم ان أجرى معه حديثا أنشره على الناس، فإن أشد ما أكرهه فى حياتى الصحفية، ان أجلس أمام سياسى أقول له «سين» ويقول لى «جيم» ثم أهرول إلى مكتبى أضع «السين» وبعدها «الجيم» وأبعث بهما إلى المطبعة!

ولكن لقائى مع صلاح سالم تطور على غير ما قدرت!

«الحاج» صلاح سالم ١٩٥٣

وكنت اتصور ان الذى قلناه سيظل حديثا بين اثنين لا يخرج عنهما : هو وأنا

وقلت له فى بداية حديثنا :

- ان الناس افتقدوا صوتك لقد مضت عليك شهور متوالية وأنت صامت ساكت!

وقال صلاح سالم ونصف ابتسامة تتكىء على شفتيه، تريد ان تدفع نصفها الآخر :

- لقد سكت لأسمعهم يتكلمون، ماذا يحدث لو تكلمنا جميعا فى نفس واحد ؟!

ثم لقد حاولت ان أمتع أذنى بنعمة الإصغاء، ان الإصغاء ألذ ألف مرة من الكلام، وما أشقى الذين يجدون أنفسهم ذات يوم، وقد أصبح الكلام مهمتهم الأولى، واصبحت مسئوليتهم أمام الناس ان يردوا على كل سؤال وأن يوضحوا كل غموض.

وقلت لصلاح سالم :

وهل استمعت إلى ما يقوله الناس؟

وقال صلاح سالم

- حاولت بقدر ما اتسعت له أذناى، ومع ذلك فأنا أريد أن أسمع المزيد، قل لى انت .. ما الذى يقوله الناس ؟ ان مهمة الصحافة ليست ان تنقل إلى الناس ما نقوله، انما مهمتها أيضا ان تنقل إلينا ما يقوله الناس

قلت له :

- وإذا اختلف الذى يقوله الناس عما تقوله أنت؟

- نحاول ان نتلاقى على الحق

قلت :

- وإذا كان الحق مع الناس ؟

قال :

- أنزل عليه

قلت :

- وإذا كان معك ؟

قال :

- واجبى ساعتها ان أقنعهم به !

وقلت لصلاح سالم ما يقوله الناس.

قلت له ما يقوله الناس فى خمس مسائل مما يتحدثون فيه كل يوم، قلته له كما أسمعه، لم أحاول ان ما خفف لفظا، ولا أتحايل على معنى!

قلت له :

«ان كثيرين من الناس أصبحوا يضيقون ذرعا بسياستك فى السودان، إنهم يرون ان عملية تدليل السودان قد فاقت كل حد محتمل، لقد أصبح أى طلب لأى سودانى يتقدم على أى طلب لأى مصرى، لقد كان أهل السودان فى الماضى يشكون من أننا نتصرف معهم كما لو كنا نحن الحكام وهم المحكومون، والناس الآن يشعرون ان العكس أصبح هو الحقيقة .. ان كل سودانى يجىء إلى القاهرة أو يجلس فى الخرطوم أصبح يتصرف كما لو كان حاكما !

كانوا يطلبون مساواة السودانى بالمصرى، واليوم يطلبون مساواة المصرى بالسودانى.



ان كثيرين يرون انه لو سارت الأمور على هذا النحو فسوف يجىء يوم تكتشف فيه أنت ان هناك رأيا عاما قويا فى مصر يقول لك :

ـ شكرا .. إننا قانعون بالذى نحن فيه، ان وضع وادى النيل كما هو الآن يكفينا وزيادة ولسنا نريد أكثر منه

هل تريد ان تسمع صراحة أكثر ..

بعض الناس يقول، لقد أصبح السودانى فى مصر اليوم فوق القانون

ان كثيرين يشيرون إلى الشاب السودانى الذى قتل زوجته فى الإسكندرية وأفرج عنه القاضى بكفالة مالية ويقولون:

«منذ متى يفرج عن القتلة بكفالات مالية ؟ هل كان يفرج عنه لو كان مصريا أم ان الإفراج تم لأن القاتل من الجنوب ؟ حتى فى الجريمة يجرى التمييز بين المصرى والسودانى، ويحابى القاتل السودانى ولا يجد القاتل المصرى دمعة تنسكب على مصيره ؟!

هذه هى المسألة الأولى أو السؤال الأول ؟!

وسؤال ثان قلته لصلاح سالم :

«بعض الناس يقولون ان عشرات قدموا للمحاكمة، وعشرات غيرهم فى الطريق إليها، ولقد تدلى ستة من حبل المشنقة وعدد آخر أطبقت عليهم السجون أسوارها لآماد بعيدة .. كل هذا لأن ثمانى رصاصات أطلقت على جمال عبدالناصر ؟

وسؤال ثالث :

«بعض الناس يقولون انه كان هناك تعذيب، كانت هناك سياط وكان هناك خلع أظافر، وكان هناك نفخ بطون، لكى تنتزع الاعترافات ؟

وسؤال رابع :

«هل توسطت بعض الدول العربية لتخفيف الحكم على الذين صدرت عليهم أحكام الإعدام .. وهل صحيح ان مصر رفضت هذه الوساطة ؟!

وسؤال خامس :

«ما هى سياستنا العربية الآن .. ما هو موقفنا .. ما هو رأينا فى هذه الهجمات التى تشن علينا فى أكثر من عاصمة من عواصم العرب ؟!

وقال لى صلاح سالم بعد ان قلت له هذا كله :

ـ هل أستطيع ان أتخلى من نعمة التمتع بالإصغاء ؟

قلت له :

ـ سوف يسرنى ان اتمتع بها أنا ..

وبدا صلاح سالم يتكلم ..

واستمر ساعتين كاملتين وهو يهدر كما يهدر الشلال المندفع

وقلت له وقد انتهى حديثه :

ـ خسارة انى كنت وحدى أسمعك ؟!

وقال صلاح سالم :

ـ انشر كل ما قلته إذا شئت ؟

وقلت له دهشا !

..وبمجرد عودته توجه فى رحلة عمل إلي بنى سويف



نيشان من عبدالناصر استحقه صلاح سالم عن جدارة

ـ كله !

قال فى إصرار :

ـ كله ..

محمد حسنين هيكل

السؤال الأول

■ تدليل السودان ـ هم الحكام ونحن المحكومون ـ هل أصبحوا فوق القانون ـ القاتل السودانى والقاتل المصرى

قال صلاح سالم :

□ أقسم انى لم أتدخل مطلقا فى موضوع الشاب السودانى الذى يقتل زوجته فى الإسكندرية وقرر القاضى ان يفرج عنه.

وليس من المعقول ان أسمح لنفسى ان أضغط على ضمير قاض لكى يفرج عن قاتل سواء كان هذا القاتل من الإسكندرية أو من الخرطوم.

ولكنى فى نفس الوقت لا أستطيع ان أقطع بأن القاضى وضع ضميره الوطنى إلى جوار ضميره القانونى وهو يتخذ قراره فى المسألة .. ومن هنا قد تكون مسئوليتى مسئولية غير مباشرة

توسطت بعض الدول العربية لتخفيف أحكام الإعدام على الإخوان ورفضت الوساطة

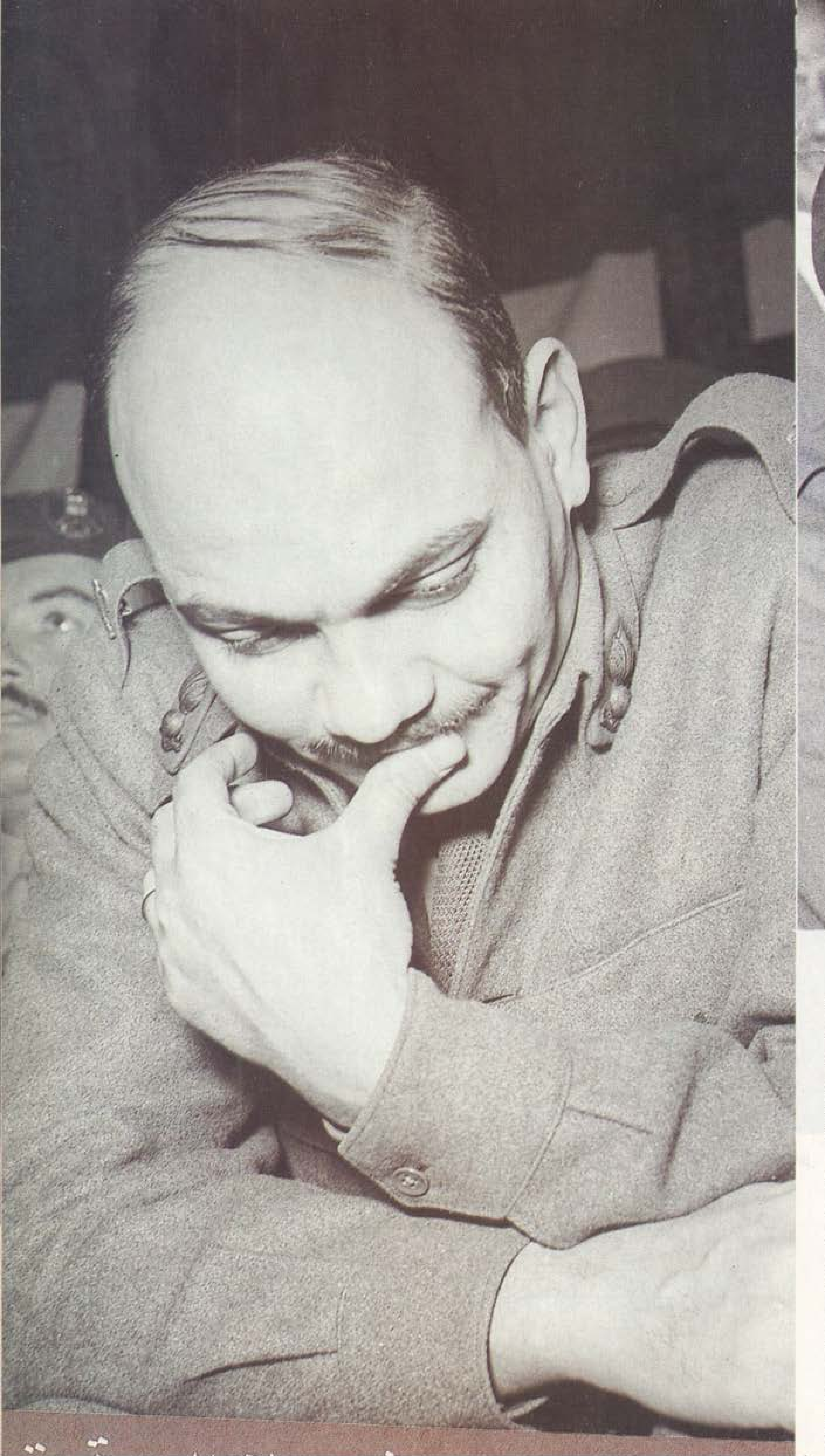
وأنا لا أستطيع أن أنكر ان هناك تيارا مندفعا إلى مجاملة السودان، ولا أستطيع ان أتنصل من مسئوليتى عن هذا التيار. وإذا كان القاضى بوحى من وعيه الوطنى قد تصرف على النحو الذى تصرف به فليس هذا ذنبى .. وهو أيضا ليس ذنبا يسأل عنه هذا القاضى..

وإذا كانت القاعدة ان العدالة يجب ان تغطى عينيها، فإن الظروف قد تقتضيها فى بعض الأحيان ـ إذا كان فى الميزان اعتبار وطنى واضح ـ ان تدخله فى الحساب !

والحق انى لا أستطيع أن ألوم الناس إذا جرى تفكيرهم إلى الاتجاه الذى تقولون عنه، فما من شك ان لهم عذرهم، ولكن من حقى ان أشرح لهم الحقيقة الكامنة تحت المظاهر التى تقع عليها عيونهم كل يوم.

ان هذا يقودنا إلى صميم سياسة مصر فى السودان

وأعود فأقول إنى أتحمل المسئولية، أتحملها وأنا مفتوح العينين، لا أخادع أحدا ولا أرضى ان يخدعنى أحد !



انصت جيداً إلي كل ما قيل عنه حتي يمكنه الردّ عليه
وحتي لا يتكلم الجميع فى وقت واحد فلا يسمع أحد الآخر

لقد قامت سياستنا فى السودان منذ أول يوم للثورة، على أساس آمنا انه الأساس الوحيد الذى يمكن ان ينهض عليه اتحاد حقيقى بين مصر والسودان .. وكان هذا الأساس ان يقرر السودانى لنفسه ان هذا الاتحاد هو الإطار الوحيد الذى يمكن ان يجمع الأهداف المشتركة والأمانى المشتركة لوادى النيل كله.

ولم نتردد طويلا لنرى ان الأسلوب الذى كانت تعالج به قضية الاتحاد قبل الثورة، كان أسلوبا باليا، استهدف الجرى وراء الألفاظ البراقة فى القاهرة، وسعى إلى التأثير الحزبى السهل على منابر الخطابة، وتغافل تماما عن الواقع وعن المصلحة وعن تيار التاريخ

ولم نحاول ان نفرض على السودان دستورا صنع فى القاهرة

ولا حاولنا ان نصر على ان لا تكون للسودانى حكومة سودانية وأن نصمم ـ كما حدث فى الماضى ـ على الا تكون فى الخرطوم الا «إدارة» ... «إدارة السودان» فقط !

ولم نقبل ان تكون لنا سياستان تجاه السودان



فى اليمن ١٩٥٤.. استقبال حافل

من سوء الحظ أن إسرائيل تعرف والعرب لا يعرفون !

كما كان الحال قبل الثورة

سياسة ألفاظ براقة للمصريين فى القاهرة

وسياسة استسلام منهار للإنجليز فى السودان

وفى هذا كله لم تكن لنا سياسة على الإطلاق تجاه شعب السودان نفسه الذى كنا نتغافل عنه ولا نعتبره قوة فى الميدان !

وبهذه الصورة فى ذاكرتنا، وباتحاد حقيقى لوادى النيل فى أحلامنا، اتجهنا إلى شعب السودان، ووجدنا أن هذا الاتجاه هو الطريق الوحيد الذى يجب ان نتجه إليه كثوار وكوطنيين

وقفنا إلى جوار شعب السودان بكل طاقة وجدناها فى أنفسنا وفى وطننا

وحشدنا تاريخ مصر وكفاحها، وثوراتها المستمرة على الظلم، وإمكاناتها الواسعة، وراء قضية الجلاء عن السودان

وقدمنا الجلاء عن السودان على الجلاء عن مصر.

ولم تدفعنا إلى هذا فروسية بلهاء وإنما دفعنا إليه الصالح الوطنى، فقد كنا ندرك ان قضية الجلاء عن مصر واضحة للعالم، اما السودان فقد كان أمره صعبا، وكانت العوامل التى تفترس قارة أفريقيا كلها تحرص على الا يتسلل نور الحرية إلى أى ركن من أركان القارة المظلمة

وهكذا كان السودان أول قطر فى أفريقيا ينال الجلاء الكامل .. إذا استثنينا الحبشة وتلك كانت لها ظروف أخرى !



.. وفي لبنان حمله التلفريك ليشاهد جبالها وجمالها من أعلى

ولم يكن السودان أقوى الأقطار فى أفريقيا، ولا أضخمها، ولا هو أرقاها، ومع ذلك سبقها جميعا - حتى مصر التى أعارته كفاحها وجهادها وتضحياتها - على طريق الحرية

ولكن الحرية فى رأيى ليست مجرد الحق السياسى، وإنما الحرية علم وعمل

وعلى هذا الأساس كانت سياستى تجاه السودان

وأنا أقف أمام التاريخ وأمام الناس وأتحمل مسئوليتى، وأعترف بكل ما فعلته مؤمنا بأن واجبى هو أن أفعله

اعترف أنى كافحت لكى أرفع معونة مصر للسودان من ثمانين ألف جنيه قبل الثورة إلى مليونين من الجنيهات كل سنة بعدها !

على مائدة الملك فيصل وقف صلاح سالم بين الملك ونورى السعيد يتناولون وجبة باسمة

وأعترف اننى خلال رحلتى الأخيرة للسودان قررت إعانة أربعين معهدا ومدرسة لم تكن مصر تعينها من قبل، وكذلك سعيت لكى تنشىء مصر مستشفيات وعيادات للطب البيطرى ومساجد وجدت ان حكومة السودان - وشواغلها كثيرة وأعباؤها متعددة - قد لا تستطيع إنشاءها !

وأعترف أنى فتحت أبواب السلك الدبلوماسى المصرى أمام شباب السودان، فأصبح الملحق الصحفى لمصر فى موسكو سودانيا، والملحق الصحفى لمصر فى باريس سودانيا، والملحق الصحفى لمصر فى جدة سودانيا .. هذا مع أنى استغنيت عن الملحقين الصحفيين المصريين فى سفارات مصر فى الخارج !

وأعترف انى كافحت لكى أفتح أبواب العلم فى المعاهد والجامعات المصرية لعشرة آلاف سودانى، ولو كانت اللوائح والقوانين المصرية طبقت عليهم كما تطبق على المصريين ما دخل منهم أكثر من مائة ولكنى كافحت لكى لا تطبق عليهم هذه اللوائح والقوانين..



وفى اليمن ١٩٥٤ كان لقاء الأخوة من أجل مستقبل القطر الشقيق

.. ومع الزعيم السودانى على الميرغنى فى الإسكندرية

وأعترف انه فى الوقت الذى يقف فيه على أبواب الجامعة عشرة آلاف شاب مصرى حصلوا على الدرجات التى تؤهلهم لدخول الجامعة وليس لهم مكان فيها، جلس على مقاعد الدراسة فى الجامعة ألف طالب سودانى لا تؤهلهم درجاتهم لدخولها !

وأعترف انه منذ أسابيع قليلة تجمهر بعض الطلبة المصريين الواقفين بباب كلية الطب يريدون دخولها .. تجمهروا وتظاهروا وطالبوا باعتبارهم سودانيين، وتدخل الحرس الجامعى ففض تجمهرهم وكان هذا المشهد على مرأى ومسمع من بعض الطلبة السودانيين فى كلية الطب !

وأنا أعترف ان طالب الجامعة السودانى لا يوفر له - بصرف النظر عن درجاته - مقعد فى الدراسة فقط، وإنما يوفر له أيضا مسكن مريح ويتقاضى مرتبا يصل فى بعض الأحيان إلى عشرة جنيهات فى الشهر وهو مرتب قد لا يحصل عليه الطالب المصرى بعد ان يتخرج ويحصل على إجازته العلمية !

وأنا أعترف ان وزير التموين المصرى الأستاذ



.. ومن اليمن إلي السودان حيث يشرب نخب وحدة شطرى وادي النيل



صورة نادرة لصلاح سالم في
رحلته إلى السودان عام ١٩٥٤



صلاح سالم تحيطه القلوب المحبة والوجوه السعيدة بتوقيع اتفاقية الجلاء

جندى عبدالملك تقدم لى بوساطة بشأن شاب مصرى عاش والده فى السودان أربعين عاماوقد حصل هذا الشاب المصرى على شهادة البكالوريا من السودان وحاز درجات عالية وحاول دخول الجامعة المصرية فلم يجد له مكانا فى كلياتها

وقال لى زميلى وزير التموين :

ـ لقد أخذوا كل زملائه السودانيين ودرجاتهم جميعا أقل من درجاته وطلب منى وزير التموين ان أعتبره سودانيا واضطررت مرغما ان أتصل بزميلى كمال الدين حسين أرجوه ان يقبل هذا الشاب فى الجامعة ولو أنه مصرى !

وأنا أعترف اننى تسترت مرة على جريمة، لقد دخلت بيتا من بيوت السودان التى يعيش فيها الطلبة السودانيون الذين يتلقون العلم فى القاهرة ولمحت فى أحد الأركان مجموعة من الأوراق اقتربت منها بالمصادفة أتأملها وإذا هى رزم من المنشورات الشيوعية

وكنت بين أمرين إما أبلغ البوليس للتحقيق أو ان أسكت

وسكت، ولو كان هذا حدث فى بيت الطلبة المصريين، حتى قبل الثورة لكان ذلك كافيا طبقا للقانون العادى لأن يعتقل كل سكان البيت ويحقق معهم

وأنا أعترف أنا الذى لم أتوسط لمخلوق، وأكره الوساطات أكثر من أى شىء آخر، أننى توسطت حتى لقد أرقت ماء وجهى فى بعض الأحيان من أجل مصالح السودانيين



.. مع عبدالناصر يدا فى يد

أعترف بهذا كله وأتحمل مسئوليته

ولكن لماذا فعلته ؟

هل هى مجاملة، هل هى رشوة ! هل هو تمييز للسودانيين على المصريين !

أبدا لا هى مجاملة ولا هى رشوة ولا هى تمييز للسودانيين على المصريين !

انما الباعث عليه والدافع إليه شىء واحد :

ان السودان قد فاته الكثير وضاعت عليه فرص طويلة

ويجب ان يعوض عما مضى، ويجب ان تتفتح له كل الفرص والآفاق

والحرية كما قلت ليست كلاما وإنما هى علم وعمل

وليس أمام السودان الا فترة قصيرة لكى يقرر مصيره الحر، وإذن فلابد من الإسراع وإذن فلابد من ان تنفتح جميع الأبواب

وفى سبيل هذا الهدف فعلت كل ما اعترفت بأنى

إذا كان هناك من يريد التوسط للجهاز السرى .. فليأخذه فى بلاده بكل تشكيلاته

فعلته وأكثر منه ولو عادت الظروف من جديد لعدت إليه غير نادم.

كنت سأكافح لرفع إعانة مصر للسودان من ثمانين ألفا إلى مليونين من الجنيهات لأتيح فرصة لإصلاحات كان يجب ان تتحقق من أمد بعيد

وكنت أكافح ليأخذ شباب السودان فرصة للعلم، وفرصة للعمل الدبلوماسى فى جو كريم عزيز

وأكثر من هذا كنت سأتستر على المنشورات، وأتوسط لأصحاب الحاجات وكنت سأفعل هذا كله عن عقيدة تهتف بى دائما ان السودان قد فاته الكثير وأنه يجب ان يعوض الذى فاته وأن الوقت أمامه قصير

عقيدة تفرض علىّ الا ألتفت إلى شىء الا إلى الهدف الذى أؤمن به

لا ألتفت مثلا إلى الذين يتهموننى فى مصر بأننى أميز السودانيين عليهم وأضعهم فوق رؤوسهم

ولا ألتفت أيضا إلى الذين يهاجموننى فى



ومعه أيضاً بين الجماهير

السودان ويهاجمون مصر معى

ولست أخفى أنى فى بعض الأحيان أشعر بالمرارة ولكنى أقسم أننى لم أشعر فى أى وقت من الأوقات بالندم

أشعر بالمرارة حين أجد صحفا فى السودان تهاجم مصر بأقسى ما يمكن ان تهاجم مصر وأسأل نفسى أحيانا :

«لماذا نهاجم بهذه القسوة، وفى قانون السودان مادة هى المادة ١٠٥ تحرم مهاجمة إحدى دولتى الحكم الثنائى.

كم حوكمت صحف فى السودان بمقتضى هذه المادة لأن بعضها مس من بعيد عرش مصر وشخص الجالس عليه.

ومع ذلك ها هو السودان يتحرر وجزء من صحافته ينسى بريطانيا ويتخصص فى كيل الشتائم لحكومة مصر ويسميها بعضهم حكومة العساكر»

وأزيح الشعور بالمرارة فى نفسى وأقول :

«أنا أفخر بأننا حكومة من العساكر

لقد حاربنا من أجل حرية السودان وانتصرنا وهذا الشباب الموجه إلينا هو نفسه دليل مادى من أدلة الحرية

وأنا أفضل أن أكون جنديا فى حكومة العساكر الذين حاربوا من أجل حرية السودان، على ان أكون سياسيا من الذين كان السودان فى ظلهم مستعمرة بريطانية بكل مافى هذه الكلمة من معان .. وفوق هذا كانت تحميهم المادة ١٠٥ من قانون السودان»

وأنا أرى أن حرية السودان والسعى لها يجب ان يكونا هدفا تتجه إليه كل الجهود ويجرف فى طريقه كل شىء .. حتى شعور المرارة فى نفوسنا أحيانا

وإلا فكيف يمكن أن يكون مستقبل السودان إذا تركت مصر شعورها بالمرارة مما يصنعه بعض السودانيين يبعدها عن الاهتمام بمستقبله

انى أحاول ان أتطلع إلى غد يسود فيه هذا الاحتمال فلا أجد الا صورة قاتمة مروعة وأجد نماذج حية لأمم تكافح وحدها فى أفريقيا دون ان تكون لها أو لنا الفرصة لكى تصنع لها ما صنعناه فى السودان

أجد صورة قاتمة مروعة فى كينيا، وصورا أخرى مروعة للذين يموتون فى سبيل حريتهم فى الجبال والوديان، فى تونس والجزائر ومراكش

ثم أعود إلى السودان ملهوفا على مستقبله تحيط به من الجنوب بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وتترك مصر نفسها فى الشمال للمرارة تبعدها عنه.

السؤال الثانى

■ **ثمانى رصاصات ضد جمال عبدالناصر . ستة تدلوا من المشنقة . أسوار السجن تنزل على كثيرين.**

قال صلاح سالم:



فى مطار اليمن ١٩٥٤ ألقى صلاح سالم بجسده على الأرض ليخطف لحظة راحة



□ تلك هى الدعاية التى تحاول فلول الإخوان فى البلاد العربية أن تنشرها وتجعلها تتسلل إلى مصر،
أنى لا أرد على هذا الا بسؤال واحد:
هل كان الأمر أمر ثمانى رصاصات وجهت إلى جمال عبدالناصر
بل هل كان الأمر هو جمال عبدالناصر وقتله أو نجاته
ان كان الأمر كذلك فقد كانت رصاصة واحدة تكفى، أو كان حزام واحد من أحزمة الديناميت الناسفة أكثر من الكفاية
نظرة واحدة إلى الكشف الرسمى الذى أعده رجال النيابة عن المضبوطات فى الأجهزة السرية للإخوان المسلمين تكفى للرد
أكثر من مليون طلقة رصاص من كل عيار.
أكثر من عشرة آلاف قنبلة يدوية من جميع الأصناف
أكثر من خمسين طنا من الديناميت والجليجنايت والمواد الناسفة
أكثر من خمسة آلاف قطعة سلاح ما بين مدفع رشاش وبنادق أوتوماتيكية ومسدسات سريعة الطلقات
هل كان هذا كله لجمال عبدالناصر فقط؟
إذن لمن كان؟!
سوف أترك كل الأدلة، وأتغاضى عن جميع الاعترافات وأركز كل شىء فى هذا السؤال:
لمن كان يعد هذا الموت الأحمر؟!

السؤال الثالث

■ **التعذيب لانتزاع الاعترافات ـ الجلد بالسياط ـ نفخ البطون!**

□ وقال صلاح سالم:
ـ سمعت كل الذى قيل عن التعذيب وسمعته بالتفاصيل!
بل لقد سمعت أنه كانت هناك عمليات تعذيب حتى بعد الاعترافات
لقد جاءنى أحدهم يقول إنه سمع أن ابراهيم الطيب ـ غفر الله له ـ كان وهو يسعى إلى حبل المشنقة يجرر جسمه جرا لأن السياط مزقت لحمه
وجعلت أجهزة وزارة الإرشاد كلها تتحرى هذه الاشاعة وتعرف كيف نشأت
واستطعنا أن نصل إلى الحقيقة
وكانت الحقيقة أن إبراهيم الطيب قابل أسرته قبل تنفيذ الحكم بيوم واحد وهو يعلم أن التنفيذ مقرر ويبدو أنه ـ غفر الله له ـ أراد أن يبرر أمام أسرته سبب اعترافاته المفصلة التى أدلى بها وكان يتوقع أن ينقذ رأسه من المشنقة بوساطتها ثم اكتشف بعد فوات الأوان أنها لن تنقذه
وألقى ابراهيم الطيب مسئولية الاعترافات على التعذيب
ومضى إلى أكثر من هذا فقال إن التعذيب مازال مستمرا
وكان ذلك على مسمع من ضابط المخابرات الذى حضر المقابلة والذى لم يشأ أن يتعرض للرجل الذى سيقف بين يدى الله بعد ساعات بعقاب أو بعتاب
وخرجت أسرة إبراهيم الطيب تحكى وتروى ويجب أن نكون بشرا نفهم ونقدر.. ونعذر
ومن هنا بدأت إشاعة الرجل الذى دخل غرفة المشنقة يجر جسمه الممزق من السياط جرا!
أما الكلام عن التعذيب لانتزاع الاعترافات نفسها فردى عليه سؤال واحد:
لقد أعيدت كل الاعترافات أمام المحكمة.. وسجلت جميعا وأذيعت فى الإذاعة
وكانت المحاكمة علنية حضرها إلى جانب الجمهور الغفير من رجال مصر وسيداتها، مندوبون من جميع وكالات الأنباء وبينها وكالة روتر الانجليزية ووكالة الأسوشيتدبرس الأمريكية ووكالة الأنباء الفرنسية ووكالة تاس الروسية وغيرهم من مندوبى الصحف العالمية المحترمة كالنيويورك تايمز والتايمز الانجليزية والفيجارو فهل يستطيع واحد من كل هؤلاء إن يقول أن جمال سالم أمر بالمتهمين فوضعت فيهم أجهزة النفخ وملئت بطونهم بالهواء وتحت هذا العذاب تكلموا كما تقول الإشاعات؟!
ألم يكن هناك أخ واحد مسلم شجاع يدفعه الإيمان أو يدفعه اليأس إلى أن يصيح أمام المحكمة وأمام الجمهور، وأمام مندوبى الصحافة المصرية والعالمية «لقد عذبت؟!
لقد قرأت جريد ة شيوعية تصدر فى إحدى العواصم العربية تتحدث عن المحاكمة التى جرت أمام محاكم الشعب وليت هذه الجريد ة المدافعة عن الحرية والدين تذكر أنه ذات يوم كان فى روسيا رجل اسمه لافرنتى بريا وكان بريا نائبا لرئيس الوزراء وكان مرشحاً ليخلف ستالين وكان أحد الثلاثة الكبار فى الكرملين ومع ذلك جاءت نهاية بريا فى بلاغ رسمى من أربع كلمات.. أربع كلمات فقط وليست خمسا.. كان نصها «حوكم بريا وأدين وأعدم»!!
وأنا لا أفارق ـ لا سمح الله ـ ولكنى أرد الحياة والحياء إلى ذاكرة الجريدة الحمراء التى تصدر فى العاصمة العربية!

السؤال الرابع

■ **وساطة الدول العربية ـ هل رفضنا الوساطة؟. ما هو السبب؟**

□ وقال صلاح سالم
ـ نعم هذا صحيح، وصحيح أيضا أن مصر رفضت كل هذه الوساطات، واعتذرت عن عدم قبولها
لقد فعلنا ما كان يمكن أن تفعله أى حكومة منها ترى جيشا سريا، يعد فى الخفاء وتحشد له أسلحة وذخائر ومفرقعات تفوق مع الأسف ما تملكه جيوش بعض الدول العربية
فعلنا ما كان يمكن أن تفعله أى حكومة منها ترى حكومة سرية تحت الأرض تحكم بالنسف والتدمير والقتل
فعلنا ما كان يمكن أن تفعله أى حكومة منها ترى



جيشها وبوليسها تؤلف فيه خلايا سرية لا تدين بالطاعة لقيادتها الرسمية وإنما تتلقى الأوامر من الحكومة الأخرى السرية!

ولقد رفضنا الوساطة لكى نحمى وطننا، ونحمى أيضا أوطان الذين توسطوا فإن خطر الإرهاب كان سيمتد اليهم ويعلم الله ماذا كان يمكن أن يحدث للدول العربية لو انتصر الإرهاب فى مصر

ومع ذلك فنحن على استعداد لشيء آخر نحن على استعداد لأن نقول لأى بلد عربى يتوسط للإرهاب:

- لماذا لا تأخذونهم عندكم

نحن على استعداد لأن نبعث بهم إليكم بقياداتهم وجهازهم السرى وأسلحتهم،وأكثر.من هذا نحن على استعداد لأن نجعلهم يدخلون اليكم دون أن تشعروا فلا تستيقظوا من نومكم إلا على دوى الرصاص وفرقعة القنابل؟

هل تقبلون؟!

السؤال الخامس

■ **موقفنا من الدول العربية اليوم. الهجوم علينا فى كل عاصمة. ماذا ننتظر؟**

□ وقال صلاح سالم:

لقد جئنا فوجدنا العرب أضحوكة الدنيا كان العالم كله يسخر منهم، حتى الكتب التى تؤلف عن المنطقة لم تكن الا وصفا زريا لحالتهم المؤلمة

ولقد صممنا منذ اليوم الأول أن لا نسير فى نفس الطريق الذى أدى إلى كارثة فلسطين، وكان يكفى أن نرفع عيوننا قليلا لكى نرى العظة والعبرة فى مليون لاجيء مشرد فى البقايا الممزقة من فلسطين

وقلنا للعرب منذ اليوم الأول:

- إن الطريق الذى نسير فيه الآن هو خير ما تتمناه إسرائيل لكى تحقق حلمها الذى نقشته على جدران برلمانها - الكنيست - والذى يقول:

«من النيل إلى الفرات.. هذه أرضكم الموعودة» لابد من طريق آخر وإلا انتهينا جميعا إلى مصير المليون لاجيء مشرد

قلنا هذا لكل عربى مسئول زار مصر بعد الثورة وقلت هذا لكل عربى مسئول لقيته فى عواصم العرب التى زرتها

جهرنا برأينا فى كل مكان ولكل إنسان وجعلنا سياستنا واضحة:

لابد من تفاهم، ولابد من كيان عربى قوى على هذا التفاهم، ولابد من جيش عربى موحد يحمى هذا الكيان

وليكن كياننا لأنفسنا لا نبيعه لشرق ولا لغرب وكنا نجد الموافقة من كل من يسمعنا ولكن هذه الموافقة لم تتعد هزة الرأس، وهزة اليد بشوق وحرارة، وانتهى الأمر وكل شيء على مايرام!

ونلتقى ونفترق والمسائل كما هى لا تجاوز هزات الرؤوس والأيدى وفيما عداها كان كل شيء فى العواصم العربية يسير بنفس الأسلوب الذى أدى إلى كارثة فلسطين

ومع ذلك كانت كل عاصمة عربية تتجر فى خرافة إلقاء اليهود فى البحر

أصبح إلقاء اليهود فى البحر سلما إلى مقاعد الحكم وما أكثر ما قلنا لهم:

- تعالوا نصنع القوة ولا نتكلم عن البحر فإذا صنعنا القوة فإن البحر هو الذى سيتكلم!

مع بناته الثلاث لحظة عائلية دافئة

هل حدث تعذيب ونفخ بطون لكى تنتزع الاعترافات ؟

من الذى يحمى الدول العربية من غزو إسرائيل اليوم ؟



.. ومع شريكة حياته وكفاحه

ولم نكتف ـ فيما يتعلق بنا ـ بمجرد الكلام بدأنا نصنع القوة لمصر.. وللعرب

لقد أصبح طيران مصر لأول مرة يملك السيطرة على سماء العرب ويتفوق لأول مرة على طيران إسرائيل

لقد أصبح لمصر لأول مرة قوات من الهابطين بالمظلات تقف ندا لقوات إسرائيل على الأقل، هذا مع العلم أن إسرائيل بدأت فى إنشاء سلاح المظلات فى يناير سنة ١٩٤٩ ولم تبدأ مصر فيه الا بعد الثورة

ومعنى هذا أن العرب جميعا، ومصر فيهم كانوا تحت رحمة جندى الباراشوت الإسرائيلى طوال سنوات ١٩٤٩ و١٩٥٠ و١٩٥١ إلى سنة ١٩٥٢

ودعونى أقف قليلا عند أمر جندى الباراشوت المصرى وأتأمله وأتخذه مثالا ونموذجا

إن هذا الجندى جندى مصرى مدرب مهيأ تماما لعمله الخطير نفسيا وروحيا وإلا لما وجد فى قلبه الشجاعة ليقفز من الجو

والباراشوت الذى يقفز به هذا الجندى باراشوت يصنعه مصنع حربى مصرى

والمدفع الرشاش الذى يمسك به يصنعه مصنع حربى مصرى ثان

والقنبلة اليدوية فى حزامه يصنعها مصنع حربى مصرى ثالث

والذخيرة التى يطلقها يصنعها مصنع حربى مصرى رابع

وكافة عتاده ومهماته بعد ذلك تصنعها المصانع المصرية

هذا الجندى هو ما صنعناه واكتفينا به عن الخطب.

وأنا أدعى وأظن أن ملايين العرب يوافقوننى أن كل جندى من هذا النوع أبلغ ألف مرة من كل الخطب النارية التى ألقاها العرب من فوق المنابر الدولية وفى خطب العرش والبرلمانات!

لقد أردنا أن يكون هذا نصيبنا

جندى من جنود الباراشوت فى مقابل كل خطبة

وأنا أقول أيضا إن الخطب صنعت اللاجئين وجنود الباراشوت هم الذين يستطيعون أن يحولوا بين باقى العرب وبين نفس المصير وأكثر من هذا هم وحدهم الضمان لأن يعود المشردون إلى وطنهم الذى سفك دمه، ولم تستطع الخطب أن تحميه ولا أن تكون حصونا تمنع عنه زحف إسرائيل!!

دعونا نتكلم بصراحة ونمزق أستار النفاق والمجاملات إن مصر تجد الآن فى العواصم العربية من يهاجمها ومن يتجنى عليها ومصر تجد الآن من يقود المظاهرات ضدها

ودعونى أسأل وأنا أتكلم كمواطن عربى من أجل كل العرب:

ـ ما الذى يمنع إسرائيل اليوم من أن تجتاح الضفة الغربية للأردن

وما الذى يمنعها من أن تحتل أجزاء من بلاد عربية أخرى.

وما القوى الواقفة أمامها لصدها

لنكن رجالا ولنواجه الواقع

أنا أقول ولا أتردد.. ليس فى الميدان أمام إسرائيل الا ثلاث قوى:

إما قوة مصر والجيش المصرى الحديث

وإما قوة التصريح الثلاثى الذى أصدرته أمريكا وبريطانيا وفرنسا حماية للوضع القائم فى المنطقة على ما هو عليه

وإما قوة مجلس الأمن

هل هناك شىء آخر؟

لا شىء بالقطع وهذه هى الحقيقة مهما كانت مرة

وعلى الذين يهاجمون مصر اليوم فى العواصم العربية. ويتجنون عليها بالباطل والزور أن يختاروا الدرع التى يحتمون بها

جيش مصر

أو التصريح الثلاثى لأمريكا وبريطانيا وفرنسا أو مجلس الأمن

من سوء الحظ أن إسرائيل تعرف الوضع على حقيقته ولهذا فإن هجومها لا ينصب إلا على عاصمة واحدة من العواصم العربية: هى القاهرة!!

ومن سوء الحظ أن باقى العرب لا يعرفون الوضع على حقيقته ولهذا فإن هجومهم هم أيضا لا ينصب الا على عاصمة واحدة من العواصم العربية: هى القاهرة!! ■

القاهرة ١٩٥٥

محمد صلاح سالم: مصـ

صورة نادرة لصلاح
سالم بالزى السودانى



ابن الجنرال صاحب النظارة السوداء

مصر لم تكن تملك ٧ ملايين جنيه حتى ينفقها أبى على السودان

رغم أن كل من شارك فى الثورة ترك بصمة فى تاريخ مصر، ورغم أن كل أعضاء مجلس قيادة الثورة الأربعة عشر لعبوا أدوارا غيرت شكل الحياة فيها؛ فإن معظم الشباب للأسف لا يعرفون من هؤلاء الأبطال سوى محمد نجيب وجمال عبدالناصر وأنور السادات والرابع.. صلاح سالم فقط لأن اسمه يطلق على أحد أشهر شوارع القاهرة ولكنهم بالتأكيد لا يعرفون شيئا عن مشاركته فى حرب٤٨ وفى ثورة يوليو وحرب ٥٦.

حياته كانت ٤١ عاما ووفاته كانت منذ ٤١ عاما وثلاثة أعوام فقط هى التى كان فيها ملء السمع والبصر ومع ذلك من عرفه لم ينسه، فزملاؤه يقولون عنه إنه صاحب حضور طاغ وابتسامة واسعة وذكاء خارق، عصبى يرفض فرض أية قيود على لسانه أو تصرفاته، يعشق الترحال والسفر وصاحب جسد رياضى مفتول العضلات وإن خفى بين جنباته المرض العضال.

وعلى قدر قلة الوقت الذى قضاه فى مجلس الثورة وقصر عمره الذى انتهى وهو فى قمة شبابه وطوال الوقت الذى مر على وفاته، على قدر ما كان الحصول على معلومات عن صلاح سالم صعبا، فبعد أن أعيانى البحث عن أى خيط أصل من خلاله إلى أسرته قررت أن استخدم أبسط الطرق حيث اتصلت بدليل التليفون - وكنت أعلم أن له

مصافحة حارة من عبدالناصر فى حضور أعضاء مجلس قيادة الثورة



صلاح سالم يرقص رقصة الحرب
فى جنوب السودان



ولدا وحيدا يسمى «محمد» وطلبت نمرته فأعطانى عدة نمر لأشخاص يحملون الاسم نفسه فى المنطقة نفسها حيث قررت أن أقوم بعمل مسح حسب المناطق المختلفة بالقاهرة ولكن يبدو أنه مقدر لى أن أقترب من هذه الشخصية، فكانت أول نمرة أديرها على قرص التليفون تكون هى الرقم الصحيح.

وذهبت للقاء ابنه «محمد» الذى بدأ حواره معى قائلا: أحب فى بداية الحديث أن أذكرك بشىء وهو أن والدى توفى وأنا عمرى عشرة أعوام، لذلك أنا لم أعاصره منذ فترة طويلة ولكن معلوماتى عنه أستقيها من والدتى أطال الله فى عمرها ومن عمى جمال سالم رحمه الله ومن مذكرات والدى وقراراتى الخاصة.

■ قلت له أن يكون والدك صاحب تاريخ مدون على جبين مصر فهذه فرصة لاتتاتى لكثيرين ولا أعتقد أنك أضعتها دون أن تحاول دراسة كل جوانب تاريخه بسلبياته وإيجابياته.

□ فأجابنى قائلا: لقد قمت بذلك بالفعل وأعرف كل الجوانب الإيجابية والسلبية عنه ولكن ما أقصده أنك لو سألتنى عن تفاصيل دقيقة فلن أستطيع أن أجيب عنها إلا من خلال ما قرأت من مذاكرته أو ما روته لى والدتى أو من القليل الذى كنت أسمعه منه حتى وفاته.

■ فلنبدأ من النهاية.. ما آخر شىء تذكره عن والدك؟

□ شاءت الظروف أن تكون آخر ستة أشهر هى فترة اقترابى وابتعادى عن والدى فى الوقت نفسه فقد كان مريضا بالكلى ووصل به الحال إلى الفشل الكلوى، وفى آخر سفرياته إلى أمريكا خطر له أن يأخذنى معه لعلاجى من شلل الأطفال ودخلنا المستشفى حيث يفصل بيننا عدة أدوار وكنا نتصل ببعض يوميا عدة مرات وقمت بعمل مجموعة من العمليات وحصل لى تعقيدات غير عادية وذلك عندما قمت بعمل عملية فى ساقى وتوقفت نبضات قلبى لمدة ٦ دقائق ونصف الدقيقة وقالوا إننى قد فارقت الحياة، فقام والدى من سرير المستشفى رغم سوء حالته وخرج من حجرته وجاءنى مسرعاً ورآنى دون أن أراه وكانت الحياة بدأت تعود لى ولكن بنبضات غير منتظمة وجلست لفترة فى العناية المركزة وعاد هو إلى مصر ودخل المستشفى ثم مات.

■ هل إصابته بالفشل الكلوى كانت السبب فى ابتعاده عن الحياة السياسية والعامة؟

□ والدى كان على موعد مع المرض منذ صغره، فرغم أنه لم تكن تبدو عليه ملامح أى تعب أو مرض ولكنه كان يعانى منذ صغره من متاعب فى الكلى كان يعلم ذلك قبل أن يدخل الكلية الحربية، كان طالبا فى كلية الهندسة ونجح فى سنة الإعدادى ولكن عندما فتحوا باب القبول للكلية تقدم فهذه كانت أمنيته وقرر أن يدخل الكلية ولو بالتزوير، فهو يعلم أن مشكلة مرضه قد تقف عائقاً أمامه فأخذ عينة بول من أحد زملائه وتم قبوله فى الجيش وأهمل فى صحته وكانت نتيجة ذلك أن حالته ساءت بالإضافة إلى أنها كانت حالة نادرة جدا حيث كان الأطباء يقولون إن صلاح سالم وأنور وجدى هما فقط المصابان بهذا الشكل من الفشل الكلوى.

■ لو تحدثنا عن علاقة الوالد بجمال

.. وفى حوار باسم مع أفراد القبائل السودانية



في اليمن يقف صلاح سالم بين الجنود المدججين بالسلاح

عبدالناصر.. كيف بدأت؟ ومتى كان ذلك؟

□ هو كان يعرف جمال عبدالناصر من قبل حصار الفالوجا وعندما تمت محاصرة القوات المصرية كان مطلوباً متطوعون يخترقون الحدود، فزكريا محيى الدين كانت قوته هى الموجودة هناك وكان المتوقع أن يكون هو الذى يذهب مع الرجل البدوى وتقدم صلاح سالم للتطوع ولكن القائد طلب من زكريا محيى الدين أن يذهب مع صلاح سالم، وبالفعل دخلوا وانكشفوا فى الطريق وكل واحد جرى فى اتجاه وكان المطر شديدا ويقص والدى تفاصيل هذه القصة فى مذاكرته فيقول: إن الأرض كانت طميا وأصبح كل جزء منه مغطى بالطمى حتى النظارة وذلك لأنه كان يغطس وسط الطمى حتى لاتراه القوات الإسرائيلية التى كانت حوله، وعندما كان يقف كان لايجد ما ينظف به نظارته سوى لسانه وفعلا وصلوا الفالوجا وانضموا إلى القوات الموجودة هناك، وفى الفالوجا توطدت علاقة والدى مع جمال عبدالناصر، ورغم أنهما كانا يعرفان بعضهما البعض فإن الحرب جعلت هناك تقاربا كبيرا بينهما.

■ **صلاح سالم كان من سلاح المدفعية وفى ليلة الثورة كان فى العريش وكثيرون من أعضاء سلاح المدفعية كانوا يرون أنه لا يحق له الانضمام إلى مجلس الثورة لأنه لم يفعل شيئا فى هذا اليوم فما تعليقك؟**

كثير من شباب اليوم لا يعرفون عن صلاح سالم

إلا اسماً أطلق على أحد شوارع القاهرة!



.. وفى السودان كانت له شعبية كبيرة

□ أعتقد أن هذا الكلام غير صحيح لأن والدى كان عليه تأمين تلك المنطقة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لأن عضوية مجلس قيادة الثورة كانت قائمة على أساس المجموعة التى بدأت مع بعضها البعض فى الأساس وهم جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر وكمال الدين حسين والبغدادى ووالدى وكان هؤلاء هم لجنة القيادة فى فترة الإعداد.

■ قيل عن صلاح سالم إنه كان عصبى المزاج يميل إلى الاستعراض والدليل النظارة السوداء وموقفه من محمد نجيب عندما اختلف معه فوضع نفسه فى السجن كنوع من لفت الانتباه؟

□ حقيقة كان والدى عصبياً ولكنه كان يهدأ سريعا وعصبيته مرجعها إلى الظروف والضغط العصبى الواقع تحت تأثيره.

أما بالنسبة للنظارة السوداء فوالدتى تقول إنه كان يرتديها فى الصباح وينسى أن يأخذ معه النظارة العادية حتى اعتاد أن يرتديها طوال الوقت خارج المنزل وهى بالمناسبة كانت نظارة طبية وليست نظارة شمسية.. وهو فعلا كان قد ضاق مما يفعله محمد نجيب حيث كان يصر على إذاعة أحاديثه بالكامل فى النشرة وكل فترة فلم يجد حلا ليعلن له عن رفضه لتلك الضغوط سوى هذه الطريقة ووالدى كان يرى محمد نجيب شخصية غير مرغوب فيها رغم أنه يعرف حدود دوره إلا أنه قرر البقاء، ثم إنه كان سيضيع الثورة فيما بعد لتسليم الأمور إلى الوفد والإخوان والشيوعيين.

■ ولكن جمال سالم كان يرتدى نظارة سوداء هو الآخر؟

□ أحيانا كان يرتديها وهى نظارة شمسية لأن نظره حتى وفاته كان قوياً

■ لوتحدثنا عن القضية الكبرى التى أسندت إلى صلاح سالم والتى كانت يمكن أن تكتب له تاريخا خالدا وهى وحدة مصر والسودان ولكن للأسف أضاع هذه الوحدة بالرشاوى والهدايا التى كان يقدمها للسودانيين فما معلوماتك عن ذلك؟

□ بالنسبة للهدايا والرشاوى فبالفعل والدى



بين رجال القبائل اليمنية

كان يقدم هدايا للسودانيين وذلك من أجل التقرب لهم ويكون هناك ود متبادل والرشاوى كانت لاستقطاب أصحاب الذمم الخارجة التى لديها السلطة لأن التيارات فى السودان كانت قوية جدا، فالسودانيون كانت لديهم رغبة تامة فى الاتحاد مع مصر وذلك لأن مصالح السودان فى الوحدة مع مصر وليس لأنهم يحصلون على رشاوى، ولكن الوحدة فشلت لأن السودانيين كانت لديهم مطالب شرعية ورئيسية ومنها أن يكون رئيس الجمهورية منتخبا مرة من مصر ومرة من السودان لمدة خمس سنوات وكل خمس سنوات ينتخب رئيس من دولة من الدولتين ووافقوا على أن الرئيس الأول ينتخب من مصر والمجلس كان فيه اثنان من المعروفين فى السودان وهما محمد نجيب وصلاح سالم، ومحمد نجيب كان قد اختفى ووجود صلاح سالم يجعل له شعبية ضخمة بين السودانيين وهذا الأمر لم يعجب الباقين. فبدأت الحروب الخفية مثل رحلة على صبرى وذو الفقار صبرى إلى السودان.



محمد صلاح سالم: أنا ابن هذا الرجل



■ وماذا كتب والدك عن السودان فى مذكراته؟

□ المذكرات الموجودة لدى كانت تشرح الوضع فى السودان وكأنك ترفعين بصمة عن حالة السودان فى تلك المرحلة ولكن بالنسبة للتفاصيل الخفية فهو لم يذكرها وإنما أشار لها فقط وذلك خوفا من أن تتكرر محاولة سرقتها.

■ وهل سرقت أوراق عن السودان من والدك؟

□ حتى عام ١٩٥٦ كنا نسكن فى العباسية فى منشية البكرى هناك «قشلاقات» عسكرية وبحكم وظيفة والدى كان لديه منزل فى القشلاق داخل البوابة رقم «٦» وبعدها بفترة انتقل إلى بيت أوسع فى القشلاق نفسه وخلال فترة عمله فى السودان تعرض المنزل لسرقة حيث سرقت بعض الأوراق والمتعلقات الأخرى.

■ وهل كان صلاح سالم يعرف من سرق هذا الورق؟

□ نعم كان متوقعه وعارفه وعارف الأسباب كمان.

■ وما الأسباب؟

□ سأجيبك ببساطة بسؤال آخر: ما الذى يقال عن سبب فشل مباحثات السودان وفشل الوحدة السودانية؟

■ يقال إن صلاح سالم هو السبب وأن إسماعيل الأزهرى كان معنا وخسرناه!

□ سأروى لك ما قالته أمى على لسان أبى بالحرف الواحد فقد دخل الأزهرى البيت وقال لوالدى خلاص أنا السودان فى ايدى والوحدة ستتم قريبا وبعدها بيومين أو ثلاثة جاء له الأزهرى وقال له أريد أن أقابلك ضرورى وعندما زاره قال هل سنمشى وراءك أم وراء جمال عبدالناصر فقال صلاح سالم مش فاهم فقال له الأزهرى: يعنى الاتفاقات التى بدأناها معك حنكملها ولا نمشى وراء كلام جمال عبدالناصر فسكت قليلا وقال إمش وراء عبدالناصر فقال له الأزهرى: أنت لم تسألنى هو بيطلب منى إيه، فقال له امشى وراء جمال عبدالناصر وبعدها حدث الانفصال، وبعد هذه الأزمة كان هناك شكل من أشكال الانقسام فى المجلس فاختار الاستقالة.

■ هل كان ذلك بسبب السودان؟

□ لا.. الانقسام فى المجلس كان من أجل التغيير فى الشكل العام الذى كان عليه المجلس وكان ضد عبدالناصر نفسه، لن تجدى كثيرين يعلمون بهذه الأزمة، فقد حرص والدى على الاستقالة حتى لا تتفاقم وكان جمال سالم مسافرا إلى الحجاز وقال له لا تقدم استقالتك حتى أعود

رغم ما كان يبدو عليه من قوة فقد افترس جسمه المرض ولكن قلبه ظل سليما رقيقا حتى يوم رحيله



مع حسين الشافعى فى الحفلات

ولكن والدى قدم استقالته وجلس فى استراحة القناطر وتنازل عن كل الأعمال التى كان مكلفا بها لأنه لو كان استمر كانت الحقيقة ستظهر والحقيقة كانت تتسبب فى مشاكل، فالذى حدث كان يعتبر إجراما فى حق مصر وتخريبا للسودان بمعنى الكلمة.

■ **ولكن قيل إن صلاح سالم أخذ سبعة ملايين جنيه وأنفقها فى السودان دون فائدة؟**

□ وهل كانت مصر تملك مثل هذا المبلغ لتضيعه، هكذا فى السودان؟ والدى كان يسمع مثل هذا الكلام ويضحك لأنه ليس له أساس من الصحة.

■ **يقولون إن والدك كان عصبيا ولكن الأكثر منه عصبية كان جمال سالم حتى أنه طرد جمال عبدالناصر فى مرة من منزله؟**

□ هذه الواقعة حقيقية حيث اختلفا فى مرة فقال لجمال عبدالناصر من فضلك أخرج بره منزلى، ولكن الناس لا يعرفون سبب ثورته وطبيعته القاسية. فهو كان قبل الثورة قد تعرض لحادثة بالطائرة وانكسرت له فقرتان وسافر إلى سويسرا وأجريت له عمليات وكانت آلامه مبرحة لدرجة أنه كان يطفىء السجاير فى جسده لكى يغطى على الآلام الأخرى وعندما قال له الطبيب إنك حتقفضل تعرج فقال له سوف أثبت لك أنك على خطأ وكانت

لم يكن يرتدى النظارة السوداء بغرض «المنظرة»

أبى استقال من منصبه حتى لا ينقسم مجلس الثورة على نفسه



.. وفى نادى الضباط وقف خطيباً وخلفه محمد نجيب وعبدالناصر وبقية رجال الثورةيستمعون

له إرادة حديدية، وبالفعل استمر فى تدريب نفسه حتى تغلب على مافيه ولكن هذه الحادثة جعلته شخصية أخرى.

■ وما قصة عودة صلاح سالم أثناء العدوان الثلاثى؟

□ أيام العدوان الثلاثى اتصل بهم عبدالناصر وقام والدى بمهمة الدفاع المدنى عن مدينة السويس ولكن لم يكن معنى ذلك أن العلاقة عادت قوية مع عبدالناصر ولكنها كانت علاقة طيبة ولكن العلاقة عادت بينهما إلى ماكانت عليه عام ١٩٥٨ وذلك عندما جاء عبدالناصر لزيارتنا فى المنزل للاطمئنان على والدى وأحضرت الأوتوجراف الخاص بى ليوقع فيه وأذكر أنه بعد هذه الزيارة عادت العلاقة بينهما شخصية وكان والدى تولى دار الشعب فى هذا الوقت، وبعدها سافر والدى إلى السويد للعلاج وبعدها عاد لفترة بصحة جيدة ثم تدهورت حالته بعد ذلك.

■ صلاح سالم كان وزيراً للإرشاد «الإعلام» فما حصيلة والدك من العلاقات مع أهل الفن؟

□ والدى كان على علاقة طيبة بعبدالحليم والذى لم يكن يمر أسبوع دون أن يزورنا.

■ صلاح سالم لم يأخذ فرصة كاملة لتحقيق نجاح فلم تمنحه الظروف أو الوقت الفرصة لذلك ولكنه حظى بشهرة كبيرة واسمه أطلق على أحد أهم شوارع القاهرة فما رأيك فى إنجازات والدك؟

□ والدى أهم إنجازاته هى اشتراكه فى الثورة. أما بالنسبة للشارع فالقدر هو الذى جعل الشارع يحظى بهذه الشهرة، فلقد كان شارعا صغيرا ولا يمر به أحد لولا الاتساع السكانى هو الذى جعل منه أحد أهم شوارع القاهرة.

■ أخيرا هل تسمح لنا بنشر جزء من مذكرات الوالد؟

□ رغم أننى كنت لا أريد أن أخرج منها سطراً واحدا، ولكننى من أجل «نصف الدنيا» سأسمح لك ولأول مرة بالاطلاع على بعض صفحاتها وهو الجزء الذى كتبه عن استقالته.

وتركنى محمد صلاح سالم مع سطور والده



رفاق صلاح سالم يودعونه إلى مثواه الأخير

وخطه الصغير وفى الأجندة القديمة وهو يكتب قائلا: لماذا استقلت من الوزارة ولم أعد وزيراً للإرشاد القومى ووزيرا للدولة لشئون السودان من يوم ٢٨أغسطس فى العام الماضى ولماذا استقلت فى نفس الوقت من مجلس قيادة الثورة؟ وهل حقيقة استقلت كما نشر فى الصحف فى حينه أم كانت إقالة؟ وكيف حدثت هذه الاستقالة أو الإقالة؟ وما ظروفها وملابساتها؟ وكيف كانت علاقتى بأعضاء مجلس قيادة الثورة قبل وبعد الاستقالة؟ وكيف أمضيتها؟ هل حقيقة أمضيتها أو جانبا منها فى السجن؟ هل حددت إقامتى؟ هل حقيقة سافرت إلى أوروبا؟ وعلى المركب «أسبريا»؟ الأفلام السينمائية التى رأيتها طوال الشهور الثمانية الماضية ماهى؟ ورغم كرهى الشديد لرؤية الأفلام السينمائية حتى أنى لا أحاول أن أزيد من معدل ذهابى للسينما الذى لا يتجاوز مرة أو مرتين فى العام إلا أنى خلال الشهور الثمانية الماضية كنت أرى فى اليوم الواحد عشرات وعشرات من الأشرطة والأفلام السينمائية ولكن من نوع آخر طراز طبيعى.. حى على الطبيعة لا على الشاشة

وأسميتها سينمائية لأن حوادثها سريعة متلاحقة وربما أسرع من سرعة السينما نفسها فإن كان من المألوف فى الروايات السينمائية أن يحدث حب فى أعقاب كره مثل الفاصل ساعة أو نصف ساعة من حوادث قادت إلى ذلك ولكن فى أفلامى الحية التى شهدتها وعشت فيها طوال هذه الشهور لمست التبدل والتأرجح والحب والكراهية والذم والمدح والبطولة والنذالة والذكاء والبناء والقدرة والثقافة كل تلك المتناقضات بفواصل دقائق لا ساعات ولذلك شبهتها بالأفلام السينمائية. أو بلا فواصل مطلقا فى بعض الأحيان.

هل يهمكم سماع قصص بعض هذه الأفلام؟

وما قصة الملايين الأربعة وكيف قفزت إلى ١٢؟ وأين ذهبت وكيف اختلست من الدكتور عبدالمنعم القيسونى وهو لا يدرى شيئا عن هذه القصة حتى الآن.. ربما هو الوحيد؟ وماذا قالت صحف إنجلترا وأمريكا عنى عقب استقالتى؟ وماذا قالت محطة إسرائيل؟ ولماذا كنت أواظب على سماع أخبار هذه المحطة؟ وما علاقة هذه القصص بالسودان وتقرير مصير السودان؟ وما علاقة تقرير السودان ببعض الدول العربية الشقيقة؟ وما الرابطة بين المعركة التى دارت رحاها فى السودان والمعركة التى يشتد أوارها فى بقية أنحاء الشرق الأوسط وهل سيأتى ذكر فوزى

صلاح سالم وأنور وجدى ماتا بنوع نادر من الفشل الكلوى

مجهولون سرقوا وثائق مهمة من أوراق أبى الخاصة بالسودان



السعيد فى هذه القصة... صديقى فوزى السعيد الذى يحتفظ لى بشريط مسجل لبعض الجلسات.. ماذا فى هذا الشريط المسجل؟ وهل حقيقة قدمت استقالة عقب حضورى من زيارة العراق ومفاوضاتى مع فوزى السعيد التى حضرها الملك فيصل والأمير عبدالإله؟ وما قصة هذه الاستقالة الأخرى إن كانت قد حدثت حقيقة؟ وكيف قوبلت فى الخرطوم؟ وماذا قال إسماعيل الأزهرى ويحيى القاضى لجمال عبدالناصر لما علموا بجد استقالتى الأولى التى نشر عنها الكثير فوزى السعيد فى جرائده منذ حوالى العامين؟ هل أنا شيوعى وهل حقيقة ساعدت على اتجاه مصر نحو اليسار، كما أكدت بعض المصادر الأجنبية فى تقاريرها وفى الصحف الأجنبية؟ ولماذا سكت طوال هذه الفترة؟ ولماذا تكلمت فجأة؟ ولماذا زرت السودان يوم إعلان استقلاله؟ وماذا حدث لى فى هذه الزيارة المثيرة؟ وهل طردنى إسماعيل الأزهرى كما أقسم المذيع فى راديو بغداد ولندن ولبنان والشرق الأدنى؟ وهل عينت سفيرا لمصر فى السودان كما نشر فى كثير من صحف العالم وأذيع من عديد من محطات الإذاعة فى الشرق والغرب؟ وما هو أساس أو نصيب هذه القصة من الصحة؟ وهل حقيقة طلب محاكمتى فى السودان؟ وما علاقتى بالثورة التى حدثت فى جنوب السودان وبقصة الآلاف الذين لقوا مصرعهم فى هذه الغابة الضخمة؟ وماذا حدث بينى وبين آخر حاكم عام فى السودان.. الخ.. الخ.

آلاف وآلاف من ظروف وملابسات وقصص وأحاجٍ وأساطير تختلط لتؤلف مزيجا عجيبا وجوا شاذا عشت فيه قبل وبعد استقالتى.

سأحاول أن أنقل إليك صورة لهذا الجو العجيب لتعرف ما وراء الأحداث التى تقرأ عنها وتسمع عنها نبذاً ومقتطفا بين وقت وآخر وقد لا تستطيع أن تجد بينك وبين نفسك لها تفسيرا وتعليلا.

وبكتابتى هذه فإنى أشعر أنى أخدم غرضا وأريد أن أصل إلى هدف ألا وهو المساهمة فى تنوير الرأى العام بتفصيلات المعارك التى تواجه وطننا وتحيط بمصير أمتنا، فسلاح المعرفة أصبح اليوم أقوى من سلاح القنابل الذرية والهيدروجينية.. معرفة الشعوب لمشاكلها وقضاياها وأهدافها فمتى عرفت الشعوب كل شىء وأمنت بالطريق الذى تسير فيه وتعصبت له، فلم تعد تقوى على الوقوف فى طريقها.

عبدالناصر يعزى جمال سالم فى رحيل شقيقه



خالد محيى الدي

الصاغ الأحمر الذى رفض أن يتلوَّن

أكتوبر ١٩٥٣
الدين ينزل من



ـــن: عبدالناصر أول رئيس عربى يعترف بإسرائيل

عندما قررنا القيام بالثورة لم نكن قررنا مصير الملك

عندما نتحدث عن خالد محيى الدين فنحن نتحدث عن جزء من تاريخ مصر عبر خمسين عاما. إنه الفارس الشجاع الذى لم يتلون على مدار نصف القرن حسب الزمان والمصالح والشخوص حتى عندما صبغوه باللون الأحمر لم يتنازل عن معتقداته فعزل ونفى ولكنه عاد وفى كل مره كان يعود بعد الانكسار قويا.

لست أدرى ما الذى جعلنى أتذكر أبيات شعر المتنبى قبل لقائى بخالد محيى الدين والتى يقول فيها:

الرأى قبل شجاعه الشجعان
هو أول وهى المحل الثانى
فإذا هما اجتمعا لنفس حرة
بلغت من العلياء كل مكان

ربما يكون هذان البيتان خير معبر عن شخصية خالد محيى الدين فهو شجاع وصاحب رأى ويرفض التنازل عن آرائه ومبادئه لذلك فهو ظل وبقى



عام ١٩٤٤..مع ضباط سلاح الفرسان

وحظى باحترام الجميع فى وقت تهاوى فيه كثير من الذين ادعوا البطولة.

وخالد محيى الدين لايمكن أن نتحدث عن ثورة يوليو دون أن يقتطع الحديث معه جزءا كبيرا من الكلام فهو وحسين الشافعى اللذان لايزالان باقيين من كل مجلس الثورة لذلك فالاحتفال بهما ومعهما واجب فى تلك المناسبة، وهو إضافة إلى ذلك يعتبر من أقدم أعضاء هذا التنظيم والذى رافق جمال عبدالناصر حتى الوصول بالثورة إلى بر الأمان وهو أيضا صاحب أخلاق الفرسان الذى كان كثيرا ما يتخلى عن الصراع على المناصب للاحتفاظ بما هو أسمى ألا وهو العلاقات الإنسانية فيذهب المنصب بينما هى التى تدوم.

أسئلة كثيرة حاولنا طرحها على خالد محيى الدين والتى رحب بها وفى البداية.

■ **سألته عن تنظيم الضباط الأحرار وقلت له إنك ذكرت أن هذا التنظيم كان قد بدأ بخمسة أشخاص فكيف أصبحتم ثلاثة عشر وكيف تم اختيار أعضاء المجلس.**

□ كنا فى البداية خمسة، كمال الدين حسين وحسن إبراهيم وعبدالمنعم عبدالرؤوف وعبدالناصر الذى قال إن معه عبدالحكيم ثم خرج عبدالمنعم عبدالرؤوف من مجموعتنا لإصراره على الانضمام «للإخوان المسلمين» وعدم التخلى عنها.

فى حرب ٥٦ اتصلنا بالسوفيت ليرسلوا إنذارا بضرب باريس ولندن فى حالة عدم توقف العدوان

ثم انضم إلينا صلاح سالم وأنور السادات والبغدادى وجمال سالم فأصبحنا ثمانية وبعد الثورة تم ضم الخمسة الآخرين.

وهم حسين الشافعى وعبدالمنعم أمين ويوسف منصور صديق وزكريا محيى الدين فصار العدد ثلاثة عشر ومحمد نجيب الرابع عشر وكان انضمام الخمسة الآخرين بسبب الدور الذى قام به كل منهم فى الثورة.

■ **هل كان هناك مايشبه هيئة تأسيسه لحركة الضباط الأحرار قبل الثورة؟**

□ لم يكن هناك هيئة تأسيسية وإنما كانت لجنة بقيادة تتحرك فى مختلف الأسلحة.

■ **وماذا عن ما أثير عن انضمام أنور السادات قبل الثورة مباشرة وعن فرض جمال سالم لنفسه على مجلس الثورة؟**



.. ومع أعز الولد.. ولد الولد

□ أنورالسادات انضم إلى المجلس قبل الثورة بفترة وكانت حوله بعض الاعتراضات ولكنه كان منضما إلينا قبلها بفترة كبيرة أما بالنسبة لجمال سالم فى يوم وأثناء اجتماعنا قبل الثورة وجدناه يحضر الاجتماع مع البغدادى فلم نملك الاعتراض عليه.

■ عندما بدأتم الحركة فى عام ١٩٤٩ هل كان الغرض منها الثورة على الحكم وطرد الملك وكيف رسمتم المخطط اللازم لتحقيق ذلك؟

□ فى البداية لم يكن هذا واردا فى عقلنا وإنما الهدف الذى كان واضحا لدينا هو الدفاع عن حقوقنا كضباط خصوصا بعد التحقيق الذى أجراه إبراهيم باشا عبدالهادى مع جمال عبدالناصر ولكن كثيرا من الأمور بدأت تتفتح أمامنا بعد ذلك وكل شئ كان يأتى فى وقته فنحن مثلا حتى بعد أن قررنا القيام بالثورة لم نكن قد طرحنا مصير الملك هل سنتركه أم نعزله أو حتى نعدمه كما اقترح البعض كل هذا أتى فى مراحل لاحقة.

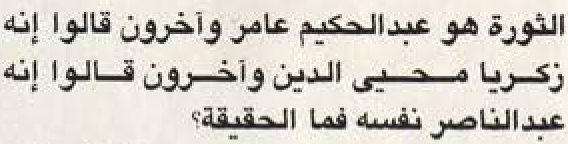
■ قال جمال منصور فى حواره معنا إن مجموعته كانت سابقة لكم فى العمل الثورى وإنه الذى كان يكتب منشورات الضباط الأحرار.

عبدالناصر قال لى: عندما علمت بقولك أنا ناجح فى الانتخابات قلت: لازم يسقط!

□ جمال منصور انضم إلينا وهو فى ذهنه أنه جاء بتنظيمه الخاص ونحن كان لنا موقف وهو أنه لاأحد يأتى بتنظيم سواء كان داخل أو خارج الجيش وإنما يأتى كفرد منضم إلينا وعندما قام بتأجير شقة وأحضر شوقى عزيز وماكينة الطباعة وبدأ يطبع المنشورات فقلت له تسمى المنشور باسم ايه فقال إيه رأيك فى (الضباط الأحرار) فذهبت للاتصال بجمال عبدالناصر وعرضت عليه الاسم فوافق وقلت له أنت عارف أن الذى يطبع تلك المنشورات هو جمال منصور فقال طيب وماله واقترح جمال منصور كتابة أسماء الضباط على المظاريف بالآلة الكاتبة وأخذنا جزءا من المنشورات وأخذوا هم جزءا وقمنا بتوزيعها.

■ قال البعض إن الذى كتب خطة ليلة





الثورة هو عبدالحكيم عامر وآخرون قالوا إنه زكريا محيى الدين وآخرون قالوا إنه عبدالناصر نفسه فما الحقيقة؟

□ فى ليلة الثورة فى بيت البغدادى قال البغدادى إن زكريا عمل الخطة وقام وشرحها وبعد أن رحل زكريا وبقى الأعضاء القدامى فى التنظيم سأله عبدالناصر عن السر فى قوله إن زكريا هوالذى كتب الخطة وقال إنه هوالذى كتبها وكان عبدالحكيم عامر جالسا ولم يقل إنه هوالذى كتب تلك لخطة.

■ **هل كان هناك اعتراض فى سلاح الفرسان على أن يكون جمال عبدالناصر هو قائد الحركة فى حين كان سلاح المدفعية يرحب بذلك؟**

□ ومن الذى أبلغ سلاح الفرسان عن قيادة التنظيم أنا عن نفسى لم أبلغ أحدا وكنت أرى أن الذى يسأل عن القيادة عليه أن يرحل عن التنظيم وربما يكون هذا عرف فى أسلحة أخرى ولكن ليس عن طريقى أو فى سلاح الفرسان.

■ **بعد قيادة محمد نجيب للثورة، عرفت من خلال بعض المذكرات لأعضاء فى مجلس الثورة أنه كان هناك اتجاه لاختيار أسماء أخرى غيره لتحتل منصب رئيس الجمهورية ومن بينها أسماء مدنية بعضهم من الأدباء والمفكرين فما مدى صحة هذا الكلام؟**

□ اختيار محمد نجيب قبل الثورة كان نظرا لسمعته الطيبة ولأننا قلنا إنه لايمكن أن نخرج أمام الشعب إلا برتبة كبيرة فالشعب المصرى يحترم السن الكبيرة والشعر الأبيض وهو كان لواء ومعه ليسانس حقوق وماجستير فى القانون وكنا قد انتخبناه فى نادى الضباط قبل الثورة وتحدينا به قائمة الملك أما عن حكاية الاتجاه لاختيار شخصية مدنية فهذا كان صحيحا ولكن بالتأكيد أن الشخصيات التى عرضت عليها ذلك المنصب ليسوا سذجا ليوافقوا لأن من يتولى مثل هذا المنصب لابد أن يكون صاحب قوة تجعله يتمكن من الحكم وإلا سيصبح دمية تتحرك بأصابع الآخرين لذلك فشل هذا التفكير وبقى الأمر الواقع وأن الجيش هوالذى بقى ليحكم مصر.

■ **من الملاحظ أن الأحكام التى كان يصدرها مجلس قيادة الثورة سواء فى قضية المحلة ثم سلاح المدفعية وغيرها من القضايا كانت تصدر بالإعدام ثم تخفف بعد ذلك بل إنه تم إعدام اثنين بالفعل فى قضية المحلة فمن الذى كان يقود هذا الاتجاه فى المجلس وهل كان محمد نجيب موافقا على تلك القرارات أم أنه كما ذكر كان يرفض التوقيع عليها؟**

فى السياسة لا يمكن الحكم على نيات الآخرين



مع ياسر عرفات وكمال الدين حسين

□ لا أحب أن أتحدث عن أشخاص بعينهم ولكن بالنسبة لمحمد نجيب فكان موافقا على إعدام خميس والبقرى فى قضية المحلة وبالنسبة لسلاح المدفعية قال إن المجلس يكون المحكمة ويكون هو الضابط المصدق على الحكم ورفضنا ذلك ولكننا اتفقنا على أن تكون أحكام الإعدام تصدر بالإجماع.

■ **فى كتاب عبدالناصر والذى قام بتأليفه أنتونى ناتنج من الخارجية البريطانية قال إن سامى شرف هوالذى أبلغ عن زملائه فى سلاح المدفعية ما مدى صدق هذه المقولة؟**

□ قيل لنا إن زكريا محيى الدين اقنع سامى شرف بأن يعترف على زملائه وأن الثمن كان بعد ذلك أنه عين فى مكتب الرئيس وهذا كل ماسمعته عن تلك القصة.

■ **فى لقائى مع الدكتور محسن عبدالخالق قال إن مجلس الثورة قام فى أزمة ١٩٥٣ بالتصويت مع الديكتاتورية وضد الديمقراطية وصدر قرار إلغاء الأحزاب والوحيد الذى كان معترضا عليه هو جمال عبدالناصر. وهذه النقطة تحديدا كانت السبب فى خلاف كبير بينك وبين جمال حماد حول الذين وقعوا على تلك الوثيقة وأنك لم توقعها فهل هذه القرارات لم يكن يسرى عليها قرار الإجماع الذى كنتم قد قمتم بتقريره فى أحكام الإعدام مثلا؟**

جمال عبدالناصر وليس زكريا محيى الدين أو عبدالحكيم عامر هو الذى وضع خطة ٢٣ يوليو

□ قرار إلغاء الأحزاب خرج دون أن يكتب بالإجماع، أما بالنسبة لجمال عبدالناصر ورأيه بالنسبة لتلك القضية فالذى يحسن هذا الأمر بعد ذلك هو مواقفه ونضاله فى هذا المجال وبالنسبة لى فكان اعتراضى على جمال حماد أنه أثناء توقيع هذا القرار لم أكن حاضرا لجلسة المجلس وبالتالى لم أوقع على القرار كما كان يدعى.

■ **عندما تم اختيارك فى أزمة مارس سنة ١٩٥٤ كرئيس لمجلس الوزراء ألم تشعر أن ذلك من أجل حرقك سياسا؟**

□ كان الموضوع محاولة لتهدئة سلاح الفرسان فقام مجلس الثورة باختيار اسم يخيف الناس فخالد محيى الدين يسارى وشيوعى ويطلقون على الصاغ الأحمر ولست أعلم نوايا الناس إذا كان الهدف هو حرقى أو الخروج من الأزمة بالفعل فلايمكن فى



رجل رفض أن يتلون رغم تغير الزمان والأشخاص والأحداث

السياسة أن نحكم على النوايا.

■ **ألم تشعر بالقلق من صدور مثل هذا القرار؟**

□ لم أكن مرتاحا داخليا ولكنهم قالوا لى مش أنت عايز ديموقراطية هاهى الفرصة أمامك فلم يكن هناك تراجع.

■ **طلبت بعد ذلك أن تعين كسفير ولكن بدلا من ذلك تم نفيك إلى سويسرا فما السبب فى رفض تعيينك كسفير؟**

□ كنت قد طلبت بالفعل أن أعين كسفير وأترك المجلس تماما ولكنهم قالوا لى دافع عن رأيك واستمر وبعد ذلك ندرس موضوع تعيينك كسفير، ولكن بعد حركة أحمد المصرى لم يعد موضوع تعييني كسفير مطروحا.

■ **فى عبارة قالها جمال منصور عنك وهى أنه كان هناك اقتراح لعودتك بعد ذلك بفترة قصيرة ولكن زكريا محيى الدين اعترض وقال «أنت لوعدت حتتكلم ولو تكلمت الدبان حيتلم عليهم» وكان رأيه أن تستمر فى الخارج لفترة؟**

□ هذه العبارة التى قالها هو جمال عبدالناصر قبل سفرى حيث قال لوقعدت فى مصر حتتكلم ولوتكلمت الدبان حيتلم على قرص العسل وفى هذه الحالة حنضطر نضرب ونعتقل وأنت كنت عايز تعالج بنتك والأفضل أن تسافر للخارج لعلاجها وبالفعل سافرت إلى سويسرا حيث أقمت هناك منذ عام ٥٣ حتى عدت فى نباير ٥٦ ولم أكن قد زرت مصر خلال تلك الفترة إلا مرة واحدة فى ديسمبر ١٩٥٥.

■ **عندما عدت فى أوائل عام ٥٦ قام الرئيس عبدالناصر باختيارك لترأس جريدة المساء فهل كان ذلك إيذانا ببداية جديدة لكم تناسيتم فيها ماجرى فى الفترة السابقة؟**

□ كانت تربطنى دائما بعبدالناصر علاقة طيبة وعندما عدت إلى مصر اختار لى رئاسة جريدة المساء باعتبارها كانت جريدة مسائية وبالتالى توزيعها ليس ضخما كالصحف الصباحية لأنه فى تلك الفترة لم يكن يريد يساريا فى موقع يوفر له شعبية كبيرة ولكن مع التغيير فى الأوضاع وفى أفكاره فى الستعينيات تغير الموقف.

■ **فى حرب ٥٦ حاولتم أن تلعبوا دورا من خلال علاقتكم بالسوفيت فما طبيعة هذا الدور؟**

□ ذهبت أنا ولطفى الخولى وعلى الشلقانى وكانت تربطنا علاقة جيدة بالسفير السوفيتى فى مصر وطلبنا منه أن تقوم روسيا بحركة سياسية لمساعدة مصر وهى أنها تعلن أنها ستحارب مع مصر فى أى هجوم عليها وكانت لديهم فى تلك الفترة أزمة المجر وبالفعل وبعد هدوء الأزمة أرسلوا إنذارا إلى بريطانيا بأنه فى حالة الاستمرار فى ضرب مصر سيضربون باريس ولندن بالصواريخ وبالطبع كانت هذه حركة سياسية لدعم موقف مصر.

■ **فى كتاب عبدالناصر لأنتونى ناتنج قال إن الثمن كان لخروج إسرائيل من حرب ٥٦ أن تمر فى خليج العقبة وهو الممر الذى كان بالنسبة لها أفضل حتى من المرور من قناة**



مع أنور السادات وصلاح سالم.. حوار سياسى جداً



على من يتصدى للحكم أن يكون قويا حتى لا يتحول إلى دمية

السويس وأن الرئيس عبدالناصر وافق على ذلك؟

□ تلك من الحقائق الثابتة تاريخيا.. فمصر كانت تريد سحب القوات الإسرائيلية من سيناء وكان هذا هو المقابل.

■ إذن تم ذلك دون رغبة أو بلىّ ذراع جمال عبدالناصر كشىء مقابل شىء؟

□ ولماذا لى ذراع.. السياسة ليس بها لى ذراع.. فإذا كنا نريد إخراجهم، فكان علينا أن نحاربهم وإذا كنت غير قادر على حربهم فهناك القرار السياسى وهو البديل المطروح عليك وهو أن يمروا فى خليج العقبة وهو لم يستطع أن يقول لا.. لأنه لا يستطيع إخراجهم بالقوة.

■ فى ظل هذا المنطق ترى أن الرئيس جمال عبدالناصر إذا كان موجودا فى ظل الظروف الحالية فى المنطقة.. كان سيقبل بالبدائل والحلول السياسية ولم يكن ليفضل الحرب كما يتصور الكثيرون؟

□ الرئيس جمال عبدالناصر كان أول زعيم عربى يقبل قرار مجلس الأمن ٢٤٢ وهو يتضمن الاعتراف بدولة إسرائيل ومنع الأعمال العدائية ضدها وعبدالناصر كان سياسيا ورئيس دولة والذى يعمل بالسياسة عليه أن يلعب بالأدوات المختلفة ويتفهم الشرعية الدولية والأمم المتحدة ويحاول التعامل مع قراراتهم.

■ نعود إلى الحديث عن عملك فى جريدة المساء.. هل كانت هناك قيود تفرض عليك فى النشر؟

□ كنت أعرف الحدود المسموح بها والأشياء التى لو نشرت تصطدم مع المصالح العليا أو مع الرئيس وعبدالناصر كان يقرأ المانشيتات قبل الطبع وكان يتصل فى أيام كثيرة ليعرف المنشور فى صحف الغد فهو كان يعتبر الصحف بديل الحزب الذى يتحدث من خلاله للشعب.

■ فى الفترة التى رأست فيها (المساء) كان أنور السادات هو رئيس مجلس الإدارة.. فهل حدث صدام بينك وبينه؟

□ عندما حدثت أزمة العراق جاءنى السادات وقال لى إحنا عايزين ندخل معركة إعلامية وعليك أن تنشر أخبار كذا وكذا.. فقلت له يعنى أنشر أخبارا غير صحيحة.. فقال لى تنشر كل حاجة، فقلت له أنا كده أمشى أحسن فقال يبقى تمشى



جنباً إلى جنب مع الرئيس محمد نجيب

أحسن برضه وتركت جريدة المساء سنة ١٩٥٩.

■ **وما موقف الرئيس عبدالناصر من ذلك؟**

□ الرئيس عبدالناصر هو الذى أرسل لى السادات الذى لم يكن أكثر من ناقل لرسالة من جمال عبدالناصر.

■ **ولكن عبدالناصر أعادك مرة أخرى فى عام ١٩٦٤ وعلى رأس أحد أكبر المؤسسات الصحفية فى مصر وهى دار أخبار اليوم.. كيف تم ذلك؟**

□ كان ذلك بعد أن قام بعمل القرارات الاشتراكية حيث تغيرت كثير من الأمور، فرغم أن عبدالناصر لم يكن يؤمن بالاشتراكية فى البداية فإنه وجد أن هذا الطريق بعد ذلك ربما يحقق العدالة الاجتماعية.. والحقيقة أنه اطلع كثيرا فى موضوع الاشتراكية وأشكالها المختلفة وأذكر أننى ذهبت فى مرة لزيارته وتناقشنا فى موضوع الخلاف الصينى - السوفيتى وكان من أصعب الموضوعات على جهابذة السياسيين وخبراء الاشتراكية ودهشت أنه يفهم أبعاده جيدا فقلت له إنك يا ريس تتفهم هذا الأمر جيدا فقال مش أنا رئيس دولة لازم أكون فاهم كل حاجة.

■ **هل نفهم من ذلك أن لجوءه إلى الاتجاه الاشتراكى لم يكن بتأثيرات ممن حوله من الذين يؤمنون بهذا الاتجاه؟**

□ أكيد كانت هناك شخصيات تؤثر عليه ومنهم محمد حسنين هيكل مثلا وعبدالحكيم عامر ولكنه أيضا كان يقرأ ويطلع بجانب ذلك.

■ **قلت: إن عبدالناصر رفض إزاحة مصطفى أمين وعلى أمين من دار أخبار اليوم فى بداية توليك لها ثم عاد بعد ذلك بفترة وطلب منك إزاحتهما فقلت له إن الوقت صار متأخرا لمثل هذا القرار.. فما السر فى موقفه هذا؟**

□ عندما توليت (أخبار اليوم).. سألته هل سنجعل مصطفى أمين وعلى أمين يرحلان فقال لى لأ.. تقعد الأول معهما وسيبهم قاعدين فى المؤسسة وبعد فترة سافر على أمين إلى الخارج ووجدت عبدالناصر يقوللى تقدر تشيل مصطفى أمين فقلت له بعد إيه.. فقال لى أنت حر عايز تشيله شيله .. وبعد ذلك تم القبض عليه فى قضية التجسس لصالح الأمريكان وأنا أعتقد أنه فى البداية كان يرفض أن يجعله يترك مكانه حتى يتأكد من



المعلومات التى يريد الوصول إليها عن مصطفى أمين ولما حصل عليها طلب منى أن أقوم بتنحيته ثم تم القبض عليه.

■ **قضية تجسس مصطفى أمين كثيرون لا يصدقونها ؟**

□ هناك حكم محكمة بهذا الشأن وبخلاف ذلك لا أعتقد انه يمكن الجزم بأى شىء أو تأكيد شىء أو نفيه.

■ **خلال عملك مع مصطفى أمين كيف استطعت ان تتغلب على نفوذه فى تلك المؤسسة التى كانت ملكا له قبل ذلك بقليل ؟**

□ بالتأكيد كان نفوذ مصطفى أمين قويا وأذكر ان عبدالناصر خيرنى فى البداية بين أخبار اليوم وروزاليوسف وعندما اخترت أخبار اليوم قال لى حتتعب جدا مع مصطفى أمين وبالطبع كان له نفوذ قوى فى المؤسسة ولكن نفوذ الدولة كان أقوى.

■ **كنت تشغل منصب أمانة الصحافة فى الاتحاد الاشتراكى فهل كنت ترى أن الاتحاد الاشتراكى يمثل مصر سياسيا ؟**

□ الاتحاد الاشتراكى نظام مصنوع وكان يستفيد من شعبية جمال عبدالناصر ومن أن كل قيادات الدولة أعضاؤه وكان هذا الوضع يعطيه قوة وينزع عنه القوة، فقوته انه كان يضم كل هؤلاء ولكن كل هؤلاء أعضاء فيه بالقوة فلا أحد كان يمكن ان يعبر عن رأيه سياسيا إلا لو كان عضوا فى الاتحاد الاشتراكى

■ **هل كان الرئيس عبدالناصر يرى ان الشعب المصرى غير مهيا للديمقراطية ؟**

□ كان يرى ان مصر لا يصلح لها سوى المستبد العادل الذى يحكم البلد والناس تضحى بحرياتها فى سبيل المصلحة العامة

■ **ولكن قيل انه كان هناك اتجاه فى عام ١٩٦٧ لعمل حزبين يسارى ويمينى تحت مظلة الاتحاد الاشتراكى ؟**

□ سمعنا هذا الكلام ولم يعرض علينا ولم يدرس وكانوا يقولون انه كان مشروعا لعبدالناصر ولم يتم

■ **برغم العلاقة الطيبة التى كانت تربطك بعبدالناصر بعد ذلك فإنه عمل على إسقاطك فى انتخابات اللجنة التنفيذية العليا فما السر فى ذلك ؟**

□ لأنه لا يحب ان يطلب أحد الترشيح وإنما يقوم هو بالاختيار وأنا تصورت ان هناك انتخابات حرة كما كان يذاع فى ذلك الوقت وقلت لو كانت هناك انتخابات حرة فهذا يعنى أننى داخل فى اللجنة ولا محالة فى ذلك فعلم هو بذلك فأصدر أوامره ألا أنجح وأن لا أحصل إلا على عشرة أصوات وهو الذى قال لى بعد ذلك بنفسه حيث قال لى أنا بعدم

خالد محيى الدين بطلا رياضيا



خالد محيى الدين فى اجتماع أحزاب المعارضة فى مارس ١٩٨٦ ويبدو إلى يساره فؤاد سراج الدين وإبراهيم شكرى

أخبرونى أنك قلت إنك داخل قلت ينجح بعشرة أصوات تعرف ليه عشرة ؟ لأن هناك عشرة أعضاء فى اللجنة المركزية ليسوا أعضاء فى التنظيم الطليعى وعندما وجد أن ٢٢ شخصا انتخبونى اندهش وبحث فى تلك المسألة ووجد ان التوجيهات لم تكن قد وصلت إلى بعض الناس

■ ما الذى لاتزال تذكره عن هزيمة ١٩٦٧ ؟

□ فى يونيو ٦٧ كنت فى روما والذى أرسلنى كان عبدالناصر حيث جعلنى أسافر إلى باريس وروما لأقوم بزيارة الأحزاب الاشتراكية حيث قال لى انهم متأثرون بالدعاية الإسرائيلية ويقولون اننا نريد ان نحاربهم واحنا مش عايزين نحارب فاندهش وقلت له ولماذا هذه التصريحات النارية التى تعلن عنها باريس، وكنا نقول فى هذا الوقت اننا سندمر إسرائيل فقال ان هذا الكلام للرد على تهديداتهم ولكننا لا نريد الحرب

وبالفعل سافرت إلى روما وقبل ان أذهب إلى باريس حدث العدوان وقررت العودة إلى القاهرة بعد استقالة عبدالناصر ومظاهرات ٩ و١٠ يونيو وذهبت إليه مباشرة وهو لم يكن يتصور الانهيار بهذا الشكل وعندما قدموا له قرار الانسحاب وطلبوا أن يوقع عليه قام بالتوقيع وبعدها بساعات حسب كلامه اتصل به عدد من القادة وطلبوا منه تأجيل قرار الانسحاب ليقوموا بخطة انسحاب تحفظ بعضا من ماء الوجه فاتصل بعبدالحكيم عامر الذى قال له ده القرار صدر من امبارح

■ قال كمال الدين حسين فى مذكراته ان عبدالناصر كان يريد ان يجعل البغدادى نائبا لرئيس الجمهورية مرة أخرى قبل وفاته وأنه قد وقع هذا القرار بالفعل وكان يسأل عن إذاعته قبل وفاته مباشرة فما مدى مصداقية ذلك ؟

□ أعتقد أن هذه القصة صحيحة لأن عبدالناصر قال لمراد غالب يا مراد اجلس مع البغدادى لأننا ناويين نرجعه وكلمه عن العلاقات المصرية السوفيتية لأنها تهمه

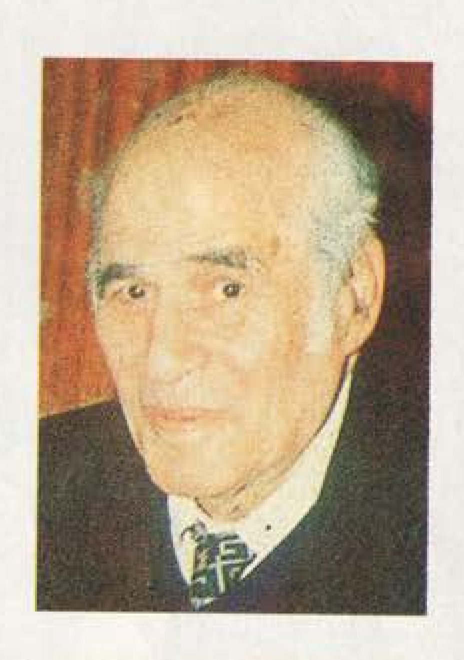
■ أخيرا ما رأيك فى الرئيس جمال عبدالناصر والثورة بعد خمسين عاما على قيامها ؟

□ عبدالناصر كنت أحبه كشخص وهو زميل لمدة طويلة وهو كان يتخانق ويغضب ومع ذلك يود ويسأل

أما كسياسى فهو رجل عمل ثورة وتحمل مسئوليتها قد تكون له أخطاؤه لأنه أساء التقدير إلا أن له الكثير من الأعمال المجيدة لصالح مصر ■

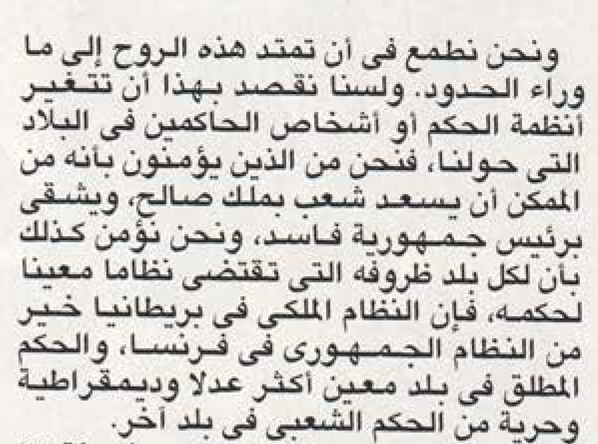


٢٣ يوليو للتصدير!



بقلم : **مصطفى أمين**

نحن نطمع فى أن تمتد فلسفة ٢٣يوليو إلى ما وراء الحدود.. إن الثورة المصرية لم تكن تغييرا فى نظام الحكم بقدر ما هى تغيير فى روح الحكم.. إنه لا يكفى أن نغير ملكا برئيس جمهورية، ولا يكفى أن نبدل أشخاص الحكام بأشخاص آخرين، وإنما الذى حدث هو «عودة الروح» لهذا الشعب. وهذه الروح هى التى صنعت كل ما حدث من تغييرات وتبديلات فى الحياة المصرية وفى الفكر المصرى.



ونحن نطمع فى أن تمتد هذه الروح إلى ما وراء الحدود. ولسنا نقصد بهذا أن تتغير أنظمة الحكم أو أشخاص الحاكمين فى البلاد التى حولنا، فنحن من الذين يؤمنون بأنه من الممكن أن يسعد شعب بملك صالح، ويشقى برئيس جمهورية فاسد، ونحن نؤمن كذلك بأن لكل بلد ظروفه التى تقتضى نظاما معينا لحكمه، فإن النظام الملكى فى بريطانيا خير من النظام الجمهورى فى فرنسا، والحكم المطلق فى بلد معين أكثر عدلا وديمقراطية وحرية من الحكم الشعبى فى بلد آخر.

ولكن هذا ليس هو الذى نقصده بفلسفة ٢٣ يوليو.. إنما الذى نقصده أن يشعر الحاكم أنه فى خدمة الشعب، فلم تعد الشعوب تقبل أن تكون فى خدمة الحاكم.. فالعالم قد تطور. والآراء الحرة استطاعت أن تجتاز الحدود، والإذاعة والصحف والكتب لعبت دورا كبيرا فى تقريب المسافات، فلم تعد الفكرة تشق طريقها فى الصحارى والجبال، وإنما هى تطير اليوم إلى أرجاء العالم راكبة أمواج الهواء.

ولهذا فنحن نعتقد أن ثورة ٢٣يوليو خلقت وعيا فى بلاد المنطقة كلها، وأن هذا الوعى ينتظر من حكام تلك البلاد استجابة له، والتقاء معه.

فالشعوب مثلا كانت تجد فى بذخ الحكام أمرا عاديا، لم يكن يلفت نظرها التيجان التى يضعها الحكام فوق رءوسهم، ولم يحاول أحد أن يترجم هذه التيجان إلى أرقام. فلم يقل واحد مثلا إن هذه الماسات الضخمة فى رأس نظام حيدر آباد، تستطيع أن تبنى ألف مستشفى وألف مدرسة وألف ملجأ.. وإن هذا السيف المرصع الذى يحتفظ به أغاخان، يمكن أن ينشىء معملا فى جامعة كراتشى؛ وإن هذا القصر الذى يبنيه المهراجا الفلانى، يمكن أن يستغل ثمنه فى إنشاء مصنع يعمل فيه ألف متعطل، ولكن لو جاء الآن أى واحد من هؤلاء أو من غيرهم واشترى تاجا أو اقتنى قصراً، أو أنفق الملايين فى شراء مجوهرات؛ فإنه سيواجه ريحا من السخط قد تقتلعه من المقعد الذى يجلس عليه.. لماذا؟ لأن عقلية الشعوب تغيرت.. وأصبح الشعب يعتبر الحاكم موظفا عنده، فى خدمته، بعد أن كان الحاكم يعتقد أنه ورث هذا الشعب مع اسمه ولقبه وجواريه!

وعندما كان جماعة يهمسون بهذا الكلام فى الماضى كان الناس يتهمونهم بالشيوعية أو بالدعوة الهدامة أو بالكفر والإلحاد. ولكن هذا الكلام ليس كلام الشيوعيين إنما هو كلام العصر الذى نعيش فيه.. وإذا قاله الشيوعيون ليهدموا، فإن خصوم الشيوعية يجب أن يقولوه ليمهدوا الطريق لإقامة حصون اجتماعية قادرة على أن تقف فى وجه الحركة الشيوعية.

بل إن هذا الذى نقوله اليوم هو روح الإسلام نفسه. فإن الإسلام قام ليحطم الأصنام، وليهزأ من عباد الأصنام. واستطاعت مبادىء الإسلام أن تقوض عروشا أقامها الظلم وحماها الطغيان.. وكان الإسلام يدعو دائما إلى التقريب بين الحاكم والمحكوم، وإلى اختصار المسافة بين الطبقات، وإلى توثيق الرابطة بين الشعب والدولة، فإذا نادينا اليوم بهذه المبادىء، فإنما نطلب العودة إلى روح الإسلام، وإلى روح الدين عامة، ونطالب بالقضاء على موجة الإلحاد بحقوق الشعب، التى استطاعت أن تغمر كثيرا من الحكومات وكثيرا من أصحاب السلطان.

وإذا طالبنا بأن تمتد فلسفة ٢٣يوليو إلى





ما وراء الحدود، فإننا نطالب بأن يحاول حكام المنطقة أن يتكلموا باللغة التى يفهمها العصر الذى يعيشون فيه، وإلا فسوف تكون النتيجة أن يحدث انفصال شبكى بين حكام المنطقة وشعوبها، وعندما يحدث هذا الانفصال تفقد الشعوب بصرها، فتخبط خبطا عشوائيا..! وكثيرا ما يؤدى هذا «الخبط» إلى إصابة أبرياء، وإلى القضاء على حكام لا ذنب لهم إلا أنهم يعيشون فى منطقة كفر عدد من حكامها الآخرين بحقوق الشعب.. هذا من ناحية الحكام.

أما من ناحية الشعوب فإن فلسفة ٢٣يوليو تعتمد على الإنتاج، وإننا نأسف إذ نقرر حقيقة مؤلمة، وهى أنه على قدر الإمكانات الضخمة الموجودة فى المنطقة، فلاتزال الشعوب متخلفة فى استغلال هذه الإمكانات.

لانزال نتكلم أكثر مما نعمل.. ولانزال نهدم أكثر مما نبنى.. ولا نزال نتهم أكثر مما نتفاهم!

وقد كان كل هذا مفهوما أيام كنا بلادا محتلة مستعبدة، فالسجين المقيد لا يستطيع شيئا إلا أن يصرخ، أما وقد تحرر أكثر بلاد المنطقة من الاحتلال، فلا عذر لنا اليوم فى تخلفنا عن موكب الإنتاج العالمى.

إننا نريد أن نشهد نهضة حقيقية فى المنطقة.. نهضة عمل لا نهضة كلام.. مصانع تدوى لا مظاهرات تصرخ.. جيوشا تتدرب لا رصاصاً يطلق فى الهواء.. مقاومة حقيقية للجهل والمرض والفقر فى المنطقة، لا كلمات براقة يطلقها الحكام فى الخطب والأحاديث، باعتبارها نوعا من الطبل والزمر فى زفة الحكام.

ولا نظن أن هذا الكلام يعتبر تدخلا فى الشئون الداخلية لدول المنطقة التى نعيش فيها، فإن أى ضعف فى بلد من بلاد المنطقة يعرض سلامتنا للخطر، لأنه مادامت إسرائيل موجودة، ومادامت الشعوب لم تستطع أن تقضى عليها القضاء النهائى، فإن كل ضعف أو تهاون فى بلد عربى يفتح الطريق لتوسع إسرائيل، ويباعد ما بيننا وبين اليوم الذى ستزول فيه.. إن إسرائيل لن تعيش إذا بدأت نهضة حقيقية فى كل بلد من بلاد المنطقة، إذا امتدت روح ٢٣يوليو إلى كل حاكم وإلى كل بلد.

لقد انتهى الزمن الذى كان الشعب يستطيع فيه أن يغمض عينيه ويسد أذنيه عما يجرى فى بلد مجاور، إن أى ضعف فى جهة من منطقة الشرق الأوسط، يؤدى إلى ضعف المنطقة كلها، فنحن مثل جبهة حربية.. لا يكفى أن نكون أقوياء فى أجزاء من الجبهة ونترك فيها ثغرة تقضى عليها كلها!

نحن نريد أن نقوى كل الجبهات.. لأننا نريد أن نحمى أنفسنا!

(يوليو ١٩٥٥)



أكبر أعضاء مجلس قيادة الثورة سناً

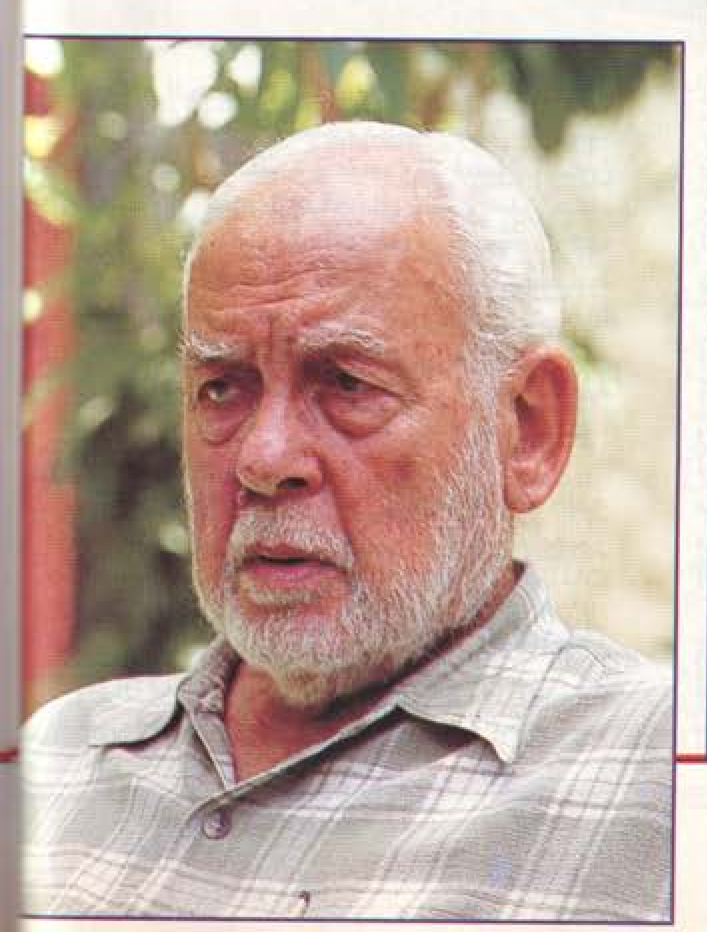
حسين الشافعى: تعرفتُ على عـ

حسين الشافعى أكبر أعضاء مجلس قيادة الثورة عمراً وهو من أكثرهم قدرة على الحديث عن ثورة يوليو، فقد عاصرها لحظة بلحظة منذ ميلادها فى الساعات الأولى من ليلة ٢٣يوليو حتى اشتد عودها وأصبحت الممثل الشرعى لتاريخ مصر الحديث.

وكان شاهدا على انتصاراتها وانكساراتها، على أبطالها وعلى من حاولوا أن يوقعوا بها.

والآن وبعد خمسين عاماً من الثورة لايزال لدى حسين الشافعى أحداث وحقائق قابعة فى زوايا النسيان.. فتشنا عنها وحاولنا التعرف عليها.

وعلى الرغم من سنوات عمره التى تجاوزت الثمانين ببضع سنوات فإنه لايزال متماسك البنيان حاضر الذهن.



رآنى عبدالناصر فقال: وجدت ما كنت أبحث عنه



ـبدالناصر فى جلسات تحضير الأرواح

■ قلت له: كنت والرئيس جمال عبدالناصر زميلين فى دفعة واحدة وهى سنة ١٩٣٨ فهل نشأت بينكما صداقة منذ ذلك الحين وهل كانت تبدو على الرئيس ملامح الزعامة؟

□ أود فى البداية أن أصحح معلومة وهى أننى كنت أسبق عبدالناصر بستة أشهر فهو التحق أولا بكلية الحقوق وعندما فتحوا الباب لدفعة استثنائية تقدم وتم قبوله ولكن كان هذا بعد التحاقى بالكلية بستة أشهر، والحقيقة أنا لم أتعرف عليه مطلقا خلال فترة الكلية ولكن بعد ذلك عرفته جيداً وخصوصا فى جلسات تحضير الأرواح.

■ هل كنت تشترك فى جلسات تحضير أرواح بالفعل؟

□ حدث هذا عدة مرات حيث ذهبت أنا وإياه إلى جلسات كنا نستحضر فيها أرواح الزعماء والمفكرين المصريين العظماء وكنا نلاحظ تغيرات تحدث فى الشخص الذى تتقمصه الروح ولكننا بعد فترة انشغل كل منا فى مجاله، ولم نعد نجتمع فى تلك الجلسات وباعدت بيننا الأيام وكنت قد التحقت بتنظيم الضباط السرى ثم التقيت بجمال عبدالناصر عام١٩٥١ وتبادلنا الحديث وإذا كل منا يحاول أن يستقطب الآخر، وفى النهاية تصارحنا وطلب عبدالناصر منى أن أقود الفرسان عند القيام بالثورة، ولكن كانت المشكلة أننى كنت منتدبا خارج السلاح حيث ألغيت معاهدة ١٩٣٦ وألغى انتدابى وعدت إلى السلاح وخلال فترة قصيرة جدا تعرفت على كل الضباط.

■ تحددت الثورة بيوم ٢١يوليو ثم تاجلت إلى يوم٢٢يوليو فما السبب فى هذا التأجيل؟

□ التأجيل كان لأن عبدالناصر كان ينتظر أنور السادات وهو من ضباط سلاح الإشارة ليعطل التليفونات فى القيادة ومواقع الجيش فيسهل لنا الحركة ولكنه لم يحضر وكان هذا أفضل لنا لأن التليفونات سهلت لنا كثيرا من الأمور.

■ عدد من مؤسسى حركة الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان وهم نصير وكفافى ومنصور وسعد قالوا إن عبدالناصر قال لخالد محيى الدين إن عليهم ترك القاهرة حتى لا يقبض عليهم ثم اكتشفوا أنه كان يفعل ذلك ليبعدهم فلماذا فى رأيك قام بذلك؟

□ جمال عبدالناصر بعد أن التقى بى فى شهر ٩ اعتبر أنه وجد ما كان يبحث عنه لذلك كان يعرفهم فى سلاح الفرسان أراد أن يوقف نشاطهم ويركز القيادة فى شخصى.

■ هل كان مجلس قيادة الثورة محدداً من قبل قيامها عن طريق جمال عبدالناصر؟

□ كانت هناك جمعية تأسيسية من تسعة أشخاص هذه الجمعية التأسيسية لم تدخل فى تنفيذ الثورة ولكن الذى قام بدور كبير وحيوى الشافعى وزكريا محيى الدين، لذلك عندما نجحت الثورة تم ضمنا لما سمى بمجلس الثورة الذى احتوى التسعة باللجنة التأسيسية ولم يضف إليهم غيرنا.

عبدالحكيم عامر يودع حسين الشافعى وهو فى طريقه لأداء مناسك الحج



الرئيس محمد نجيب وحسين الشافعى وعبدالحكيم عامر فى حوار لم يدم طويلا

■ **وهناك أيضا يوسف منصور صديق وعبدالمنعم أمين أليس كذلك؟**

□ يوسف منصور صديق كانت هناك نية لدخوله إلى المجلس وكذلك عبدالمنعم أمين ولكن قبل أن يصدر الخبر تم إلغاء هذا التكليف.

■ **هل تعنى أنهما لم ينضما على الاطلاق؟**

□ لم يحدث مطلقا.

■ **وماذا عن استقالة يوسف صديق والتى قدمها بعد أحداث ٥٣ الخاصة بالمدفعية؟**

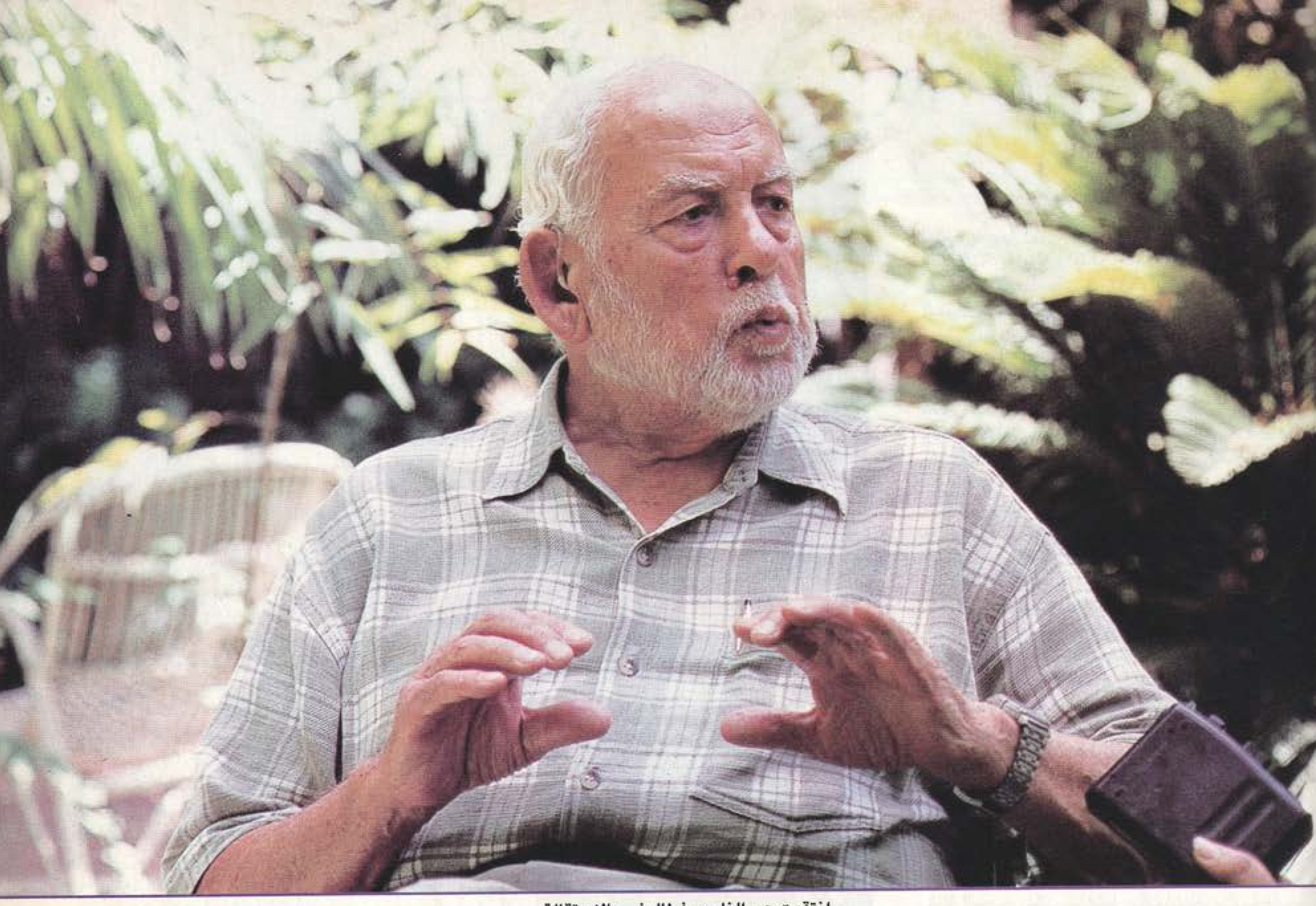
□ هذا غير حقيقى ولم يحدث إطلاقا وعبدالناصر عندما قام بتشكيل المجلس قام بترتيبه بشكل متناسق فكانت أعلى رتبة هى البكباشى وعبدالمنعم أمين ويوسف منصور كانا برتبة قائمقام، أيضا ربما يكون الأمر فيه تفكير سياسى بمعنى أن عبدالناصر كان لايريد أن تكون هناك صبغة شيوعية مثل يوسف منصور صديق أو طبقة مترفة مثل عبدالمنعم أمين.

■ **وماذا عن دورك فى ليلة ٢٣يوليو؟**

□ يوم ٢٢ قمت بمباشرة أعمالى فى وحدتى كالمعتاد حتى لا ألفت النظر بأى أمور غير عادية حتى جاء ميعاد الغداء فذهبت إلى هناك فى الميس وكنت حريصا أن أكون الساعة ٢.٣٠ فى مصر الجديدة وكانت لدى سيارة خاصة موريس كنت أستخدمها فى تحركاتى الخاصة وناقشنا الخطة والتى كتبها عبدالناصر مع زكريا محيى الدين وحددنا واجبات كل سلاح، وكان سلاح الفرسان مشتركا بدباباته ومدرعاته فى كل الواجبات.

وانتهى الاجتماع الساعة ٤.٣٠ وكنت متفقا مع ثروت عكاشة على اللقاء للاتفاق على التفاصيل وتوزيع الأدوار، فكان ميعادنا الساعة ٦.٣٠ حيث تقابلنا وناقشنا الخطة والواجبات على كل فرد وطبعا هو شاف تقريبا سلاح الفرسان قائم بكل الأدوار فقال لى: «أمال هم هايعملوا إيه»، قلت له: نحن فى مركب واحدة العملية كلها متكاملة والساعة ١١.٣٠ وجدنا عبدالناصر أمامنا، فقلت له: لا تقلق ستجد الخمسمائة ضابط من سلاح الفرسان كلهم مشتركين فى الثورة؛ وذلك من أجل أن أطمئنه. وأخذ ثروت عكاشة جانبا وقال له بالإنجليزية ما معناه إنه لا وقت اليوم للمشاعر ثم تركنا ورحل ونزلنا فى سيارتين أنا سائق السيارة الأولى وبجانبى ثروت عكاشة والسيارة الثانية خالد محيى الدين وأحد الضباط واتجهت أنا وثروت عكاشة إلى اليسار نحو السيارات المدرعة حيث كتيبتى بينها وبدأت أوزع الواجبات المكتوبة على الضباط وبعد قليل وجدت رئيس أركان قسم القاهرة القائمقام عبدالخالق عابد يتصل ويقول كتيبة الطوارىء تحضر لقسم القاهرة فوراً، فقلت للضابط: اقطع سلك التليفون، ثم استأذن الضباط لفتح مخزن الذخيرة وبعد قليل كان هناك شبح يلهث؛ نظرت فإذا به صول قد جاء يخبرنى أن قائد مجموعة اللواء المدرع العميد/ حسن حشمت ومعه رئيس الأركان حسين باشا فريد فى سيارتين عند الباب وبالفعل دخل حسن حشمت فأخذت المدفع وأنا أتصور أن الثورة قد انكشفت ووجدت قائد الخيالة حسن حشمت واقفا

قمت بقيادة الفرسان ليلة الثورة



انتقدت عبدالناصر فطالبنى بالاستقالة

وسط دائرة من العساكر ورافعين السلاح عليه وعندما رآنى قال: «إنت كمان معاهم».

وقد اندهش لأننى فى انتخابات الضباط كنت أرشح نفسى وهو كذلك وأى ضابط مؤيد للضباط الأحرار كان نجاحه مضمونا ولكن قبل الانتخابات سحبت ترشيحى فأخذها بالتزكية فاعتبر هذا بمثابة جميل، المهم أنه قال: أنا هنا قائد اللواء كيف تسمح للعساكر برفع السلاح فى وجهى؟ فقلت له: احمد ربنا أنا جئت فى الوقت المناسب دول كانوا حيذبحوك، فقال: إنتوا بتلعبوا بالنار وهتودوا البلد فى داهية؛ وقال لى: ياحسين أنا سأركب سيارتى وفى هذه اللحظة جاء ثروت عكاشة فقلت له السيارة جاهزة فركبت أنا السيارة وقمت بقيادتها حتى مكتبى حيث جلس فى حجرتى ثم جاء رئيس أركانه سعد مأمون فأجلسته هو الآخر فى غرفة ثانية ثم جاء مدير مكتب رئيس الأركان وكان اسمه عبدالعزيز فتحى وجعلناه ينتظر فى الغرفة مع سعد مأمون وبعد قليل جاء أحمد أنور ليأخذ جميع المحبوسين وهذا ما حدث فى القاهرة واتفقنا على أن نرسل كتيبة مدرعة لتأمين الوضع فى الإسكندرية.

■ **هل كان قرار التخلص من الملك ونفيه قد تم الاتفاق عليه قبل الثورة؟**

□ يوم ٧/٢٥ انتقل جزء من مجلس الثورة إلى الإسكندرية وهم أنا ومحمد نجيب وجمال سالم وزكريا محيى الدين وأنور السادات والباقى كانوا فى القاهرة يوم ٢٥ كانت كل القوات تجمعت وذهبت أنا ومحمد نجيب وكمال حسين نمر على القوات ونجمعها وتم الاتفاق على أن يوم ٧/٢٦ الصبح نقوم بمحاصرة قصر المنتزه حيث يقيم الملك وتجمعنا الساعة ٧صباحا وحاصرنا القصر وفى حدود الساعة ٩صباحا طلبوا منى أن أتأكد أن الملك لم يهرب من ميناء أبوقير فنزلت بنفسى وذهبت إلى ميناء أبوقير وتحدثت مع رؤساء المراكب فقالوا إنهم لم يشاهدوا أى شىء من هذا القبيل ولكن الاستقبال الذى حدث لى كان يتجاوز كل تصوراتى رغم أن الثورة لم تكن قد قامت إلا من ثلاث ليال المهم أننى اشتريت سمكا لنا وللعساكر الموجودة فى المواقع وبعد أن تناولنا الطعام إذا بالقائم بالأعمال البريطانية يطلب مقابلة قائد الثورة.

■ **قلت إنهم كانوا يريدون مقابلة قائد الثورة؟**

□ نعم.. وفى تمام الساعة الثالثة والنصف وجدنا أمامنا القائم بأعمال السفير البريطانى وبطريقة الاستفزاز الإنجليزى بدأ يستخدم أسلوبا متعاليا فى الحديث كالطاووس وبمجرد أن دخل علينا جلس مباشرة وكان معنا محمد نجيب أمسك بورقة مطوية وكتب العبارات التى دارت فى الحديث وذلك حتى يكون دقيقا فى نقل الحوار وبالطبع كان السبب الرئيسى لحضوره هو إنزال الرهبة فى نفوسنا وإشعارنا بأن ما نفعله هو جرأة زائدة وبدأ يتحدث معنا عن أن نظام حكومة جلالة الملك تريد أن تؤكد حمايتها للأقليات فنظرنا إلى بعضنا، وكانت مع جمال سالم عصاه وضرب بها على المكتب الذى كان بجوار مكتب محمد نجيب ثم بادرت الرجل بسؤال هل جئت إلى هنا بتكليف من حكومتك أم بمبادرة شخصية منك؟! فارتبك ثم قال إنها مبادرة منى.

■ **هل تتذكر اللقاء الأخير مع الملك فاروق؟**

□ الملك فاروق التزم بالتعهد ورحل فى يوم ٢٦ يوليو، وذهبت لأودعه مع جمال سالم ومحمد نجيب نيابة عن مجلس قيادة الثورة، ولكننا تأخرنا عنه ثلاث دقائق بسبب تجمع الناس فى منطقة الأنفوشى والسيالة وكوم الشقافة فتعطلنا وقال لنا على ماهر - رئيس الوزراء - إن الملك كان يريد أن يسلم عليكم فأحضرنا لنشاً وعندما لحقنا به وجدنا الملك ومعه إسماعيل فريد السكرتير الخاص به واللواء أحمد شوقى وكان من المشاركين فى الثورة.. وعندما اقتربنا من المحروسة أعطينا التحية للملك ولكنه لم يرد فلفينا حول المركب مرة أخرى ليلتفت إلينا فلم يرد ثانياً فقررنا أن نصعد إلى المركب فوجدناه على سطح المركب ومن خلفه الملكة ناريمان وبناته.. فتقدم إليه محمد نجيب وسلّم عليه ولم أسمع مادار بينهما لأننى كنت على بُعد ثم سلّم على جمال سالم وكانت معه عصاه فقال له الملك: أنزل عصاك. فتضايق جمال سالم من هذا الموقف و«زفر» بشدة على طريقة «اللهم طولك يا روح» ثم تقدمت أنا وسألنى عن اسمى فذكرته فقال لى إيه فذكرته مرة ثانية ثم قال لنا عايزكم تحافظوا على جيش أجدادى وانتهى اللقاء.

■ **كيف نشأ الخلاف بين الإخوان المسلمين والثورة؟**

□ طبعاً كان أخطر هجوم سياسى فى هذا الوقت من الإخوان المسلمين والأحزاب وكانوا على استعداد للانقضاض على الثورة إذا انتهم الفرصة.

وإن كنت أكثر شخص مقتنع بأن الإخوان المسلمين أكثر فريق استفدنا منه خصوصا عندما لم يبلغوا عنا وقت الثورة ونحن أيضاً تعاطفنا معهم لأن جزءاً منهم حارب فى فلسطين وبالتالى عندما ألغينا الأحزاب أبقينا على الإخوان المسلمين وكان لهم أيضاً تأثير على الشعب.

وبالنسبة للخلاف فقد بدأ بأول محاولة لهم

للسيطرة على الثورة وذلك عندما تم الإعلان عن قيام هيئة التحرير يوم ١٥يناير ١٩٥٣ والتى تواكب معها حركة المدفعية، وكشف الإخوان عن دعمهم لهذه الحركة وذلك خلال يومى ١٥ و١٧يناير.

ففى اليوم الأول جاء سعيد رمضان وهو زوج بنت حسن البنا - الذى توفى عام ١٩٤٩ بواسطة أعوان الملك - والتقيت به فى القيادة العامة وتحدث معى بأن ننظم اجتماعا بين عبدالناصر وحسن الهضيبى وعندما أبلغت عبدالناصر قال لى اذهب وقابلهم أنت، وبالفعل ذهبت وأذكر أنه كان يوم ثلاثاء وهو موعد درس المرشد العام وكان الموعد فى منزل سعيد رمضان بالروضة فى تمام التاسعة والنصف، وجلست فى مكتبه حتى يأتى ولكنه تأخر ساعة ونصف عن الميعاد وكان معى مجموعة من الأوراق فانتظرته متصفحاً لهذه الأوراق وبعد مدة دق جرس التليفون بجانبى وبالطبع كانت حركة حتى يتأكدوا من وجودى بالمكتب، وأخيراً وصل حسن الهضيبى ومعه سعيد رمضان وبطريقة متعالية تكلم الهضيبى وقال: أنتم عملتم ثورة وخلعتم الملك، وتدخلتم فى اللى تفهموا فيه واللى ماتفهموش فيه، وأعلنتم عن ما يسمى هيئة التحرير ولكنه لن يكون إلا مثل حزب الشعب الذى اخترعه صدقى باشا ولن ينضم إليه إلا ضالة البشر وأنتم فى أبراجكم العالية.. ثم ازدادت نبرة التعالى وقال مُنذراً: الود ودكم أن تشيلوا لافتة الإخوان وتضعوا لافتة هيئة التحرير لكن يكون فى علمكم أن حركة الإخوان حركة عالمية ولاتزول فى صمت، وجايز إنكم تقرروا تحاربوا فى قناة السويس لكن ساعتها يمكن أن نقرر أن نحارب فى مراكش مثلاً!!

والحقيقة أنا لم أقاطعه إطلاقاً وبعد أن أنهى كلامه سلمت عليه وقلت له: والله لو الشيخ حسن البنا لايزال حياً لسمعت منه نفس هذا الكلام بالضبط.

وفى اليوم الثانى وكان فى ١٧ يناير.. جاء سعيد رمضان مرة أخرى إلى القيادة لأن المؤامرة فى المدفعية كانت قد انكشفت وتحدث معى وقال لى: يا أخ حسين بلغ إخوانك فى مجلس الثورة نحن معهم، لكن بعد أن انتهت عملية المدفعية عادوا مرة أخرى يتربصون بالثورة.

■ كنت مديراً لسلاح الفرسان وهذا السلاح هو الذى انقلب على الثورة فى مارس ١٩٥٤.. فهل حاولت أن تلعب دوراً لتهدئة الفرسان وخاصة أن مطالبهم كانت عادلة ويطالب بها الشارع المصرى وهى «الديمقراطية»؟

□ حركة مارس لم تقتصر على الإخوان، ولكن المحرك والمنظم لها الشيوعيون، وللعلم أسلوب الشيوعيين فى الكلام والجدل وخلط الأوراق فى أى اجتماع كان يجعل الحاضرين يصدقون أن هؤلاء لهم رأى عام منظم، وهذه المرة طلبوا منى الاستئذان فى عمل اجتماع وقلت بأنه لايوجد اجتماع ومن لديه قضية يقابلنى بمفرده ومنزلى مفتوح يوم الجمعة الساعة الثامنة والنصف فأهلا وسهلا.. لكنهم ضربوا بكلامى عرض الحائط وعملوا اجتماعا لم يكن مقصورا على الضباط الأحرار ووصل العدد إلى رقم كبير وكان ضباط السلاح فى وقتها ٥٠٠فرد، وعندما علم جمال عبدالناصر وقال لى جمال موجود فى سلاح الفرسان وياريت تحصله على طول، وبالفعل نزلت ووجدته واقفاً مع الضباط وكان هناك من يمثل الوفد والإخوان والشيوعيين والسودان أيضا وعبر عنهم شخص اسمه نورالدين



كنت أصارح عبدالناصر بأخطائه علناً ولكن بكلمات هادئة



وقال لماذا تعلموا كده فى محمد نجيب هل لأن أمه كانت سودانية؟!

وجمال عبدالناصر كان يسمع الجميع وبهدوء حتى يرى أبعاد القضية وقلت له إن هذا الاجتماع غير قانونى وغير مصرح به وفيه مخالفة للأوامر فرد علىّ بأن هذه ليست هى القضية وكان يريد أن يستمر فى النقاش مع الجميع وانتهى ذلك فى الثالثة صباحاً وذهبنا بعدها إلى مجلس القيادة واقترح خالد محيى الدين الحريص على الديمقراطية أن نطبقها مباشرة دون أن ننتظر ٣سنوات كفترة انتقالية.

واقترح عبدالناصر أن يتولى خالد محيى الدين رئاسة الوزارة وطلب التصويت على هذا الاقتراح ولم يحصل خالد إلا على صوت واحد وكان صوته فقط!!

وبالطبع خرج خالد من المجلس.. فاقترحنا بأن يذهب إلى بلد فى الخارج فذهب إلى سويسرا.

■ **كان خالد محيى الدين أول فرد فى المجلس يترك منصبه وتوالت الشخصيات بعد ذلك فى الاختفاء من حول عبدالناصر مثل صلاح سالم وكمال الدين حسين والبغدادى وحسن إبراهيم.. فلماذا اختفت هذه الشخصيات بهذا الشكل؟**

□ الناس كانت تحسب الأمور بشكل شخصى وتأخذ قضية الثورة على أنها قضية شخصية ودائماً كان رأيى أنه بمجرد أن نغلق موضوعاً يكون عمره انتهى ولكنهم كانوا يقيمون الأمور بشكل تانى ولهذا لم أتقدم باستقالتى حتى النهاية.

■ **ولهذا بقيت أنت وأنور السادات فقط مع عبدالناصر حتى النهاية؟**

□ للعلم حتى بعد النكسة.. كان عبدالناصر يعمل اجتماعات ليسمع رأى الناس بصدر رحب واستمع إلى ٢٨شخصية وكان هذا فى شهر يوليو ١٩٦٧ وأنا وجدت الناس تتكلم عمال على بطال وكل الكلام نفاق وكنت ناوياً على عدم التحدث فى أى موضوع ولكنى طلبت الحديث وقلت إننى سأتحدث فى ٣ نقاط.. الأولى: هل جمال عبدالناصر تصل له الحقيقة؟ والإجابة عليه بأنها تصل إليه لأن هناك تسابقا بين أجهزة المعلومات لتقديم المعلومة قبل غيرها. والنقطة الثانية هى سؤال آخر وهو: هل نلتزم بالحقائق التى تصل إليه، وللأسف الشديد فى كثير من الأحيان نجد أن الحقائق تشير إلى أن الثورة حققت من الإنجازات ما يفوق كل تصور ولا يجوز مراقبتها ومحاسبتها لدرجة وصلت إلى أن مثلا الإصلاح الزراعى وهو أحد مشروعات الثورة لا يستطيع أحد أن ينتقده أو يراجعه ومن يفعل يجد نفسه فى كشوف الرجعية والثورة المضادة!!

وما حدث فى يومى ٩ و١٠ يونيو وتحدث عنه زملائى فى اجتماع غريب أقول إن هذا الاجتماع كانت الثقة فى النظام لم تتعد فيه سوى ١٠٪ و١٠٪ هى التى خاضت فى الفراغ السياسى بعد التنحى ولم يدركوا أن الأرض مازالت فى حالة حرب وأرضنا محتلة. أما

عبدالناصر كان يُقرب من يطيعه لأنه كان يشعر أن عمره قصير

قال لنا الملك ونحن نودعه: حافظوا على جيش أجدادى

الـ٨٠٪ الباقية وهى القدر الأكبر فهذا رصيد معلق، وفى تقديرى إذا أدركنا كيف نغير أسلوبنا فسنحول هذا الرصيد المعلق إلى رصيد ثابت.

وأخيرا تكلمت فى النقطة الثالثة وكانت عن التنظيم السياسى وقلت إن دليل نجاحه هو أن يقف المسئول فى أى موقع وعلى أى مستوى ويستطيع أن يقنع الناس دون كذب أو مراوغة.. أما إذا كنا نتصور أن التنظيم السياسى هو إضافة لأجهزة الأمن فأنا أخشى أن نسمع عن حواديت ويكون الطريق هو طريق سكة الندامة. وعند هذا الحد أنهيت كلامى فأعطى عبدالناصر الكلمة لمن بعدى حتى يأخذ فرصة ليرتب أوراقه ويرد على، ثم قال: لما حسين الشافعى لا يعجبه أى شىء فلماذا لم يستقيل؟ لازم يكون مفهوم لأى وزير أن من لايعجبه أى أسلوب فليس أمامه سوى الاستقالة، وأتذكر أن الشافعى فاتحنى مرة فى موضوع خاص بالحراسات وأنا اعتبرت هذا الموضوع شخصيا.. وبالطبع عندما يسمع أى أحد هذا الكلام من عبدالناصر كان لابد أن يستقيل فوراً لكن أنا اتجننت وقلت له بعد أن عدلت نفسى على الكرسى: أستقيل من مين وإزاى ومن إيه؟ فأنا وقفت بجوارك لمدة ١٥سنة فكيف أتركك فى أصعب وقت.. والله لو تقطعت أمعائى لن أتركك حتى نطلع من اللّى إحنا فيه ثم تحدثت بعد ذلك فى موضوع الحراسات.

■ **هل تعتقد أن المرحلة التالية بعد غياب معظم أعضاء مجلس الثورة من حول عبدالناصر فى بدايات النصف الآخر من الستينيات شهدت ظهور مجموعة أخرى كانت قريبة منه وتتحكم تقريبا فى الحكم؟**

□ الذين أنجحوا الثورة كانوا رجالاً والذين قضوا على الثورة كانوا مستفيدين والفرق كبير جداً بين الثوار وصانعى الثورة وهذه الفئة الثانية هى حريصة على نفسها فقط.

■ **ولماذا استغنى عبدالناصر عن زملائه الثوار وأعطى الأمان لمن لم يشارك فيها؟**

□ هذه من الأشياء التى تؤخذ على عبدالناصر لأنه كان دائما يشعر بأن عمره قصير.. فكان يريد ناساً تنفذ كل ما يأمر به فقط ولا يريد أن يدخل فى مهاترات وللأسف كان الاختيار غير موفق.

■ **هل كنت تصارحه أحيانا بأن اختياراته غير موفقه؟**

□ نعم.

■ **متى حدث هذا؟**

□ كنا فى أسوان عام ١٩٦٨ وبكلمات هادئة ومتزنة وبين كلماتى استخدمت كلمة «الشك» وإذا به يستمع إلىّ وبعد الغداء وجدته يقول: إنت تتكلم عن الشك ده أنا لولا الشك ماكنش فى واحد منكم رأسه على أكتافه وأنتم يعنى غير مدركين لما كنت أعانيه لأن مجلس الثورة «طلع دينى» فقلت له والله لو غربلت البلد بخيرها وشرها ما وجدت مثل هذه المجموعة فهؤلاء ناس عرضت نفسها للمخاطر، ولكن المشكلة أنه كان يشعر دائما بالخطر ويريد أن يمنع أى شخص من أن يقفز على السلطة. ■



محمد نجيب والبكباشى جمال عبد الناصر والبكباشى أنور السادات ومحافظ الأسكندرية وحسن إبراهيم قائد الأسراب فى أحد صالونات الباخرة

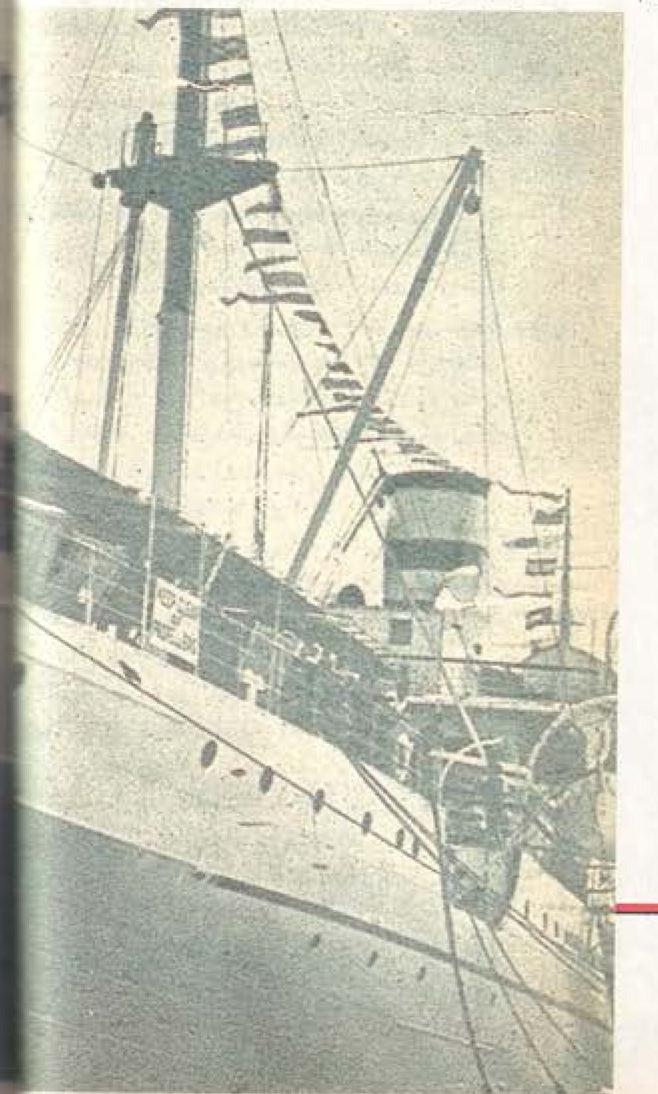
بعد ثورة يوليو بعام واحد

إسرائيل تحاول شراء «مكة»!

فى الذكرى الأولى لثورة يوليو شهد الرئيس اللواء محمد نجيب و«البكباشى» جمال عبدالناصر حفلا بهذه المناسبة فى باخرة جديدة أطلق عليها اسم «مكة» رافقهما عبداللطيف بغدادى ـ وزير الحربية آنذاك و«البكباشى» أنور السادات وحسن إبراهيم ـ قائد الأسراب، وقد دعى للحفل ضيوف من السودان.

وكان المهندس أحمد عبود قد اشترى الباخرة «مكة» من كندا وتبلغ حمولتها ١٢ألف طن وقد حاولت إسرائيل شراءها وزايدت عليها بمبلغ نصف مليون جنيه ولكن عبود نجح فى إتمام الصفقة ليضم الباخرة إلى الأسطول التجارى المصرى الذى خططت الثورة لبنائه دعماً لاقتصاد البلاد، وقد شهد اللواء نجيب انطلاق الباخرة «جمهورية مصر» قبل ذلك بأسبوع واحد إلى إيطاليا، أما «مكة» فقد توجهت إلى الجزائر لنقل الحجاج من هناك إلى الأراضى المقدسة بالسعودية..

وهكذا كان دأب إسرائيل ـ ولايزال ـ الوقوف حجر عثرة فى سبيل تقدم مصر والدول العربية ولو بشراء باخرة حتى لو دفعت فيها أضعاف ثمنها! ■



حديث بين محمد نجيب وأحد الضيوف بينما يقف المهندس أحمد عبود إلى يسار نجيب

الوفد السوداني يحيط بمحمد نجيب على سلم الباخرة





محمد نجيب أثناء الحفل

الضيوف السودانيون فى أحد صالونات الباخرة

الباخرة مكة
التى حاولت
إسرائيل
شراءها

محمد نجيب يهنىء
صاحب الباخرة مكة



رجاء النقاش سأله عن رأيه فى ثورة يوليو

نجيب محفوظ: عندما علمت بقيام الثورة قلت: يا خبر أسود!



فى حوار أجراه معه الكاتب المعروف رجاء النقاش يتحدث الكاتب الكبير نجيب محفوظ عن ثورة يوليو التى لم يكن يتوقع قيامها، ويقول رأيه بصراحة فى عبدالناصر وأسباب اختلافه معه فى أزمة مارس، وفى معارضته لبعض أساليب العنف التى استخدمتها الثورة، وفى إعدام العاملين: خميس والبقرى، وفى حرب ١٩٥٦، وفى تأميم القناة، وفى اتجاه عبدالناصر للكتلة الشرقية، وفى الوحدة مع سوريا ثم الانفصال عنها، وفى ثورة اليمن. كما يتحدث نجيب محفوظ عن بعض أخطاء ثورة يوليو، ويتوقف أمام ذكريات خاصة جدا مع الثورة.

يقول نجيب محفوظ: لم يخطر على ذهنى مطلقا أن يقوم الجيش المصرى بانقلاب عسكرى يطيح فيه بالحكم الملكى عام ١٩٥٢، وذلك على الرغم من أن سهرات مقهى «عرابى» بالعباسية قبيل الثورة كانت تضم عددا من الضباط الأحرار، منهم عبداللطيف البغدادى وجمال سالم، وهذان الضابطان لم ألتق بهما لأنهما كانا يفضلان الذهاب إلى المقهى طوال أيام الأسبوع باستثناء يوم الخميس موعد سهرتنا الأسبوعية، حيث الازدحام والصخب، حتى أننا كنا نسميه «يوم الزيطة»؛ كان البغدادى وجمال سالم يجلسان طويلا مع شلتنا، ومع ذلك لم يشعر أحد بالتحركات التى تتم داخل الجيش، أو بأن هناك تخطيطا للثورة، وكان عبدالحكيم عامر يرتاد المقهى أحيانا.. وأذكر شخصية من شخصيات «شلتنا»، هى شخصية كنا نسميها باسم المعلم «كرشو» وهو أحد أصدقاء شلة العباسية، ومن رواد سهرة «عرابى» وقد تخرج فى مدرسة الزراعة العليا، وكان من بين الذين أعطتهم الحكومة عشرين فدانا لزراعتها فى الثلاثينيات، وكان يتمتع بالثراء خاصة أنه ورث مع والده عمارتين، وقد أخبرنى المعلم «كرشو» ذات يوم أنه دخل المقهى فوجد «عبدالحكيم عامر» يجلس بها، وكانت تربطهما - عامر وكرشو - صداقة قوية، وكان «عامر» يومئذ يجلس فى المقهى فى انتظار صديقه الضابط جمال عبدالناصر، وعن طريق «عامر» تعرف المعلم «كرشو» إلى عبدالناصر وجلس معه عدة مرات. وكان من بين الضباط الأحرار أيضا «سعد حمزة» الذى اعتاد - بخلاف البغدادى وسالم - حضور سهرة الخميس، وظل فى صفوف الجيش حتى بلوغه سن التقاعد، فعينوه رئيسا لإحدى المدن. وكانت والدته وفدية متطرفة، وشغلت منصب وكيلة هيئة السيدات الوفديات وأسمت ابنها «سعدا» على اسم سعد زغلول. أما والده فكان من رجال الداخلية الكبار، وكان يضطر أحيانا للقبض على زوجته عندما تخرج فى المظاهرات المؤيدة للوفد. وورث «سعد حمزة» عن والدته حب الوفد، ويوم محاولة اغتيال مصطفى النحاس وجدته فى قمة الحزن والألم.

كان هؤلاء الضباط يتحدثون معنا فى كل شئون الحياة، ونعرف أسرار حياتهم الشخصية، ولكننا لم نعرف أبدأ السر الخطير الذى يدبرونه فى الخفاء.

بعد حريق القاهرة والفوضى الشاملة التى سيطرت على البلد، توقعت حدوث حركة اغتيالات واسعة لكبار السياسيين، أو أن تقوم - على أكثر تقدير - ثورة يشترك فيها أحمد حسين والشيوعيون والجناح اليسارى للوفد. ذلك أن الحالة التى وصلت إليها مصر فى تلك الفترة كانت تنذر بعواقب وخيمة، وكل الدلائل كانت تؤكد أننا مقبلون على تغيير كبير، ولم أتوقع أبداً أن يأتى هذا التغيير من جانب الجيش.

الحماس وحده لايصلح لبناء دولة مؤسسات

وصباح يوم الثورة خرجت من بيتى متوجها إلى عملى فى وزارة الأوقاف، ولفت نظرى أن خطوط الترام متوقفة عن العمل على غير العادة، فسألت بائع الصحف عن ذلك، فأخبرنى بأن الجيش قام بعمل إضراب فى العباسية، وتوقعت وجود حركة تمرد فى صفوف الجيش احتجاجا على تدخل الملك فاروق فى انتخابات نادى الضباط، وأن أنصار اللواء محمد نجيب الذى نجح فى الانتخابات ضد مرشح الملك، اللواء حسين سرى عامر، قاموا بهذا الإضراب للتعبير عن احتجاجهم لا أكثر، وأثناء مرورى فى شارع الشريفين - حيث مبنى الإذاعة القديم - لفت نظرى كذلك وجود دبابة تقف مواجهته. ولما وصلت إلى مبنى وزارة الأوقاف، توجهت إلى مكتب سكرتارية الوزير، وفور دخولى بادرنى عبدالسلام فهمى بسؤالى عما إذا كنت سمعت الإذاعة اليوم. ولما أجبت بالنفى، أخبرنى بأن الجيش قام بعمل انقلاب، وأنه أذاع بيانا، وحكى لى عن التفاصيل، فلم أزد على أن قلت له «ياخبر أسود»!! فقد تداعى إلى ذهنى فى تلك اللحظة أحداث الثورة العرابية، وكان لدّى ظن أكيد



رجاء النقاش

بأننى فى أثناء عودتى إلى البيت بعد انتهاء موعد العمل، سأجد الجيش البريطانى فى شوارع القاهرة، بعد أن يكون قد قضى على الانقلاب العسكرى وقادته، وانتابتنى حالة من القلق الشديد على مصير البلد.

وعدت إلى البيت، ولم يحدث شىء مما توقعته، ومرت عدة أيام، ولم يتدخل الإنجليز، وكانت كل الدلائل تشير إلى نجاح حركة الجيش، خاصة بعدما تأكد لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تعارضها. ففى تلك الأثناء انتشرت شائعات بين الناس تقول إن الأمريكان يقفون وراء الثورة، وذهب البعض إلى القول إن حركة الجيش ماهى إلا مؤامرة من تدبير المخابرات الأمريكية، وأن قادتها ماهم إلا عملاء لها. لم أصدق هذه الشائعات، وإن كنت أميل إلى وجود تنسيق ما بين حركة الجيش والأمريكان، ذلك أن مصالحهما اتفقت فى تلك الظروف التاريخية على التخلص من الاستعمار الإنجليزى وإحداث تغيير فى المنطقة.. وكان هذا التنسيق من أسباب نجاح الثورة، وكان هو نفسه السبب الرئيسى فى إخفاق ثورة عرابى، ذلك أن



أحمد عرابى اعتمد على تأييد الشعب، واصطدم بالقوى الاستعمارية دون أن يكون له سند قوى يحمى ظهره حتى لو كان تركيا المريضة.

كانت هناك أسباب عديدة جعلتنى أستبعد قيام الجيش بتلك الحركة التى قام بها، أهمها أن الجيش المصرى كان على ولاء كامل للملك فاروق، أو هكذا كنت أظن، وأنه بعيد عن السياسة، ولم يحاول التدخل فيها منذ فشل ثورة «عرابى». ثم إن ثورة «عرابى» نفسها كانت ماثلة فى الأذهان أمام الجيش وأمامنا كشعب، وأى تفكير فى حركة مماثلة يمكن مواجهتها بنفس القوة الغاشمة، ومن الممكن أن يكون مصير قادتها هو نفس مصير عرابى وزملائه، وخاصة مع وجود حوالى ٩٠ألف جندى بريطانى مزودين بأحدث الأسلحة فى منطقة القنال. وكنت على يقين فى الوقت نفسه من وجود عناصر وطنية فى صفوف الجيش، ومنها من تعرض للأذى بسبب تأييده لحزب الوفد، ولكنى لم أتوقع أن تقوم تلك العناصر بثورة.

فى الفترة الأولى من عمر الثورة كانت مشاعرى تنقسم بين الخوف على استقلال مصر، وبين الارتياب فى الذين قاموا بها. ومع مرور الأيام بدأت مشاعرى تتغير بعدما وجدت أنها تسعى لتحقيق عديد من الآمال التى طالما حلمنا بها وتمنينا تحقيقها، مثل الإصلاح الزراعى، والاستقلال التام، وإلغاء الألقاب. وكان كل قرار من قرارات الثورة الإصلاحية يقربنى لها ويملؤنى حبا فيها يوما بعد يوم. وقد لعب محمد نجيب دورا كبيرا فى تقريب الناس من الثورة والتفافهم حولها، بما كان يملكه من شخصية بسيطة، تحمل فى طياتها نفس الطابع الشعبى الذى ميز شخصية مصطفى النحاس. فمن اللحظة الأولى التى تراه فيها تشعر فيه بالزعامة، وذلك عكس جمال عبدالناصر الذى كان وجهه المتجهم لا يوحى لك بزعامته؛ ولكنك لابد أن تتغاضى عن هذا التجهم عندما ترى أعماله وقراراته وتصرفاته العظيمة.

كان المأخذ الأول لى على الثورة هو تنكرها للديمقراطية ولحزب الوفد الذى ظل يجاهد فى سبيل مصر واستقلالها من عام ١٩١٩ حتى ١٩٥٢، وكنت أتعجب من استعانة رجال الثورة بأعداء الوفد والحاقدين عليه من أمثال على ماهر ورجال الحزب الوطنى.. هؤلاء الذين جعلهم الوفد من الناحية الشعبية بلا قيمة أو وزن، وما كان فى استطاعتهم أن يصلوا إلى السلطة إلا بالانقلاب. كانت الثورة تحتاج فى بدايتها إلى أساس شعبى، وكان الأساس الشعبى الوحيد هو الوفد. وقد يقال إن الوفد فى ذلك الوقت ضم بين جنباته كثيرا من الفاسدين والإقطاعيين والمنتفعين، ولكنه فى الوقت نفسه كان يضم شبابا وطنيا متحمسا، ينادى بالاشتراكية والعدالة، وهى نفس المبادىء التى جاءت الثورة لتحقيقها. كان هؤلاء يصرخون بأعلى صوتهم من خلال جريدة «صوت الأمة» الوفدية، والتى كان الدكتور محمد مندور والدكتور عزيز فهمى من أبرز محرريها، فكيف تستبعد الثورة حزب الوفد بكل تاريخه ورموزه وشبابه الوطنى، وتلقى بهذا الحزب الوطنى بعيدا كأنه شىء نكرة أو زائد على الحاجة؟! لقد آلمتنى كثيرا المعاملة التى لقيها الوفد وزعيمه مصطفى النحاس على يد قادة الثورة، ولم أجد لها ما يبررها غير الصراع على السلطة، هذا الصراع الذى ظهر بعد ذلك جليا فى أحداث مارس١٩٥٤، وفى الصدام مع الإخوان المسلمين.

كنت أتصور أن تستفيد الثورة من القاعدة الشعبية العريضة للوفد من خلال الهيئات التى كونتها مثل هيئة التحرير والاتحاد القومى، وتستفيد كذلك ممن يقع عليهم الاختيار من الوطنيين المستقلين. فأى حزب كان سينضم له محمد نجيب أو جمال عبدالناصر لاشك أنه كان سيحقق له الأغلبية الساحقة. فمابالك لو كان هذا الحزب هو الوفد؟! وفى تقديرى لو أن الثورة اتجهت إلى هذا المنحى لتغير تاريخ مصر إلى الأفضل، ذلك أن الثورة ماكان يمكن فى وجود هؤلاء - من زعماء الوفد والمستقلين الوطنيين - أن تتجه إلى الأسلوب الفردى العنيف الذى مالت إليه، وتتجاهل الديمقراطية، وأغلب أخطاء الثورة كان سببها غياب الديمقراطية والمشورة. وأحيانا كانت الثورة تلقى بالوطنيين المخلصين فى المعتقلات لمجرد إبدائهم رأيا أو نصيحة، مثلما حدث للدمرداش أحمد، وكان وكيلا لوزارة الصحة وعضوا بالاتحاد الاشتراكى، وكل مافعله أنه نبه إلى خطر بحيرة السد، وكيف أنها من الممكن أن تتسبب فى انتشار البلهارسيا فى صعيد مصر، ومن ثم يكون واجبنا أن نلتفت إلى هذا الخطر، ونعمل على مقاومته، والوقاية منه قبل ظهوره واستفحال أمره. وكان مصير الرجل أن ألقى به فى غياهب المعتقل لمدة عامين، تعرض خلالهما للذل والهوان، وخرج بعدهما كارها للدنيا. وقد عرفته بعد خروجه من السجن؛ عندما أصبح من رواد جلسة توفيق الحكيم فى مقهى «بترو»، وتألمت كثيرا لما جرى له.

استفادت الثورة من شعبية «الوفد» لتغيِّر تاريخ مصر كله

كانت علاقتى الوجدانية بالثورة تنقسم مابين التأييد والحب من جهة، والنقد الشديد بسبب تجاهلها للديمقراطية وللوفد، وميلها إلى الفردية والصراع على السلطة من جهة أخرى. ولم أتغاضى عن هذه الانتقادات من جانبى للثورة، إلا فى فترة محددة، وهى فترة العدوان الثلاثى على مصر. فقد أيدت الثورة تأييدا مطلقا، ونسيت وفديتى، وتجاهلت نقدى لأساليبها الفردية، وأغمضت عينى عن صراعات الحكم.. نسيت كل شىء وذهبت إلى أحد المعسكرات الشعبية التى أقامتها الثورة فى مناطق القاهرة لتدريب المتطوعين على حمل السلاح لمقاومة العدوان، تدربت بجدية حتى أتقنت استعمال البندقية «البلجيكى» وإلقاء القنابل اليدوية.

وكانت أول مشكلة حقيقية تواجه الثورة هى ما سمى بـ«أزمة مارس عام ١٩٥٤»، عندما حدث صراع على السلطة بين فريق عبدالناصر وأنصار محمد نجيب. ولقد انحزت إلى جانب محمد نجيب لسبب أساسى، وهو أنه كان مع حزب الوفد والديمقراطية، وبسببهما فقد السلطة، وفقدت أنا الأمل الذى راودنى بأن الثورة سوف تتجه نحو الديمقراطية والاستعانة بالوفد. وحزنت لنجاح فريق عبدالناصر فى الإطاحة بمحمد نجيب، ولذلك اتسمت مشاعرى فى ذلك الوقت بنوع من السلبية تجاه عبدالناصر بعد هذا الحادث. ولم أتعاطف كثيراً مع عبدالناصر عندما جرت محاولة اغتياله فى ميدان المنشية بالإسكندرية سنة ١٩٥٤. ولكننى فى الوقت نفسه لم أتعاطف مع الإخوان المسلمين، إننى أعترض عليهم ولا أستبعد أبدا أن يكونوا هم بالفعل وراء محاولة اغتيال عبدالناصر، فتاريخهم فى العنف راسخ ومعروف. كذلك لم أكن مرتاحا للإجراء الذى اتخذه عبدالناصر بتصفية كل الأحزاب السياسية بعد نجاح الثورة واستثنائه للإخوان المسلمين من هذه التصفية، ولكنه عندما قام بتصفيتهم عقب حادث المنشية شعرت بالارتياح.

وكان من إجراءات الثورة التى لم أشعر نحوها بالارتياح، بل تألمت لوقوعها، حادثة إعدام العاملين خميس والبقرى، فلم يتم إعدامهما بسبب ذنب اقترفاه ويستحقان عليه الإعدام، بل كان إعدامهما لمجرد تخويف الآخرين، وإرهاب كل من تسول له نفسه أن يقوم بمظاهرات احتجاج من أى نوع،



الثورة الاشتراكية بعقلية الموظفين أصابت القطاع العام بالكساد المبين

فكانا هما كبش الفداء، وأرى أن إعدام خميس والبقرى هو جريمة قتل ارتكبتها الثورة فى حق اثنين من الأبرياء.

ومع ذلك عندما نقارن هذه الإجراءات والحوادث بما وقع من عنف وصدامات دموية فى الثورات الكبرى مثل الثورتين الفرنسية والروسية، نكاد نسلم بأن ثورة يوليو كانت أقل الثورات عنفا ودموية، وهذه الروح السلمية للثورة عموما تتفق مع طبيعة المصريين أنفسهم.

كان تأميم قناة السويس من الأحداث التى هزت وجدانى وانفعلت بها انفعالا شديدا. لقد أشعل التأميم فى نفسى مشاعر وطنية متدفقة، خاصة بعدما أعقبه من عدوان ثلاثى على مصر، مما جعلنا - كشعب مع الثورة - كلا لا يتجزأ، وهو الأمر الذى جعل عبدالناصر يتحول فى نظرنا - نحن المصريين - إلى زعيم، أما مشاعرى تجاهه فقد تحولت إلى الإيجابية وزاد تقديرى وحبى له إلى أقصى درجة. ولما هدأت الضجة وسكنت أعدت التفكير فيما حدث، وكان ذلك بعد عدة سنوات من العدوان.

واكتشفت أننا أعطينا الموضوع أكثر مما يستحق، وأن ما قيل عن الانتصار العظيم للثورة، ما هو إلا انتصار ناقص صنعه الإعلام ووسائل الدعاية الجبارة. فمن الناحية العسكرية تعرضنا لهزيمة فعلية، وبعد نزول القوات المعتدية للأراضى المصرية فكر البعض من قادة الثورة فى اللجوء إلى السفارات الأجنبية بالقاهرة، وهناك من فكر فى الانتحار، ولولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لتعرضت الثورة للتصفية. كانت أمريكا وقتذاك تسعى للسيطرة على المنطقة، واعتبرت تدخل انجلترا وفرنسا بمثابة صدام مباشر مع مصالحها، فجاء تدخلها لصالح مصر، ولم يكن ذلك وقوفا إلى جانب الحق، بقدر ما هو تأديب للإنجليز والفرنسيين أصحاب الإمبراطوريتين العظيمتين «سابقا»، واللتين أصبحتا تعتمدان على أمريكا اقتصاديا، بعد أن انتهى عصرهما عقب الحرب العالمية الثانية، وعندما اصطدمت المصالح الأمريكية بعد ذلك بنفوذ عبدالناصر عملت على محاربته بعنف وكانت نكسة ١٩٦٧.

عاشت الثورة فى أوهام الانتصار الناقص بعد العدوان الثلاثى، ولم يدرك قادتها خطورة الموقف العسكرى، وأهمية تقوية الجيش المصرى حتى يصل إلى مستوى مطمئن من القوة والعتاد، ثم استيقظوا على الحقيقة المرة فى عام ١٩٦٧.

ويستطرد نجيب محفوظ قائلاً: على المستوى السياسى كان تأميم القناة خسارة فادحة لمصر، لأنه أدخلها فى صدام مباشر مع القوى الكبرى. وكان الأفضل ألا نحاول استفزازها خاصة وأن عظام الثورة كانت لاتزال لينة ولا تتحمل مثل هذا النوع من الصدام العنيف.

وعلى المستوى الاقتصادى خسرت مصر، ذلك أن موعد عودة القناة لمصر كان يحل فى عام ١٩٦٨. ولو انتظرنا إلى هذا التاريخ ما اضطررنا إلى دفع تعويضات مالية، ولحصلنا على حقوقنا بدون الدخول فى صدام عنيف مع الدول الاستعمارية، خسرنا من ورائه الكثير.

ومن الأحداث الكبرى التى وقعت فى المرحلة الأولى من عمر الثورة «١٩٥٢ - ١٩٥٦» صفقة الأسلحة التشيكية التى جعلت مصر تحول اتجاهاتها إلى الكتلة الشرقية.

وفى اعتقادى أن هذه الخطوة - رغم أننا أيدناها عن جهل - أضرت بمصر. ذلك أن عبدالناصر كان يسير قبل هذه الصفقة فى اتجاه نوع من التفاهم حول القضية الفلسطينية وإسرائيل، وحدث سوء تفاهم بينه وبين السفير الأمريكى بالقاهرة اعتبره عبدالناصر تجريحا له، فعدل عن اتجاهه واصطدم بالولايات المتحدة، فضنوا عليه بالمساعدات، ورفضوا تزويده بالسلاح، مما جعله يتجه إلى الكتلة الشرقية نكاية فيهم، وهو الموقف الذى زاد من تعقيد القضية العربية الإسرائيلية، خاصة أن عبدالناصر اتجه إلى القوة الأضعف. ولو كان عبدالناصر استمر فى اتجاه التفاهم والمصالحة لوفر مليارات الدولارات التى ضاعت هباء، وآلاف الأرواح من خيرة شبابنا التى أزهقت على مدى ثلاثين عاما، ولحصل العرب على حقوق ومكاسب لا يستطيعون الحصول عليها الآن.. خاصة أن الإسرائيليين وقتذاك كانوا على أتم الاستعداد للتنازل عنها عن طيب خاطر.

من بين أخطاء الثورة أنها كثيرا ما أهملت جانب التخطيط العلمى والدراسة، واعتمدت فقط على الأسلوب الحماسى فى تنفيذ قراراتها،

تأميم القناة انتصار ناقص صنعه الإعلام والدعاية الجبارة

ولذلك فإن الثورة لم يكن لها - كما هو شائع - إيجابيات وسلبيات، بل الصواب - من وجهة نظرى - أن لثورة يوليو سلبيات وإيجابيات سلبية، ذلك أنها حتى فى أهدافها الوطنية النبيلة لتنمية مصر، انقلبت هذه الأهداف إلى سلبيات، نتيجة سوء التنفيذ. فعلى سبيل المثال هناك القرار الخاص بمجانية التعليم، والذى كان الهدف الأساسى من ورائه هو القضاء على الأمية والجهل، وهو هدف وطنى طالما حلمنا بتحقيقه، ولكن الأسلوب الذى تم به تنفيذ هذا القرار لم يكن دقيقاً، حيث فُتحت أبواب المدارس على مصراعيها بلا ضابط ولا رابط أو تخطيط محسوب لمستقبل التعليم فى مصر، من خلال خطة خمسية مدروسة، وكل ذلك أدى إلى زيادة نسبة الأمية. بل وتحول التعليم الآن إلى «تجهيل» بمصروفات باهظة، حتى أن الطالب ينفق حاليا عدة آلاف من الجنيهات سنويا، وفى النهاية يتخرج بدرجة «جاهل». لقد كان من الواجب على حكومة الثورة أن تضع خطة خمسية أولية تحدد فيها أعداد المدارس المطلوب إنشاؤها، وأعداد الطلاب المطلوب تعليمهم، وكذلك نوعية التخصصات المطلوبة.. حتى يدخل الطالب المدرسة، ولديه ضمان بأن يجد مقعدا مريحا، وأساتذة على درجة عالية من الكفاءة، ثم وظيفة مناسبة عندما يتخرج.

أما حالة الفوضى والتكدس الشديد التى نعانى منها حتى اليوم فى مدارسنا فلاشك أنها نتيجة للأسلوب الخاطئ الذى اتبعته الثورة منذ البداية فى إدارة العملية التعليمية.

مثال آخر، مشروع السد العالى، وهو من أعظم المشروعات الهندسية فى العالم، فإننا لم ننفذ منه سوى مرحلة واحدة. وكان من المفترض أن تتبعها مراحل أخرى لنقل الطمى، وإنشاء «أهوسة» لمنع النحر وحفظ الشواطئ. وصحيح أن المشروع قدم نفعا عظيما للبلاد، ونالنا منه أكبر فائدة، ولكن كان من الممكن أن يتضاعف النفع وتكبر الفائدة، لو نفذنا المشروع طبقا للدراسات العلمية الموضوعة، بدلا من الاعتماد على الأغانى الوطنية والشعارات الحماسية. وللأسف امتد هذا الأسلوب الحماسى غير العلمى إلى الجيش. فلم تستفد الثورة من درس العدوان الثلاثى عام١٩٥٦، لأن من يقرأ شهادات كبار الضباط بعد هزيمة ٥يونيو١٩٦٧ لابد أن يصاب بحالة من الدهشة أمام الفوضى التى لم يسبق لها مثيل فى صفوف الجيش. عندما قامت الثورة عام ١٩٥٢ أطلق قادتها تصريحات عن الجندى المصرى المهان - بمن فيهم الضباط - إبان العهد الملكى، وأن الثورة قامت لتنصف هذا الجندى وترفع من شأنه حتى يكون بحق درعا للوطن. ولكنهم بدلا من أن يرفعوا من شأنه عن طريق التدريب وتوفير الرعاية والأسلحة المتقدمة، زادوا



الأستاذ سعيد سنبل الكاتب الصحفى بالأخبار «أقصى اليمين» مع حسين باشا سرى

من المرتبات والحوافز والمعاشات، ولم يكن فى هذا إعلاء لقدر الجندى، ولم تكن هذه هى الطريقة السليمة للنهوض بالعسكرية المصرية.

وكان الأسلوب الحماسى أيضا هو أساس سياسة عبدالناصر الخارجية. فقد تحول إلى محرر عالمى وفارس مغوار يقف إلى جوار الدول التى تجاهد فى سبيل الحرية والاستقلال. وقد اكتسب عبدالناصر شعبية هائلة فى دول العالم الثالث، ومازالوا حتى اليوم يتذكرونه ويتغنون باسمه، وحقق مجدا شخصيا لم يسبقه إليه زعيم آخر، ولكن مصر خسرت الكثير من جراء هذه السياسة.

كان السبب الرئيسى الذى جاء بعبدالناصر إلى السلطة، هو سوء أوضاع الشعب المصرى قبل ثورة يوليو عام ١٩٥٢، وكانت مهمته الأساسية أن يحسن من حال هذا الشعب الجائع الحافى الممزق، وأن يدخل به إلى طور الحضارة والتقدم من جديد.

ولتحقيق هذه المهمة كان عليه أن يصلح علاقاته بالعالم الخارجى، حتى يتركوه ليعمل فى هدوء بدون إزعاج أو مشاكسة، حتى وإن اقتضى الأمر التفاهم مع إسرائيل، والارتباط بعلاقات حسنة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وهذه العلاقات لم تكن تمنعه أبدا من مساعدة الدول التى كانت بحاجة إلى مساعدته والوقوف بجوارها، ولكن فى نطاق هيئة الأمم وبأساليب دبلوماسية. أما سياسة المغامرة والاستفزاز فكانت نهايتها ما نعرفه جميعا الآن.

ومن يقرأ تاريخ مصر المعاصر يجد تشابها غريبا بين تجربة عبدالناصر وتجربة محمد على. فكلاهما كان لديه فرصة نادرة للنهوض بمصر إلى مستوى حضارى هائل، وكلاهما حقق لمصر إنجازات عظيمة، وكلاهما لم يكتف بحدود مصر، بل امتدت أنظاره إلى المنطقة المجاورة، وكانت النتيجة اصطدامهما بالقوى الاستعمارية، ونهاية الحلم الكبير. كان محمد على لديه فرصة لأن يجعل من مصر «يابان عصرها»، ولكن سياسته الخارجية كانت السبب فى ضياع تلك الفرصة، وكذلك - فيما أتصور - كان عبدالناصر.

ويمكننا أن نستخلص نتيجة هامة من خلال هذه المقارنة، وهى أن الوطنية وحدها لا تكفى، ولابد أن يصاحبها نوع من الخبرة فى إدارة الأمور واتخاذ القرارات. ولذلك كان لينين على حق عندما قال كلمته المشهورة بعد نجاح الثورة البلشفية: «الآن مهندس واحد خير من عشرين شيوعيا»! والمعنى أن الثورة بعد نجاحها لم تعد فى حاجة إلى ثوار ومقاتلين، فقد انتهى دورهم وانتهت مرحلتهم، بل تحتاج إلى مهندسين وفنيين وعمال، لأنهم أقدر على إفادة الثورة فى مرحلة البناء.

إعدام خميس والبقرى جريمة قتل علنى

وكان ستالين أذكى من عبدالناصر فى إدارة الثورة الشيوعية، حينما رفض تصدير الثورة للخارج كما طلب تروتسكى، لأن الغرب لو شعر بخطورتها لكان سيقف فى طريق انطلاقها. وبفضل فكرة الستار الحديدى نجح ستالين فى تكوين دولة عظمى، وتحويل روسيا من بلد فقير ضمن دول العالم الثالث الضعيف، إلى أحد القطبين الكبيرين اللذين سادا العالم سنوات طويلة. وليت عبدالناصر استفاد من تلك التجربة، وأقصد بها تجربة الستار الحديدى والتزام نوع من العزلة المقبولة لبناء الوطن من الداخل، وعدم التفكير فى تصدير الثورة إلى كل بلاد العالم الثالث.

ولا أبالغ عندما أقول إن مصر لا تحتاج الآن إلى زعيم من أمثال عبدالناصر أو سعد زغلول، لأن وجود مثل هذا الزعيم فى الظروف الراهنة يربك الأمور ويعطل الديمقراطية؛ ذلك أن حب الناس له سوف يجعلهم يتغاضون عن أخطائه حتى ولو كان من هذه الأخطاء فرض أسلوب الرأى الواحد، ووضع المعارضين فى السجون. إن مصر بحاجة الآن إلى حاكم وطنى مستنير لديه إجابة علمية واضحة عن هذا السؤال: ما دور مصر فى هذا النظام العالمى الجديد؟

أخطاء الوحدة

كانت فرحتى لا توصف عندما عرفت بنبأ قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨. لقد تحمست لهذه الوحدة واستبشرت بها واعتبرتها الخطوة الأولى فى سبيل تحقيق الوحدة العربية الكبرى، خاصة أننى فى تلك الفترة كنت من أشد المؤمنين



ممدوح طه الكاتب الصحفى بالأهرام «أقصى اليمين» مع حسين باشا سرى «الثالث من اليمين» رئيس آخر وزارة تولت الحكم قبل الثورة

تألمت كثيرا بسبب الطريقة التى عاملت بها الثورة حزب الوفد وزعماءه

بفكرة القومية العربية، وضرورة الوحدة الاقتصادية والسياسية الشاملة بين البلاد العربية، باعتبارها الوسيلة الوحيدة للوقوف فى وجه إسرائيل، والتصدى للهيمنة الغربية. وازددت استبشارا وحماسا عندما قامت ثورة بالعراق فى نفس العام، ولم يخامرنى شك فى أن الوحدة المصرية السورية إنما هى مجرد النواة الأولى لوحدة عربية شاملة.

وأذكر أننى غضبت مراراً من صديقى المرحوم عبدالحميد جودة السحار عندما كان يشكك فى مصير الوحدة المصرية السورية، ويتحدانا بقوله: إنها لن تفلح، وأن نهايتها قريبة. وكانت وجهة نظر السحار أن القوانين الاشتراكية التى أصدرها عبدالناصر وطبقها مباشرة على السوريين سوف تكون السبب الرئيسى لفشل الوحدة.

ذلك أن السوريين وأهل الشام بصفة عامة يعيشون بشكل أساسى على التجارة، والقوانين الاشتراكية ستؤدى إلى كساد تجارتهم ووقف حالهم، وكان يؤكد لى أنه لمس ذلك بنفسه فى زياراته لسوريا، حيث شعر بحالة واضحة من التذمر بين عدد كبير من السوريين.

لم أصدق السحار ولم أقتنع بوجهة نظره، واستقر لدىّ يقين بنجاح الوحدة، ومصدر يقينى هو أن السوريين هم الذين عرضوا فكرة الوحدة وتحمسوا لها، ثم إن الفكرة نفسها ضاربة بجذورها فى الفكر السورى وليست وليدة اللحظة، كما أن الظروف المحيطة بسوريا آنذاك كانت تدفعها إلى الوحدة وإلى التمسك بها. وبقدر ما كانت فرحتى بالوحدة شديدة، كان ألمى وحزنى أشد عندما وقع الانفصال.

قيل فى أسباب الانفصال ما قيل، ولكن الحقيقة المؤكدة أن المسئولية الكبرى فى فشل الوحدة تقع على عاتقنا، ذلك أننا صدَّرنا إلى سوريا أخطاءنا فى تلك التجربة، ودخلنا فيها بدون تخطيط أو إعداد. وقد قال لى بعض الأدباء الذين كانوا موجودين فى سوريا وقت الانفصال بمناسبة حضورهم لمهرجان أدبى، إن السوريين كانوا حانقين علينا بسبب تطبيق القرارات الاشتراكية عليهم، وكان لديهم شعور واضح بأن المصريين يعاملونهم كأنهم دولة خاضعة للاستعمار، وهو ما آلمهم وأصابهم بالإحباط. وانهارت الوحدة، وانهار الحلم الكبير الذى عشت فيه وظننت فى لحظة ما أنه قابل لأن يصبح حقيقة واقعة ملموسة. ولحظة إعلان نبأ الانفصال كنت موجودا فى صالون حلاقة بالإسكندرية، وسمعته من الراديو، فشعرت بهزة فى أعماقى وتشاؤم عارم، وكأن صعيد مصر هو الذى انفصل عنا وليست سوريا.

مصر لا تحتاج الآن إلى عبدالناصر ولا سعد زغلول

وإذا كانت القرارات الاشتراكية هى أحد أسباب الانفصال، فإن الأسلوب الخاطىء الذى طبقت به فى مصر كان أحد أسباب الأزمة الاقتصادية التى تعانى منها مصر الآن، وقد بدأ اليأس يتسرب إلى نفسى بعدما اكتشفت أن الموجودين فى المناصب القيادية والموكل إليهم إدارة القطاع العام يديرونه بعقلية الموظفين، وما أدراك ما عقلية الموظفين؟ لقد عملت فترة طويلة من حياتى كموظف فى مؤسسات حكومية وأعرف أسلوب الموظفين فى العمل، وكيف يكون الروتين والوساطة وشعار «يا بخت من نفع واستنفع» هى المبادىء الأساسية فى العمل الوظيفى فى الحكومة. لذلك لم أدهش للحال الذى وصل إليه القطاع العام فى مصر، والغريب أن عددا لا يستهان به من الأشخاص الذين وضعتهم السلطة لإدارة القطاع العام وتطبيق الاشتراكية كانوا أبعد الناس عن الإيمان بها، ومنهم أصدقاء لى كانوا يجلسون معنا على المقهى، ويلعنون اليوم الذى دخلت فيه الاشتراكية إلى مصر.

وإذا كنت تحمست للتأميم وللقرارات الاشتراكية وللقطاع العام، فإننى فى الوقت نفسه استأت من مدى التأميم للصحافة وقطاع الثقافة بوجه عام، وكرهت سيطرة الدولة على المؤسسات الصحفية لما فيها من تقييد للحرية وقتل للديمقراطية.

وأكاد أقول إن نقطة الخلاف المزمنة بينى وبين ثورة ٢٣يوليو١٩٥٢ هى ما يتعلق بموضوع الديمقراطية والحريات، فكل الموضوعات بخلاف ذلك قابلة للنقاش. ■



سامى شرف:

عبدالناصر أخبر قادة الجيش بالضربة الجوية الإسرائيلية قبل النكسة بخمسة أيام!







الحديث مع سامى شرف هو بمثابة فتح لخزانة أسرار جمال عبدالناصر والتى يملك جميع مفاتيحها فهو صاحب الذاكرة الكمبيوترية التى لاتزال فى كامل حيويتها برغم تخطيه الخامسة والسبعين من عمره، وفى هذه الذاكرة الفولاذية لاتزال هناك صفحات لم تكن قد قرئت من قبل وكان لـ«نصف الدنيا» السبق فى الاطلاع عليها للمرة الأولى.

ونعود معه فى الحديث من بداية المشوار فنسأله:

■ **هل شاركت فى ليلة ثورة ٢٣يوليو؟**

□ إذا أردت الحديث عن دورى فى ٢٣يوليو فلابد أن أتحدث عن ما قبل الثورة فأنا دفعة يناير ١٩٤٩ وهى دفعة الرئيس حسنى مبارك والمشير عبدالحليم أبوغزالة وسمير حسن أبوسعدة والسفير وفاء حجازى الذى كان نائب وزير الخارجية وهى دفعة كلها من الأسماء الرنانة وعندما كان لابد لى من الترقى من رتبة إلى رتبة أعلى من ملازم أول إلى نقيب كان لابد أن أتلقى دورة شئون إدارية وكان أحد المدربين الرئيس جمال عبدالناصر ووقتها كان صاغا وتمت ترقيته إلى بكباشى ودرَّس لنا مادة اسمها التحركات وأخرى اسمها المخابرات الحربية وفى هذه الدورة يكون معنا نوتة نكتب فيها المحاضرات ونعد مشاريع مثل كلية الهندسة وعبدالناصر كان مسئولا عن مراجعة هذه النوتة وفى يوم فى أواخر شهر ديسمبر ١٩٥١ دخل قاعة المحاضرات وسأل عنى وطلب منى المرور عليه واستقبلنى بترحاب وقدم لى سيجار كرافين وقال لى أنا أحببت أن أبلغك أنك ضابط صاحب مستقبل مشرق وتلك كانت البداية لأن فى ليلة ٢٣يوليو الساعة ١١,٣٠ مساء طرق بابى أحد الضباط الأحرار وهو الراحل محمد المصرى وطلب منى أن أرتدى بدلتى الميرى وأتحرك معه وعندما سألته قال لى: هناك انقلاب

■ **ألم تشعر بالقلق من كلمة ثورة أو انقلاب؟**

□ كنا ثائرين جميعا كضباط، حيث كنا نعانى من الأوضاع السيئة فى الجيش ومن تصرفات الملك وكانت مفاجأة ولكن متوقعة لأن توزيع منشورات الضباط الأحرار ازداد والضباط الصغار كانوا فى حالة نفسية تهدد بالانفجار ورغبة فى التغيير وحدوث التغيير فى حد ذاته كان مجرد مسألة وقت فأنا على ما أذكر وعلى مدى ستة أشهر قبل الثورة طُلب منى أن أخرج من وحدتى ذخائر ووقودا فائفنا على أنها للفدائيين فى منطقة القناة وتطرق ذهنى للضباط الأحرار ولكننى لم أسأل زميلى محمدا المصرى وتعاملت معه برجولة إزاء هدف نبيل.

■ **وما الدور الذى قمت به فى ليلة الثورة؟**

□ كلفت من الفريق أول محمد فوزى وكان برتبة قائمقام أن أكون المسئول عن وحدتى وهى كانت آخر وحدة فى طريق مصر السويس أى أن الإنجليز



«الصاغ» جمال عبدالناصر درّس لى مادة المخابرات الحربية



اتصلنا بأمريكا ليلة الثورة

على بعد ٧٠كيلو مترا من الوحدة وأعطانى كشفا بأسماء بعض الضباط وقال لى عندما يحضرون فى الصباح تحجزهم فى ميس الضباط.

■ **ولكنّ كثيرين فى سلاح المدفعية أكدوا عدم اشتراك الفريق محمد فوزى فى الثورة بل ورفض الاشتراك فيها عندما عرض عليه الأمر واستبدلوه بعبد المنعم أمين؟**

□ أنا أقول لك ما عاصرته بنفسى ولكن للأسف هناك من يحاولون تصفية حساباتهم وهى ظاهرة جديدة على الساحة السياسية فى مصر وأكثر من ٨٠ ٪ممن يظهر على شاشات التليفزيون وفى الصحف يقومون بذلك وبرغم أنه فى مقدورى أن أذكر ما على كل فرد منهم فإنه لكونى حريصا على مصر وحريصا على ثورتها لن أفعل ذلك فكل منهم يعلم تماما ماذا فعل وما الخطأ الذى ارتكبه ولماذا اتخذ معه إجراء ولماذا تم رفته أو فصله أو نحى عن منصبه وأنا أعلم وهم يعلمون أننى أعلم ومن أجل ذلك تجدين الحملة ضدى لها شكل عنيف.

■ **لو عدنا إلى ما قمت به من دور ليلة الثورة فإننى أحب أن أسأل إذا كان الرئيس عبدالناصر يرى أنك ضابط كفء فلماذا لم يقم بضمك لحركة الضباط الأحرار؟**

□ هذا حديث دار بينى وبين الرئيس بعد الثورة بسنوات فسألته عن السبب فى ذلك؟ فقال لى أنت إنسان طبيعتك مستقرة والتحرك ليلة ٢٣يوليو محتاج إلى إنسان مغامر أكثر وأنت لست مغامرا أو مقامرا وثانيا إننى وضعت فى الحسبان أن هناك احتمال أن تفشل الثورة وكنا نريد صفا ثانيا وأنت كنت ضمن الصف الثانى وكان هناك صف ثالث كمان. وأحب أن أقول كانت هناك أوراق معدة وكتبت بالفعل وأنا شاركت فى كتابتها ومعى آخرون بأوامر من الرئيس جمال عبدالناصر قبل وفاته بثلاثة أشهر وكانت تلك الأوراق تتضمن من كان الرئيس قد وضعهم فى الكشوف الاحتياطية الثانية والثالثة وأعتقد أن عددهم كان قد وصل إلى ٢٣٣ اسما ومنهم الـ ٩٠الذين تحركوا ليلة ٢٣يوليو.

■ **وبعد الثورة كيف انتقلت إلى العمل فى المخابرات العامة؟**

□ بعد الثورة بثلاثة أيام جاءنى ترشيحان الأول للعمل فى مدرسة المدفعية والثانى فى إدارة المخابرات الحربية وفضلت الالتحاق وذهبت إلى البكباشى زكريا محيى الدين وكان هو مدير المخابرات العامة وقال لى إننى سأذهب إلى



المشير عامر وأسرته ضيوفاً على عبدالناصر وعائلته فى حفل عقد قران شقيقه حسين عبدالناصر وخلف الجميع أحمد عرابى على حصانه

مصلحة التليفونات حيث سيكون عملى الرقابة على البرقيات الصادرة والواردة للمراسلين الأجانب وبرر اختياره لى بسببين الأول أن هناك ترشيحا جاء باسمى لهم وثانيا أننى أجيد اللغات الإنجليزية والفرنسية وهذه ستساعدنى فى البث السريع فى الأمور وقضيت فى رقابة التليفونات حوالى شهر ونصف الشهر.

■ **ما دورك تحديدا فى هذه الفترة؟**

□ كنت أراجع البرقيات الصادرة والواردة من المراسلين الأجانب حول الثورة وكانت التعليمات أن من يسىء أو يثير ضد النظام الجديد إما أن نخففه أو نحذفه فالرقابة كانت تعنى رقابة ثم جاءتنى إشارة عن طريق زكريا محيى الدين تقول إننى يجب أن أذهب إلى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة حيث سألتقى بالصاغ محمد فهمى وبالفعل ذهبت فى اليوم التالى وقال لى إن هناك أوامر صدرت بإنشاء هيئة مراقبة الأداء الحكومى (وهى تماثل الآن الرقابة الإدارية) وبها مجموعة من مختلف التخصصات وهذه الهيئة صدر بها قرار من مجلس الثورة وأعضاؤها ٢٠ فردا وكلهم من الضباط الأحرار وقال لى اذهب الآن إلى مكتب البكباشى جمال عبدالناصر فهو طلب أن يقابلك عندما تأتى إلى هنا.

وذهبت إلى مبنى القيادة وكان أول مكتب فى المبنى قاعة اجتماعات مجلس الثورة ثم مكتب الرئيس جمال عبدالناصر وأحب أن أقول إن محمد نجيب لم يكن له مكتب فى هذا المبنى وهذه النقطة أنا صححتها للجنة المكلفة الآن بعمل المتحف فهم كانوا يعتقدون أن غرفة الرئيس جمال عبدالناصر هى غرفة محمد نجيب ولكن محمد نجيب لم يكن له مكتب فى هذا المبنى ولا فى القيادة العامة حتى فى كوبرى القبة وكان مكتب القائد العام يجلسون فيه مع بعضهم البعض.

وذهبت إلى مكتب الرئيس وكان الأخ محمد أحمد موجودا هناك ونحن الاثنان من سلاح المدفعية وقال لى البكباشى جمال عبدالناصر بيسأل عليك ثم دخلت عليه مكتبه فقال لى بلهجة ودية وهو يبتسم ازيك يا أستاذ فقلت له الحمدالله يافندم، وبعد أن جلست قال لى أنت قدمت نفسك فى مراقبة الأداء الحكومية فقلت له نعم فقال طيب شوف تكليفاتك ستكون منى شخصيا وتقاريرك ستكون لى أنا وزكريا محيى الدين ثم قال لى أمامك ثلاث مهام أولاها هناك معلومات بأن هناك نشاطا للسفارة البريطانية فى مبنى الكنيسة الإنجليزية التى توجد فى قصر النيل وهى الآن مكانها فندق الهيلتون أو بجانب المتحف المصرى ونريد أن تتأكد من هذه



المعلومة هل هناك نشاط سياسى فى الكنيسة أم لا بمعنى آخر هل هناك أى نشاط غير دينى فى الكنيسة.

والتكليف الثانى هو معرفة معلومات عن إن كان هناك أرشيف سرى خارج التنظيم العام الرسمى لمؤسسة أخبار اليوم فى مكتب مصطفى أمين وهل يمارس منه نشاطا معينا نحن لا نعلمه وهل نستطيع أن نتأكد من هذا الكلام أو ننفيه.

والتكليف الثالث كان حول النقاش الدائر بين وزير المواصلات محمود أبوزيد وهيئة السكة الحديد على أساس أنهم كانوا يريدون تحويل تشغيل قطارات السكة الحديد من نظام الفحم إلى الديزل (المازوت) وهناك خلاف حول أيهما أفضل وأوفر وأضاف الرئيس عبدالناصر وأنا أرى أن تشرك معك فنيين، فهناك رائد مهندس اسمه يحيى إسماعيل ممكن تشتغل معه. وعندما هممت بالخروج قال لى أنا نسيت أقولك فيه مهندس شاب رجع من كلية الهندسة فى أمريكا قريبا اسمه مصطفى خليل يمكن أن تتصل به وتأخذ رأيه فى الموضوع (صار د. مصطفى خليل رئيس الوزراء فيما بعد).

■ وما نتائج تلك التكليفات؟

□ بالنسبة للتكليف الأول ثبت أن الملحق العسكرى البريطانى والمستشار الشرقى فى السفارة البريطانية يذهبان إلى الكنيسة الإنجليزية ويقومان بإيداع ورق فى أدراج خاصة لحفظ الأوراق فى حجرة مغلقة خلف المذبح الكنيسى وثبت بعد ذلك أن كل الأوراق السرية الخاصة بالسفارة كانت توضع هناك لأن هذا المكان لا يخطر على بال أحد أنه يتم إيداع هذه الأوراق فيه وخصوصا بعد قيام الثورة وبالطبع كان شيئا طبيعيا أنهم يحاولون إخفاء نشاطهم فى مكان لا يخطر على بال أحد وشاركنى فى هذا الموضوع احد ضباط الشرطة من المباحث العامة وهو شكرى حافظ واكتشفنا أن هناك خططا عسكرية تودع فى هذه الأدراج وتتناول كيفية تصرف الإنجليز إذا حدث نوع من أنواع إعادة الاحتلال لمصر وكذلك تأمين المصالح البريطانية فى مصر.

أما بالنسبة للمهمة الثالثة فقد قدمنا تقريرا بعد استشارة مصطفى خليل ويحيى إسماعيل يفيد باستخدام الديزل وهذا ما تم فعلا بعد ذلك.

بعد ذلك اتجه التفكير إلى إنشاء المخابرات العامة فاختير ٢٢ضابطا كنت منهم حيث كنت أعمل بشكل متواز فى المخابرات وفى وظيفة رقابة الأداء الحكومى حتى صدر قانون بإنشاء جهاز المخابرات العامة فى عام ١٩٥٤ وانتقلت فى قسم اسمه القسم الخاص وهو مهتم بالشئون الداخلية وكان يرأسه محيى الدين أبو العز وكنا خمسة ضباط فى هذا القسم وكنت أنا مكلفا بشئون الموظفين والحكومة (الجهاز الحكومى) والرأى العام وفى خلال شهر مارس سنة ١٩٥٥ قال لى محيى الدين أبوالعز إننا سنلتقى باكرا بزكريا محيى الدين الساعة ٨,٣٠ وكان ساكنا فى منشية البكرى بالقرب من منزل الرئيس وفى الصباح ذهبنا إلى زكريا محيى الدين الذى قال لى إن الرئيس اختارنى لكى أكون سكرتير الرئيس للمعلومات وكان هذا المنصب يعين للمرة الأولى بالنسبة لعبدالناصر فى حين أن محمد نجيب كان معه عبدالرحمن مخيون يقوم بهذه المهمة وقال لى زكريا محيى الدين عموما الرئيس منتظرك فى المنزل ويمكن أن تمر عليه ليحدد لك التكليفات التى ستقوم بها وبالفعل ذهبت إليه وأدخلنى سكرتيره محمد أحمد وقابلنى بابتسامة وهو يقول قابلت زكريا فقلت له نعم يافندم فقال تقدر تعمل سكرتارية معلومات فقلت له ربنا يقدرنى فقال لى أنا مسافر باندونج وأريد منك حتى أعود أن تكون قد عملت تنظيما مقترحا وآليات عمل وخلافه وأضاف قائلا وإذا كنت تريد رأيى أنصحك أن تبدأ صغيرا وتنمو مع التقدم فى عملك وهذه هى النصيحة الوحيدة التى قدمها لى وهكذا بدأت العمل بموظف واحد وانتهيت بوزارة دولة فى سنة ١٩٧١.

■ هل تسمح لى أن أعود قليلا إلى الوراء وأسألك عن بعض العبارات التى قرأتها حول الرئيس عبدالناصر. وهى عن مدى علاقته بالمخابرات الأمريكية قبل الثورة فمثلا هناك من أعضاء مجلس الثورة من قال إن عبدالناصر كان على علاقة بالمخابرات الأمريكية من مارس ١٩٥٢ وأيضا نشرت فى النيويورك تايمز فى ٢٨من أبريل سنة ١٩٦٦ مقالة تقول إن عبدالناصر كان له دور فى C.I.A وكانت علاقته بأمريكا جيدة ووثيقة قبل أن تثير أمريكا غضبه وتسحب مساعدتها لبناء السد العالى ونقلت إحدى المجلات الصادرة فى بيروت هذا الكلام ونشرته فما مدى صدقه؟

□ قبل أن أجيب عن هذا السؤال يثار على الجانب الآخر أن الرئيس عبدالناصر كان فى الإخوان وأنه كان كذلك منضما لتنظيم حدتو وكان اسمه الرفيق موريس وكل هذا المقصود به تشويه رمز ثورة ٢٣يوليو.

■ قاطعته قائلا ولكن من الحقائق المعروفة أن الرئيس عبدالناصر انضم بالفعل فى

منشورات ما قبل الثورة أشعلت حماس الضباط



لو لم ينتحر عبدالحكيم عامر لحاكمه جمال عبدالناصر

بداياته إلى الإخوان المسلمين وأقسم على المصحف والمسدس معهم ثم تركهم بعد ذلك؟

□ أنا لن أتحدث بلسانى ولكننى لأرد على هذه النقطة سأكتفى بحديث الرئيس جمال عبدالناصر مع كامل الشناوى سنة ١٩٥٥ وهو حديث كان منشورا فى جريدة الجمهورية وسأله عن الإخوان المسلمين والشيوعيين ومصر الفتاة وأكد أنه لم ينتم لأى تيار سياسى ولكن كان على علاقة بجميع التيارات السياسية والأحزاب بحكم أنه يعد من أجل القيام بثورة ولابد أن يتعرف نبض التيارات المختلفة.

■ **ولكن خالد محيى الدين وحسين حمودة فى مذكراتهما قالا إنه أقسم على المصحف والمسدس؟**

□ غير حقيقى ومنفى على لسان جمال عبدالناصر شخصيا والإخوان المسلمين يهمهم أن يقولوا ذلك حتى يكون لهم أرضية فى مصر فيقولون إن عبدالناصر كان معهم والشيوعيون علشان يكون لهم أرضية يقولون إن عبدالناصر كان منتميا إليهم ولو كان عبدالناصر منتميا كنت ستجديننى أنا مثلا توجهى نحو الإخوان المسلمين.

وفارق كبير بين أن عبدالناصر انتمى إلى تنظيم معين وبين أن يكون قد تعرف إلى الأنظمة المختلفة ليعرف سينشط أى تنظيم ويجمد تنظيم مين وأحب أن أذكر حقيقة عن تعامل دام لمدة ١٨سنة مع الرئيس عبدالناصر وهو أنه كان يفرق بين أنه متأثر بشىء وبين أنه رئيس دولة لذلك لا يجب أن تحمل الأمور أكثر من حقيقتها فنجد البعض يتحدث عن عبدالناصر ويقول ده كان أمريكانيا أو كان شيوعيا ويتحدث عن من حوله ويقول فلان شيوعى وعميل سوفيتى وفلان عميل أمريكانى دون أن نفهم ماذا يريد هؤلاء وهل يريدون أن نقر بأصابعنا العشرة على كوننا عملاء ونحن لسنا عملاء، وعلى من لديه الدليل على ذلك أن يتقدم به نحن عملاء لمصر وثورة يوليو.

■ **نعود إلى إجابة سؤالى عن اتصال عبدالناصر بالمخابرات الأمريكية قبل الثورة ومدى مصداقية ذلك؟**

□ ثورة ٢٣يوليو لم تكن على اتصال بالأمريكان قبل ٢٣يوليو وإنما حدث الاتصال ليلة الثورة ولم يكن مع أمريكا وحدها فقد كان هدف الاتصال هو التأكيد للدول الكبرى أن الثورة قضية داخلية تماماً كما يحدث بالنسبة لأى نظام جديد حيث يخطر الدول العظمى أو الدول ذات التأثير بما تم وفى ليلة ٢٣يوليو أوفد مندوبين إلى ٣ سفارات فى القاهرة وهى أمريكا وبريطانيا وفرنسا واتصل القائمقام أحمد شوقى قائد قسم القاهرة بقائد الحملة البريطانية لإبلاغه أن التغيير مسألة داخلية وليحذر من أى تدخل عسكرى بريطانى وعلى صبرى وعبدالمنعم أمين أبلغا السفارة الأمريكية بناء على تكليفات من مجلس قيادة الثورة.

■ **وماذا عما كتبه مايلز كوبلاند فى كتابه**



محكمة الثورة: حسن إبراهيم «عضو اليمين» وأنور السادات «عضو اليسار» وعبداللطيف البغدادى «رئيس المحكمة»













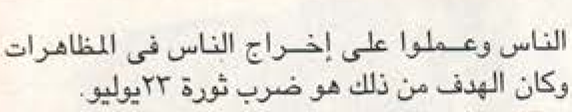












«لعبة الأمم» حول علاقة الثورة بالأمريكان؟

□ مايلز كوبلاند لم يكن ضابط مخابرات بل كان عميلاً وهناك فارق كبير بين الاثنين. فالعميل يمكن أن يتقاضى أموالا من هذا وذاك وحسب الذى يتقاضى منه الأموال يكتب وأنا أقول ذلك لأن مايلز كوبلاند طلب منا أموالا وهو يكتب كتابه هذا ونحن رفضنا ذلك. بل رفضنا الرد على ما كان يقدمه من اقتراحات ويمكنك الرجوع إلى ما سبق أن نشر فى الصحف اليومية حول هذا الموضوع من أنه بعث بأكثر من ثلاثين رسالة للقاهرة ولم نرد على أى منها ويمكن أيضا مراجعة الأستاذ محمد حسنين هيكل حول هذا الموضوع.

■ **ولكنه هو يقول إن علاقته بالرئيس كانت جيدة!**

□ إطلاقا هو رأى الرئيس مرة أو مرتين على الأكثر وفى بدايات الثورة وبعد ذلك لا يوجد أى اتصال ويمكن سؤال هيكل، فقد أخذنا أوامر من الرئيس ألا نرد عليه برغم أنه كان يرسل كل يوم خطابا ويرسل لهيكل خطابا فى اليوم نفسه وأنا أرسل لى ١٧خطابا وهيكل نشر هذه الخطابات ومايلز كوبلاند كان عميلا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية وهو يعترف بذلك وحاول هذا الشخص على مدى سنوات أن يبيع نفسه لثورة ٢٣يوليو وفى أرشيف الدولة المصرية أكثر من ١٠٠رسالة منه بخط يده يطلب تعيينه خبيرا للعلاقات العامة للثورة المصرية بالخارج ولنظام جمال عبدالناصروكان الرفض وعدم الرد عليه هو قرار القاهرة.

■ **لو انتقلنا إلى عام ٥٤ بعد حادثة المنشية قيل إن الرئيس عبدالناصر سعى إلى تصفية الإخوان المسلمين وهل علم بالمذبحة التى حدثت فى المعتقل لـ٢١فردا فى يونيو ١٩٥٧؟**

□ أى مذبحة أنا لا أعتقد أنه حدث شىء من هذا القبيل وبالنسبة إلى أن عبدالناصر سعى إلى تصفية الإخوان فأحب أن أقول إن عبدالناصر لم يكن البادىء بمعركة أبداً بدليل أنه عندما تم حل الأحزاب لم يحل الإخوان المسلمين ولم يبدأ فى إصدار أى رد فعل إلا بعد تصرفات معينة تمت من جانبهم أولاً مثل محاولاتهم لفرض رأيهم على الثورة بقصد احتوائها.

فقد كانوا يريدون أن تتخذ إجراءات معينة حتى إن جمال عبدالناصر اجتمع فى جلسة مع حسن الهضيبى وقال له لابد أن تتحجب السيدات وتغلق دور السينما.

■ **بالتأكيد هم لم يكونوا يريدون أن يصلوا للحكم من أجل الحجاب والسينما ولحى الرجال؟**

□ بالطبع كانوا يريدون المناصب أيضا وتم الاتفاق على عدة أسماء تشترك ومنهم الشيخ أحمد حسن الباقورى وليلة التعديل الوزارى اتصل صالح عشماوى وقال إحنا سحبنا هذا الكلام وترشيح الباقورى ثم احتدمت الأزمة عندما بدأوا يقومون بتفعيل خلاياهم فى أزمة مارس١٩٥٤ عندما ذهبوا إلى محمد نجيب مع الوفد والشيوعيين وعملوا جبهة وخرج عبدالقادر عودة مع محمد نجيب وخطب فى الناس وعملوا على إخراج الناس فى المظاهرات وكان الهدف من ذلك هو ضرب ثورة ٢٣يوليو.

■ **وعلى الجانب الآخر قام جمال عبدالناصر بإخراج العمال فى مظاهرات مع مجلس قيادة الثورة وقيل إن الصاوى والمحمدى أخذا ٤٠٠٠جنيه ليخرجا مظاهرات العمال؟**

□ القصة أن الاثنين تم استدعاؤهما إلى منزل محمد نجيب وقيل لهما عايزين تعملوا مظاهرات ضد مجلس الثورة والصاوى والمحمدى حضرا إلى مكتبنا فى المخابرات فى هذا اليوم وكنت ووفاء حجازى فى غرفة واحدة وحجازى مسئول عن العمال ونشاطهم وأنا مسئول عن الجهاز الحكومى والرأى العام حيث كنت فى هذه المرحلة مازلت فى المخابرات ولم أنتقل إلى العمل فى سكرتارية معلومات الرئيس وقال المحمدى والصاوى إنه طُلب منهما عمل مظاهرات تهتف ضد ثورة ٢٣يوليو وأكمل الصاوى حديثه وقال إننا كنا عند محمد نجيب حيث طلب منا هو ويوسف صديق عمل مظاهرات ضد جمال عبدالناصر ومجلس الثورة.

فرد وفاء حجازى قائلاً: وماذا ترى أنكم ستفعلون؟

فقال الصاوى: أنا شايف إن ده فيه تخريب للبلد وأنا لولا علاقتى بيوسف صديق كنت قلت لا ولكن أنا حضرت حتى أستشير وأعرف الرد، فالصاوى لم يكن يعمل فى المخابرات ولكنه كان وطنيا وقلبه على البلد.

فرد وفاء حجازى عليه وقال: يا صاوى.. افعل ما يأمرك به قلبك، وشرح له حجازى كل شىء، والصاوى فكر شوية ونظر لمحمدى وأنا كنت شاهد عيان فأضاف وفاء حجازى قائلا إيه رأيكم نذهب للصاغ أحمد طعيمة وبالفعل ذهبوا له فقال لهم لو كان قلبكم على البلد اعملوا اللى انتم ترونه صح وخرج المحمدى والصاوى وخرجت المظاهرات مع الثورة.

وبعد يوم ٢٨ من مارس الرئيس جمال والمشير عبدالحكيم ذهبا إلى مقر اتحاد العمال وده من أجل شكر عمال مصر على ما قاموا به، فتبادل الصاوى الحديث مع عبدالناصر، وقال له لقد قمنا بما أراح ضميرنا. فقال له الرئيس أناعارف العلاقة اللى بينك وبين يوسف منصور صديق، فقال الصاوى: ده شىء وده شىء تانى، وأكمل قائلا الناس بتقول إنى قبضت طب قبضنى، إدينى علشان أكون قبضت بصحيح.

■ **أحب أن أسألك عن شىء آخر ردده عدد من الكتّاب وهو أنه عندما جاء أحمد نكروما وزوجته تم إهداؤهما بعض مجوهرات العائلة المالكة عن طريق الرئيس جمال عبدالناصر فما صحة هذه العبارة؟**

□ بالطبع هذا لم يحدث ولكن الذى حدث هو أن هناك شيئاً يسمى حساب التبرعات وهذا الحساب فى رئاسة الجمهورية، وكان قبل ذلك فى مجلس الوزراء والتبرعات هذه كانت أموالا وذهبا وألماسا وغوايش وبروشات وهذه عهدة حكومة وكان مسئولا



عنها صلاح الشافعى ثم أصبح محمد أحمد وهم أناس شرفاء ولكن لنفرض مثلاً أن جاكلين كنيدى فى زيارة لمصر لا نستطيع أن نقدم لها أى شىء لأن الذى يقدم لها هو باسم الدولة لذلك كان يتم استخدام بعض ما تم إيداعه فى حساب التبرعات فى مثل هذه المجالات وبشكل محسوب.

■ ولكن من المفروض أن مجوهرات الأسرة المالكة تمت مصادرتها؟

□ مجوهرات العائلة المالكة موجودة إلى الآن إما فى البنك المركزى أو فى القصر الملكى ومصنفة ومعروفة قطعة قطعة .

وهناك محاضر جرد رسمية من لجان شكلت لهذا الغرض وتمت مراجعتها أكثر من مرة وهى حسب علمى عهدة لعناصر موثوقة فى البنك المركزى ورئيس البنك المسئول الأول عن الحفاظ على هذه العهدة.

■ لوانتقلنا إلى الحديث عن أعضاء مجلس قيادة الثورة فأريد أن أسأل عن صلاح سالم وجمال سالم ما دورهما ولماذا اختفيا سريعا من مجلس قيادة الثورة؟

□ الصاغ صلاح سالم كان مع المشير عبدالحكيم باستمرار وكانا يخدمان مع بعضهما وعلاقته بالثورة بدأت عن طريق عبدالحكيم. أما جمال سالم فبدأت علاقته بالثورة عن طريق عبداللطيف البغدادى لأنه كان طياراً فى القوات الجوية.

■ قال لى البعض عنهما إنهما كانا سريعى الانفعال ولديهما جرأة زائدة!

□ الانفعال يأتى دائما نتيجة الاستفزاز وهو ما قد يؤدى إلى أن الشخص يخطىء خصوصا لو كان من النوع العصبى، وهذا لا ينفى ذكاءهما وولاءهما لثورة يوليو وانتماءهما لمصر.

■ وماذا عن الرئيس جمال عبدالناصر هل كان من النوع الذى يسب أو يستخدم ألفاظاً خارجة؟

□ الرئيس عمره ما أخطأ بلسانه، وعموماً هو لم يكن يقول كلمة خارجة أبداً، وإنما كان من الممكن أن يعنف بشدة وقسوة.

■ نعود إلى صلاح سالم وجمال سالم ما دورهما فى مجلس قيادة الثورة؟

□ صلاح سالم كان لديه جرأة واندفاع بالإضافة إلى ذكاء خارق وحب لمصر غير معقول وكذلك جمال سالم وعن المجالات التى تخصصا فيها فكان جمال سالم مهتما بموضوع السد العالى منذ البداية.

أما صلاح سالم فكانت له ميول إعلامية ثم استبدله الرئيس بعبدالقادر حاتم لأن الإعلام يريد شخصية هادئة ثم كلفه الرئيس بعملية السودان وعندما انتهت اتجه إلى الصحافة وعموماً كان هناك اتفاق غير مكتوب بين أعضاء مجلس الثورة أن من يخرج لا يتآمر.

■ فيما عدا المشير عبدالحكيم عامر؟

□ لو لم ينتحر المشير كان عبدالناصر سيحاكمه.

■ يقال إن الرئيس عبدالناصر سعى إلى الانفراد بالسلطة وتصفية كل من حوله؟

□ ماذا تعنين بانفراد وتصفية، جمال عبدالناصر مارس السلطة بناء على الدستور والذى ينص أن رئيس الجمهورية هو الذى يأخذ القرارات وبرغم ذلك لم يكن هناك قرار أحادى، فقد كانت هناك مؤسسات ومجلس الشعب والاتحاد الاشتراكى ولا أستطيع أن أقول إن عبدالناصر كان ديكتاتورا وبيأخذ القرار لوحده وإلا كانت تبقى عزبة مش دولة. بالطبع كانت هناك أخطاء تحدث لأنها تجربة بشرية وهناك مرات قام الرئيس عبدالناصر ينقد نفسه نقداً مراً.

■ هل يمكن أن تعطينا مثلا على ذلك؟

□ هو أقر بخطئه فى أنه ترك المؤسسة العسكرية فى عام ٦٧ وذلك فى اجتماعين للجنة التنفيذية يوم ٣ و٤ من أغسطس وانتقد عبدالناصر النظام وتجربته نقدا مرا، وأيضاً كان جمال عبدالناصر يستمع إلى النقد: فهناك وزراء مدنيون كانوا ينتقدون عبدالناصر ومنهم حلمى مراد وكان الرئيس يحبه جدا ولكنه أخطأ وعمل دعاية لنفسه بإذاعة أسرار مجلس الوزراء.

وكان المتفق عليه أن ما يقال داخل هذه القاعة لا يخرج خارجها إلا باتفاق وحلمى مراد أخذ اتجاها آخر فى الثمانينيات وقال عنها إنه خرج من منصبه من أجل أنه قال كلمة حق، وأنا رديت عليه فى ١٥نقطة فى مجلة «آخر ساعة» ويمكن الرجوع إلى ماكتبه د. حلمى مراد وردى عليه ثم تعقيبه هو على ردى لمعرفة الحقيقة.

■ من المعروف أن الرئيس عبدالناصر كان شكاكا بطبعه فكيف استطعت أن تكتسب ثقته؟

□ بالعمل ونتائج هذا العمل.

■ أم بعدم معارضته؟

□ جمال عبدالناصر كان دائما يقول «نفسى فى الذين يضعون رقابهم على أيديهم ويقولون لا».

■ ولكنهم يقولون إن الذى بقى معه من مجلس الثورة اثنان أنور السادات وحسين الشافعى لعدم معارضتهما له!

□ حصل حوار بين حسين الشافعى والرئيس فى مجلس الوزراء وقال له لما أنت مش عاجبك طيب لماذا لا تستقيل، فقال له الشافعى الاستقالة سهلة ياريس فقال طيب ماقدمتهاش ليه!

أما السيد أنور السادات فقد قرر منذ قيام الثورة - وهذا ما كتبه وأعلنه مراراً - أن صوته فى جيب عبدالناصر.



وأذكر أن السادة عبداللطيف البغدادى وزكريا محيى الدين وعلى صبرى وعصام الدين حسونة وفتحى الشرقاوى وآخرين ويمكن مراجعة محاضر اجتماعات مجلس الوزراء للرد على هذا السؤال ومعرفة أن كثيرين قالوا: لا لعبدالناصر، وأنا أيضا قلت له لا وهناك واقعة محددة بخصوص قرار التنحى وقلت له: لا أنت كده بتحرق البلد.

■ لو انتقلنا إلى الحديث عن مرحلة التأميم والقوانين الاشتراكية يقال إن عبدالناصر اتجه بدفة قيادة البلد إلى الدول الشيوعية؟

□ هذا لم يحدث فاشتراكيتنا كانت تستمد تطبيقها من القيم الروحية والشيوعية لا تنص على ذلك واشتراكيتنا تؤمن بتذويب الفوارق بين الطبقات سلميا ولا تأخذ بالصراع أو العنف ولا تأخذ بالتأميم فى كل جزئيات الإنتاج كما هو الحال مع الشيوعية ولم تأخذ بتأميم ملكية الأرض، وعبدالناصر لم يلق بالبلد فى أحضان الروس، كما ادعى البعض ولكن للأسف هناك من ينسى، ففى إحدى المرات قال خروشوف إن جمال عبدالناصر قائد مراهق سياسى. وفى تلك الفترة كنا فى أشد الحاجة لمعدات عسكرية من الاتحاد السوفيتى وكان مطلوب على وجه السرعة كاوتش طائرات لأن الكاوتش استهلك وطلبنا سرعة توريده قبل أن يتحدث خروشوف بيومين وكانوا قادرين أن يقومون بلىَّ ذراعنا.

ولكن عبدالناصر وكان فى قصر الضيافة فى دمشق قام بعمل خطبة ورد بشكل عنيف جدا على خروشوف. وقال إنه بيهاجم الجمهورية العربية المتحدة لأنها بتهاجم عبدالكريم قاسم الشيوعى فى العراق وإحنا كنا اعتقلنا الشيوعيين فى هذه الفترة لأنه تم الاتصال بينهم وبين عبدالكريم قاسم عن طريق بلغاريا فاعتقلنا كل الشيوعيين فى مصر، فقال خروشوف هاتين الكلمتين وأذكر أنه فى هذا اليوم تم استدعاء السفير الروسى، وسألناه إذا كان سيرسل الكاوتش أم لا؛ فقال: إن الطائرات قادمة محملة بالكاوتش بعد خطبة الرئيس بـ٢٤ساعة هل بعد ذلك نقول إنه خاضع أو تابع وهناك رواية أخرى لطيارين كانوا يدرسون فى الاتحاد السوفيتى وكانوا يجدون فى غرفهم كتبا عن الشيوعية فكتبوا للرئيس رسائل عن هذه الأوضاع فطلب الرئيس من المسئولين السوفيت عدم وضع مثل هذه المطبوعات فى غرف الضباط مرة أخرى.

■ الحديث عن الطائرات والقوات الجوية المصرية يقودنا للحديث عن المؤسسة العسكرية المصرية، فالرئيس جمال عبدالناصر فى سنة ٥٦ اكتشف أنه كانت هناك ثغرات فى الجيش المصرى ومع ذلك ترك الأمر برمته إلى المشير ولم يشعر بحجم ما حدث إلا فى ٦٧ فما سر الثقة العمياء رغم أن عبدالناصر كان بطبعه رجلا شكاكا؟

□ هذا الكلام يطول شرحه فهذه هى مشكلة الرجل الثانى فى العالم الثالث، فقد كان هناك نوع من التقارب الكبير بينهما وكانا كالتوائم.

والمشير عبدالحكيم كان إنسانا رقيقا ودمه خفيف وعمره ما يرفض لأحد طلب وشخصيته كملت شخصية عبدالناصر الصارمة المنظمة.. المثقفة.

■ جمال عبدالناصر تجمعت به مواصفات الزعيم.

□ جمال عبدالناصر كان زعيما غير مصنع. ففى أوروبا يعرفون كيف يصنعون الرئيس وحصلت فعلا محاولات من الأمريكان لتصنيع جمال عبدالناصر وتلبس إيه وتتصرف إزاى ورفض هو ذلك برغم أن هناك سياسيين قالوا له إن هذا ضرورى لتحسين صورته أمام الغرب ولكنه رفض وهناك غيره من حاولوا معه ونجحوا.

■ بتقول إن عبدالحكيم كان بيكمله؟

□ لأ.. كانوا بيكملوا بعض والعلاقة توطدت أكثر بعد الثورة وعبدالناصر لم يجد أحداً يؤمن النظام عن طريق القوات المسلحة أكثر من المشير عبدالحكيم عامر برغم اعتراض اللواء نجيب والسيد البغدادى أو تحفظهما نظرا لحداثة رتبته وكان من المفروض أن يتوسع فى دراسته ولكن هذا لم يحدث.

■ فى عام ١٩٥٦ اكتشف عبدالناصر ذلك ولم يغير فى الأمر؟

□ فى عام ١٩٥٦ كانت مقصورة على قادة الأسلحة وطلب عزل هؤلاء القادة والمشير عبدالحكيم عامر بعدما وافق فى الأول طلب مهلة للتفكير وأخيراً قرر أنه لو وافق على إقالتهم فمعنى ذلك أنه فاشل ويكون فى هذه الحالة هو أيضا مضطرا لترك مكانه فرفض ذلك.

■ وبعد الانفصال عن سوريا والذى كان المشير عبدالحكيم عامر مسئولا إلى حد كبير عنه قرر عبدالناصر أن يحد من المؤسسة العسكرية ولكن مرة أخرى هذا لم يحدث فما السبب فى ذلك؟

□ كان هناك قرار بعمل مجلس الرئاسة وهو شكل من أشكال القيادة الجماعية للجيش وقادة الكتائب وما فوق يتم تعيينهم من مجلس الرئاسة وليس من القائد العام ويوم عرض هذا القرار رفض عبدالحكيم القرار وسانده كمال الدين حسين وعدد آخر لم يصوت مع القرار وذهبوا إلى عبدالناصر وقالوا له إنهم لم يصوتوا مع القرار حتى لا تتسع

لم أدخل منزل عبدالناصر بعد وفاته إلا مرة واحدة







لم يامن عبدالناصر أحداً غيرى على ابنته هدى وزوجها

الهوة بين المشير عبدالحكيم والمجلس وعبدالحكيم أخذ سيارته وطلع على مكان غير معروف وشمس بدران بلغ الرئيس أنه لا يعرف أين ذهب وبعد كده عرفنا أنه راح مرسى مطروح وقدم استقالة مسببة وهذه الاستقالة هى التى استخدمت بعد ذلك فى ٦٧ واتكلم فى الاستقالة عن الاستقلالية وحرية الصحافة وهو الشىء الغريب فهو كان مشاركا فى كل قرار من ٥٢ إلى ٦٢ فلماذا لم يتحدث عن حرية الصحافة إلا الآن. والحقيقة أنه كان هناك عزل كامل للقوات المسلحة عن عبدالناصر فى حين أن كل ورقة كانت تخرج من مكتب عبدالناصر تصل نسخة منها إلى المشير عبدالحكيم عامر.

■ **قبل ٦٧ وتحديدا فى ٢٣من مايو ١٩٦٦ كان قانون الأحكام العسكرية قاسيا جداً ويعطى إلى الشرطة العسكرية اختصاصات كثيرة جدا. الرئيس عبدالناصر عرض القانون على المستشار محمد فهمى والذى طلب تعديل القانون لأنه يقلص كل السلطات ويضعها فى يد الشرطة العسكرية وأرسلت هذه الورقة إلى مكتب المشير لكن شمس بدران ذهب إلى الرئيس وأخذ موافقة على القانون فإلى أية درجة يستطيع شمس بدران فرض السيطرة على جمال عبدالناصر؟**

□ ليست المسألة فرض سيطرة ولكن شمس بدران كان ممثل المؤسسة العسكرية ولا يمثل نفسه وهذه المؤسسة أصبحت أخطبوطية.. والمستشار محمد فهمى كان يرى أنه من الأصوب التعديل لكن لو استمر الوضع كما هو لن يحدث شىء.

■ **وأعود وأسألك عن شمس بدران وهل كان عبدالناصر يعرف بتعذيبه للإخوان المسلمين سنة ١٩٦٥؟**

مايلز كوبلاند مؤلف «لعبة الأمم» طلب منا مالاً ليكتب كتابه عن جمال عبدالناصر ورفض عبدالناصر

□ الرئيس لما عرف أن هناك تعذيبا لم يقبل ذلك وأوقف كل هذه الإجراءات.

■ **ولماذا قبل عبدالناصر تعيينه وزير حربية؟**

□ نتيجة للضغوط من المؤسسة العسكرية.

■ **هل صحيح أنه بعد نكسة ١٩٦٧ كان شمس بدران يريد أن يخطف الرئيس عبدالناصر فى سيارة ليتولى عبدالحكيم عامر الحكم؟**

□ لا.. وإنما كان ضابط آخر هو الذى اقترح ذلك.

■ **قيل فى يوم ٥ من يونيو إن الرئيس عبدالناصر قال لعبدالحكيم عامر خذ طائرتك واستطلع الوضع فى سيناء وقيل إنه أعطى أوامر الانسحاب؟**

□ هذا الكلام غير صحيح والذى حدث أنه فى يوم ٢ من يونيو قال الرئيس عبدالناصر للمشير عبدالحكيم عامر إنه ستحدث معركة جوية يوم ٥ من يونيو وسأل الفريق صدقى محمود قائد القوات الجوية عن نسبة الخسائر المتوقعة فى حالة تلقى الضربة الأولى، فقال ١٠٪ وهذه فى حدود المسموح به وكان هذا الاجتماع لأن هناك إجماعا من القوى العظمى الروس والأمريكان والإنجليز وفرنسا ألا نبدأ نحن المعركة وعبدالناصر كان قد



عندما عرف عبدالناصر أن برلنتى عبدالحميد زوجة عبدالحكيم عامر أمر بتوصيلها إلى بيتها

بنى حساباته على أن ديان تولى الجيش ومعنى ذلك أنه سيحدث قتال خلال فترة من ٤٨ إلى ٧٢ساعة.

■ يوم النكسة ماذا فعل الرئيس عبدالناصر؟

□ أنا جلست فى مكتبى من ١٥ من مايو٦٧ حتى مارس ٦٨ لم أغادر مكتبى دقيقة واحدة لمتابعة الموقف وأول تليفون تلقاه عبدالناصر كان من الفريق فوزى والمشير عبدالحكيم عامر نزل من المطار على الرئيس.

■ فى لقاء مع برلنتى عبدالحميد أخبرتنى أن الرئيس جمال عبدالناصر هو من أطلق اسم عمرو على ابنها وأنه كان يعلم بزواجها؟

□ الرئيس عبدالناصر عرف أن المشير عبدالحكيم عامر متزوج من السيدة نفيسة عبدالحميد حواس عندما ذهبت للتحقيق معها فى يوليو١٩٦٧ فى مبنى المخابرات العامة بناء على طلبها وقالت أنا زوجة عبدالحكيم وقلت للرئيس فاتصل بأمين هويدى وقال له توصل الست دى بسيارتك فهى زوجة عبدالحكيم وهذه كانت أول مرة يعلم أنها زوجة المشير عبدالحكيم عامر.

■ لماذا قام الرئيس عبدالناصر بعد ذلك بتعيين ابنته هدى وزوجها حاتم وزوج ابنته أشرف مروان معك؟

□ لأنه كان يخشى أن يدللهم أى شخص يعمل معهم وهو كان يعرف أننى لا أحب التدليل لذلك قرر أنه من الأفضل أن يعملوا معى.

■ وماذا عن قصة خزينة أوراق عبدالناصر حيث قيل إنك أخذت أوراق عبدالناصر السرية وأرشيفه الشخصى؟

□ أنا لم أدخل منزل عبدالناصر بعد وفاته إلا مرة واحدة بعد وفاته بعشرة أيام لأعطى السيدة حرم الرئيس الجنيه الذهبى الذى تم عمله تذكارا ولم أدخل منشية البكرى بعدها إلا بعد عشر سنوات بعد خروجى من السجن لحضور الذكرى السنوية لرحيل الرئيس جمال عبدالناصر.

هدية زوجة أحمد نكروما كانت من حساب التبرعات وليس من مجوهرات العائلة المالكة المصادرة

■ ألا ترى أن الانحياز فى العلاقات إلى جانب واحد وهو الدول الشرقية ضد الغرب وتحديدا ضد أمريكا أضر بمصالح مصر فى عصر عبدالناصر؟

□ من قال إن عبدالناصر تشدد، لقد كنا مستعدين للتعاون معهم وأرسلنا إليهم على صبرى وأحمد حسن الفقى وجلسوا ثمانية أشهر وعادوا بأربعمائة بندقية وخمسين خوذة ثم انسحابهم من السد العالى وكانت كل سنة هناك مؤامرة أمريكية وكل محاولات الانقلاب فى الجيش المصرى كانت أمريكية أو تشير إلى أصابع أمريكية ويكفى أنهم طلبوا منا أن يذهب إليهم السيد زكريا محيى الدين يأتى يوم الخامس من يونيو للتفاهم معنا وضربتنا إسرائيل بمعرفتهم فى هذا اليوم نفسه يوم ٥ يونيه١٩٦٧ وبتخطيط متفق عليه ومسبق على مدى عشر سنوات.

وهل ننسى حرب «كومار» فى اليمن هذا العميل الأمريكى الذى قاد أكثر من ١٥ألف مرتزق لمقاومة الوجود المصرى المساند لثورة اليمن. ■


ثورة
يوليو



هذه الصور تذكرنى

الشيخ الباقورى يعلق على

صور رحلة الرئيس إلى الصعيد



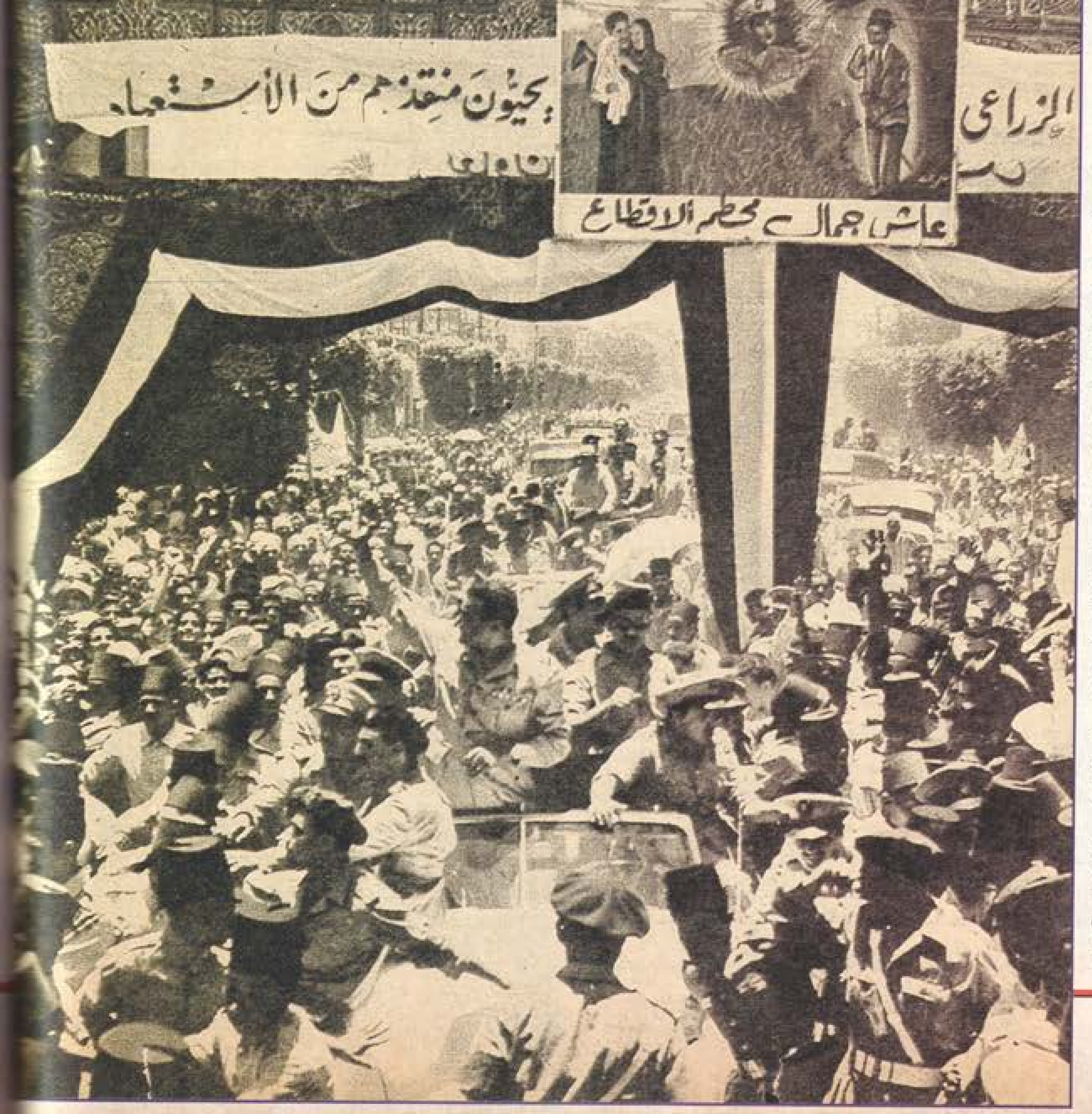


□ جمال عبدالناصر.. نصير الفلاح: وهذه الصورة تذكرنى بنائب الرئيس جمال سالم عندما وقف فى سرادق نجع حمادى يعتب على المواطنين ويقول إنه جاء ليعاتبهم لأنهم وضعوا لافتة تحمل عبارة «جمال سالم نصير الفلاح» وأنهم يجب أن يعلموا أن نصير الفلاح حقيقة هو جمال عبدالناصر، ثم أخذ بيد الرئيس ووقفا معا يستقبلان تصفيق الجمهور وهتافه!

سيارة جمال عبدالناصر صندوق شكاوى للشعب

□ الثورة هذا الأسبوع كانت فى منيا القمح.. كان هناك جمال عبدالناصر، وحسين الشافعي، والباقورى.. ووقف جمال وسط الآلاف المرصوصة داخل السرادق الكبير بمنيا القمح، يقولها كطلقات نارية قوية: إن مصر سوف تدخل معركة القتال وحدها.. ولكنها لن تدخل هذه المعركة إلا لتنتصر.. لن تدخلها إرضاء للنفوس المتحمسة، ولكنها ستدخلها بعد أن تكون قد استعدت لها، لتضمن النصر فى النهاية؛ وعندما سكت جمال عبدالناصر.. انفجرت الأفواه التى ظلت مطبقة.. وارتسمت فصول قصة قوية.. الهتاف القوى يملأ ساحة السرادق ويحمل لفحات الهواء الباردة التى لفحت صدر مصر هذا الأسبوع، إلى جو ساخن حار، والنفوس التى كانت هادئة، انطلقت تهتف للثورة ولرجال الثورة وتطالب بشىء جديد.. هو الاستعداد للمعركة الكبرى.. وأكمل جمال عبدالناصر بعد ذلك فصول القصة.. قالها فى صراحة وحدة.. إننا نحن المصريين سوف نكون مخدوعين إذا ظننا أن أمريكا سوف تمد يد المساعدة إلى مصر.. لأن أمريكا متفقة مع انجلترا، ولن تستطيع أمريكا أن تغضب انجلترا فى سبيل إرضائنا.. ووقع هذا القول الصريح فى النفوس كقنبلة قوية متفجرة.. وفى الطريق إلى منيا القمح كان هناك الآلاف الذين تسابقوا إلى عربة جمال عبدالناصر.. واستطاعت سيدة أن تقتحم حصار المحتشدين وتعتلى سيارة جمال.. ثم تقدم له وفى عينيها دمعة تأثر، ورقة صغيرة تتضمن شكوى.. ودعوى صالحة من قلب أم مصرية.. وتقبل جمال عبدالناصر الشكوى.. أما الدعوة الصالحة فقد مضت فى طريقها إلى السماء.





□ الذين ذاقوا العذاب الحقيقى: هذه الصورة تذكرنى بشىء لاحظته ونحن فى طريقنا إلى السرادق الذى أقامه الإصلاح الزراعى فى نجع حمادى.. فقد لفت نظرى تكرار عبارات معينة.. فى هتاف الجماهير.. وفى اللافتات التى كانوا يحملونها.. هذه العبارات كلها تحمل معنى سقوط الاستعباد والإقطاع، بينما كانت تبرز فى مناطق أخرى هتافات من نوع آخر.. كبطل الاستقلال.. وبطل التحرير.. وبطل الجلاء.. وقد عللت ذلك بأن وطأة الإقطاع فى نجع حمادى، كانت أشد تأثيرا فى نفوس المواطنين من وطأة الاستعمار.. لقد كان المواطنون فى هذه المنطقة من البلاد يعيشون فى الحقيقة عيشة العبيد.. وكانت مدينة نجع حمادى تضيق بأهلها، ولكنهم ما كانوا يستطيعون أن يجدوا لهم مكانا آخر يعيشون فيه، لأن المدينة محاطة من سائر جهاتها بأرض الأمير السابق يوسف كمال.. ويروى الناس هناك قصة يصرون على أنها حقيقية فى كل تفاصيلها ملخصها: أن الأمير قد دعا بعض الأوروبيين من أصدقائه، إلى مأدبة.. ولكنهم تخلفوا لسبب من الأسباب. ومن الطبيعى أن الأكل الذى كان قد أعد بقى دون أن يمسه أحد.. فأشار أتباع الأمير عليه، بأن يعطيه لأهل البلاد ممن يعملون فى أرضه.. ولكنه رفض أنه لا يريد أن يتعود الفلاحون على هذا اللون من الترف.. فيكون هذا بداية الطريق إلى الثورة عليه..

فهذه المشاعر التى تنشأ عن مثل هذه القصة وما يتصل بها، هى التى جعلت هتافهم مركزا فى سقوط الإقطاع والاستقلال والاستبداد، وفى المناداة بحياة بطل تحطيم هذه المعانى!





□ فى بلدة عبدالناصر الفلاح: تذكرنى هذه الصورة بالمنظر الذى لا يمكن أن يمحى من الذاكرة.. منظر قرية «بنى مر» بلدة الرئيس جمال عبدالناصر وقد خرجت كلها لاستقباله هو وصحبه.. لقد أخذتهم موجة من الفرح الشديد وبدا فى وجوههم معنى الزهو والافتخار بابن بلدهم، وزعيم وطنهم جمال عبدالناصر.. لقد كانوا يرددون «نحميك بكل شىء».. «نفديك بكل ما نملك» وهم رافعون عصيهم وأيديهم، تأكيدا لما يقولون، وما تردده قلوبهم قبل ألسنتهم من هتاف.. لقد لاحظت أن بلدة «بنى مر» تحولت إلى أسرة واحدة.. أسرة عبدالناصر!



□ درس فى الجغرافيا: وهذه الصورة تذكرنى بنظرة التأثر العميق، التى كانت تبدو فى عينى الرئيس جمال وهو يزور معسكر منقباد.. ثم الشغف الذى استبد به فى معرفة كل شىء فى هذا المعسكر وهو المكان الوحيد الذى لم يغادر فيه شيئاً إلا زاره وعلق عليه.. ومرجع ذلك أنه كان قد نقل منذ سنوات إلى هذا المعسكر وعاش فيه.. ولما دخل أحد الفصول وجد أحد الضباط يلقى درسا عمليا فى الجغرافيا.. فاشترك مع الجنود فى الإجابة على الأسئلة



□ ماذا قلت.. بعد أن قالوا كل شىء؟: وأذكر هنا أننى دعيت للكلام بعد أن تكلم أعضاء مجلس الثورة والوزراء فلم أجد بدا من أن أقف لأقول: «إن من الناس من يستمع للخطب للاستمتاع والتسلية.. ومن الناس من يستمع للعبرة والانتفاع.. وليس لدى موضوع حديث، فقد تناول الخطباء قبل كل موضوع يمكن أن يخطر بالذهن.. وإذا كان لى كلام بعد ذلك، فهو أننى أريد أن يكون استماعنا لتلك الخطب استماع عبرة وانتفاع».





□ انفعالات من القلب للقلب: وهذه الصورة تذكرنى بأحد المناظر التى كانت تسترعى نظر الرئيس جمال عبدالناصر، وتجعل الدمع يترقرق فى عينيه.. منظر «الجيل الجديد» وهو أكثر وعيا، وأشد تأثراً، بالثورة من آبائه وأجداده الأحياء.. وأذكر أن هذا الغلام بالذات، كانت شخصيته أقوى من انفعالاته بالهتاف الذى كان يردده لقد اندفع من سريره بعنف، فسارع الرئيس لأخذ يده، ومعاونته على النهوض



□ سر الصمت الذى خيم فجأة!: هذه الصورة تذكرنى بالمظهر الغريب الذى بدا على الفلاحين وهم يتسلمون وثائق الملكية من الرئيس جمال.. لقد لاحظت أنهم كانوا يتقدمون لأخذها صامتين، دون هتاف أو كلام.. ولكنى أرجح أن يكون هذا الصمت نتيجة لتهيب الحاكم، كما أنه من الممكن أن يكون راجعا إلى طغيان مشاعر الفرح والسعادة..



جمال منصور صاحب

منشورات الضباط الأحرار:

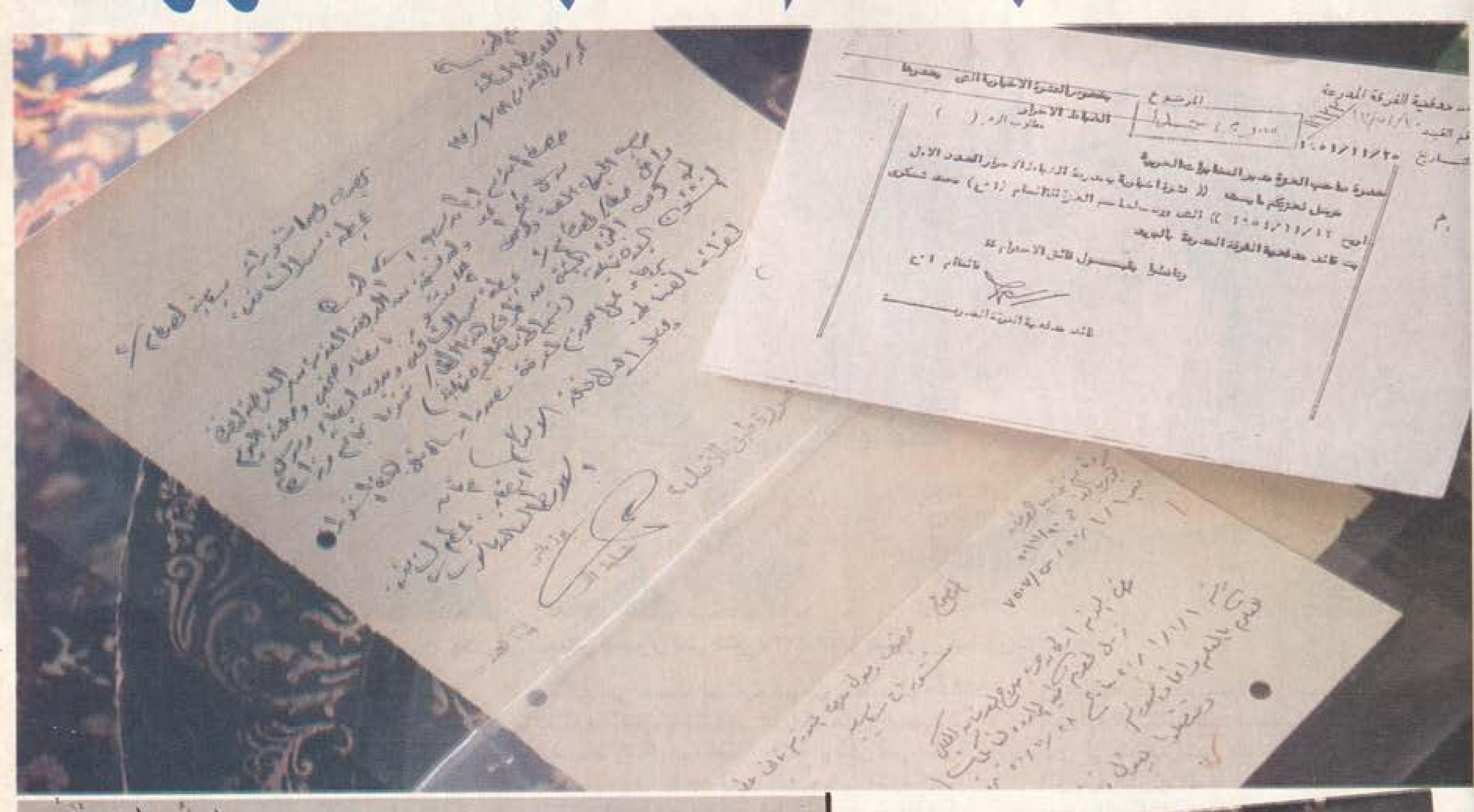
المنشورات السرية، السلاح الأول الذى استخدمه الضباط فى حربهم ضد فساد الحكم فى مصر وفى توحيد إرادة ضباط الجيش والتمهيد للثورة. وهى التى أطاحت برؤوس عدد من قادة الجيش الفاسدين وأشعلت القلق فى رأس الملك المدلل.. كان وراء هذه المنشورات ضابط حالم، هادىء الطباع، قليل الكلام متأجج الوطنية، وسيظل يذكر التاريخ له كلماته النارية فى تلك المنشورات ويذكر له أيضا أنه أول من أطلق اسم الضباط الأحرار على أبطال هذه الثورة التى غيرت تاريخ مصر..

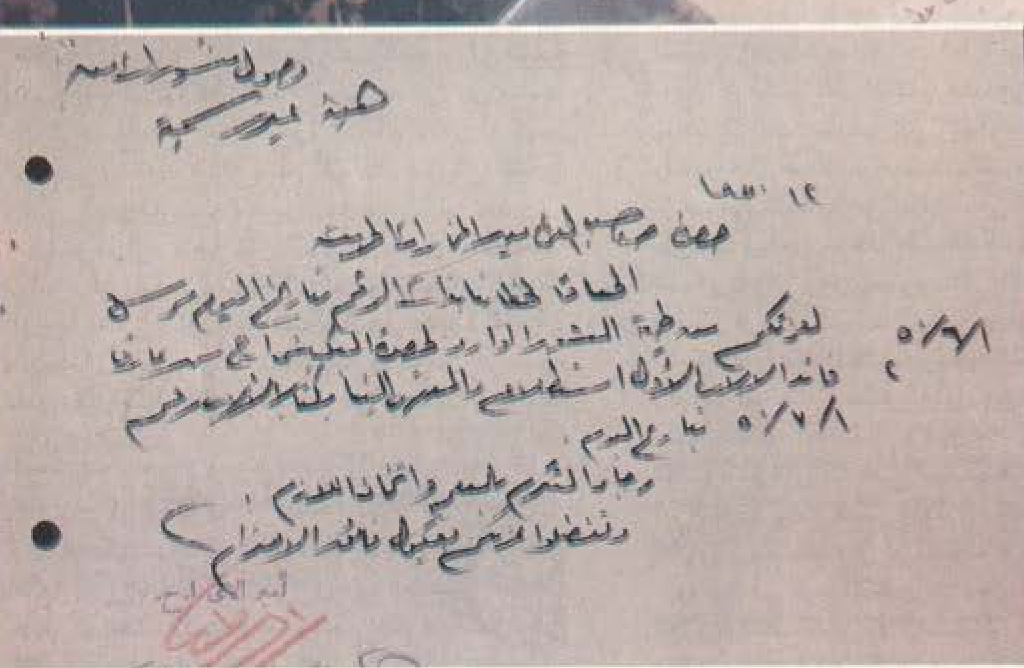
قد تغير السنون ملامح الوجه وهيئة الجسد وربما تبدل الأفكار والميول والاتجاهات الفكرية ولكن هناك شيئان لا يقوى الزمان على تغييرهما وهما نبرة الصوت والسمات الشخصية ، فبرغم ان لقائى بالسفير جمال منصور جاء وهو يقترب من الثمانين من عمره فإننى وجدته فى حديثه وأسلوبه تماما كما كان يصفه من عرفوه وهو فتى لم يبلغ الثلاثين من عمره.. الشخصية المتأنية نفسها ونبرة الصوت الخفيضة الهادئة وهو ما جعلنى أتساءل كيف استطاعت هذه الشخصية أن تخرج كل هذه الثورة عبر سطور المنشورات، كيف استطاع أن يكتب عبارات نداء وتحذير أول منشورات الضباط الأحرار وكيف تحدى الملك وقيادات الجيش بالكلمات وقال أيها الضباط إن حريتكم رهينة بحرية الشعب فكافحوا من أجل الحرية فى كل مكان وذلك فى منشور (قاوموا الطغيان ودافعوا عن الشعب)، وغيرها من المنشورات التى عبرت عن إرادة الضباط فى الثورة ورغبة الشعب وحلمه فى الحياة حتى استجاب القدر وانكسر قيد الملك والاستعمار.

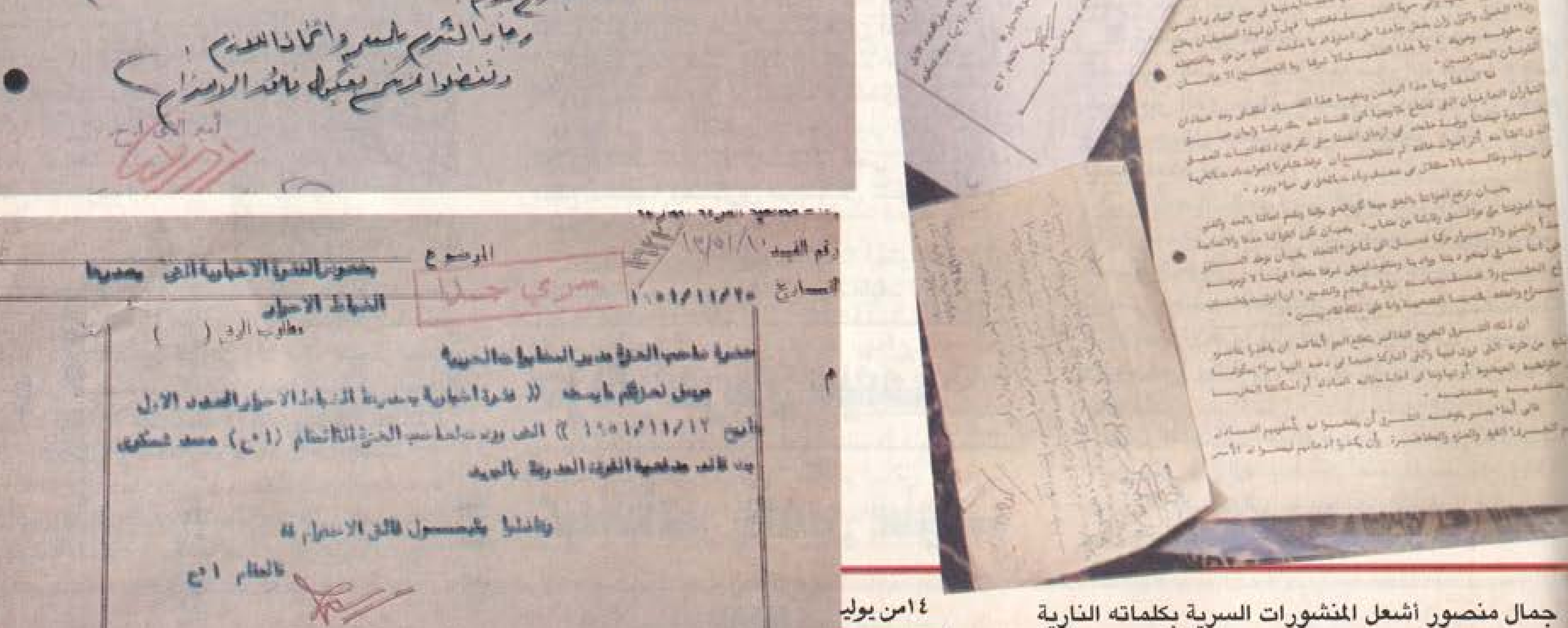
وجمال منصور كان من أوائل الذين قاموا



أنا صاحب اسم «الضباط الأحرار»







رقم القيد ١٣/٥١/٨٠

التاريخ ١٩٥١/١١/٢٠

الموضوع: بخصوص النشرة الاخبارية التي يصدرها الضباط الاحرار

سري جداً

مطلوب الرد ( )

حضرة صاحب العزة مدير المخابرات الحربية

مرسل لعزتكم ما يسمى ((نشرة اخبارية يصدرها الضباط الاحرار العدد الاول بتاريخ ١٩٥١/١١/١٢)) التي وردت لصاحب العزة القائمقام (أ ح) محمد شكري بك قائد مدفعية الفرقة المدرعة بالبريد

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

القائمقام أ ح

قائد مدفعية الفرقة المدرعة

جمال منصور أشعل المنشورات السرية بكلماته النارية



كان فى الجيش المصرى قبل الثورة ١٢تنظيما يصدرون منشورات

حركة الفرسان سبقت عبدالناصر بخمس سنوات

بالحركة الثورية فى الجيش والتى مهدت الطريق للقيام بالثورة بعد ذلك وكان هو أحد أربعة ضباط فى حركة سلاح الفرسان (المدرعات) الذين استطاعوا أن يكونوا قاعدة ثورية ضد الملك لتكون خير قاعدة ينطلق منها جمال عبدالناصر فى قيادة الثورة وبرغم أنه كان أحد الذين أبعدوا عن قصد عن الاشتراك فى ليلة الثورة حتى لا يكون له الحق فى جنى ثمارها فإنه برغم ذلك ظل مؤمنا بالثورة والدور الذى قامت به لتغيير وجه الحياة فى مصر.

وعبر لقائنا معه كان الحديث حول أحد أخطر مراحل الثورة وهى فترة الإعداد لها وبدايات الحركة الثورية والتى كان هناك تعتيم كبير عليها لفترات طويلة من الزمن حيث أعدنا عقارب الزمن إلى سبع سنين قبل قيام الثورة لننطلق فى الحديث من نقطة البداية

الفرسان الأربعة

■ **جمال منصور أحد ضباط سلاح الفرسان الذين قرروا العمل الثورى فى الجيش فلماذا أخترت هذا الاتجاه بعد تخرجك مباشرة فى الكلية الحربية ؟**

□ بعد أن تخرجت فى الكلية الحربية سنة ١٩٤٤ كانت لدى مجموعة من الأصدقاء الذين جمعتنا الدراسة وحولت العلاقة بيننا إلى صداقة حميمة وهؤلاء الأربعة هم : سعد عبدالحفيظ ومصطفى نصير وعبدالحميد كفافى وأنا وكنا نشعر بخيبة الأمل فى الوضع فى البلاد وخصوصا فى الجيش وتلاقت أفكارنا عند نقطة أن التغيير فى مصر لن يأتى إلا بالقوة والجيش هو صاحب هذه القوة.

وبدأنا فى عمل لقاءات دائمة نحن الأربعة وفى المراحل الأولى كان ينضم إلينا ضابط خامس يسبقنا بدفعة واسمه حلمى إبراهيم وقررنا ان نسعى إلى جميع أسلحة الجيش منذ عام ١٩٤٥ لإقناعهم بأفكارنا وكنا فى البداية نحاول الحديث مع الضباط وإقناعهم بالفكرة ولكنه لم يكن أمرا سهلا بل محفوفا بالمخاطر، لذلك جاءت فكرة كتابة المنشورات ولكنها كانت فكرة ليست سهلة فأين يمكن أن نكتب تلك المنشورات دون ان يكشفنا أحد وتحدثت عند عودتى إلى المنزل مع شقيقى سعد وأخبرته ان هناك موضوعات سرية خاصة بالجيش أرغب فى كتابتها فى مكان أمين فأشار إلى صديق يثق فيه ويعمل موظفا بالسكة الحديد واسمه محمد شوقى عزيز وهو يضرب على الآلة الكاتبة بمهارة ويمكن أن يقوم بتلك المهمة ورغم ترددنا فى بداية الأمر فإننا قررنا المغامرة وإعطاءه المنشور لطبعه وعندما أعطيناه المنشور الأول وبدأ فى قراءته ظهرت عليه ملامح الدهشة ثم قال هل هذا ما تريدون ان تكتبوه ثم قال أنا على استعداد أن أكتب ذلك ولن أبوح لأحد بهذا السر وبعد أن أقسم على المصحف قال وهو يضحك بس لو نجحتم لا تنسونى

وبدأنا فى طبع المنشورات ومن أجل توفير نفقات الورق والطبع كان كل واحد منا نحن الأربعة يدفع مبلغ خمسة وعشرين قرشا كل شهر لمواجهة النفقات.

وإذا كانت مرحلة الطبع استطعنا اجتيازها إلا أنه كانت هناك صعوبة أخرى فى تغليف المنشورات وإرسالها إلى الضباط وكنا نتجه لقلة خبرتنا فى البداية لأن نكتب تلك العناوين بخط اليد وهذا ما أدى إلى كشف اثنين منا فى عام ١٩٤٧ فى قضية المؤامرة الكبرى وهما عبدالحميد كفافى ومصطفى نصير المهم أننا عندما بدأنا نوزع تلك المنشورات فى عام ١٩٤٥ كنا نوقعها باسم ضباط الجيش وبدأت تلك المنشورات تأتى بثمارها سريعا حيث بدأ ينضم إلينا ضباط من الأسلحة الأخرى وأذكر منهم محسن عبدالخالق وفتح الله رفعت وأبوالفضل الجيزاوى وغيرهم من سلاح المدفعية وانضم إلينا من سلاح سلاح المشاة عباس رضوان عبدالفتاح أبوالفضل ومن سلاح الطيران عبدالمحسن الوسيمى وازداد العدد حتى وصل إلى أكثر من ٣٠ ضابطا وكانت اجتماعاتنا تتم فى منزل عبدالفتاح أبوالفضل فى سطوح منزله بشارع البرامونى خلف قصر عابدين.

■ **كانت هناك العديد من التنظيمات فى الجيش التى تصدر منشورات فما وجه التمييز الذى جعل الكثيرين ينضمون إليكم والذى جعل جمال عبدالناصر يفكر فى ان يلجا إليكم بعد ذلك ؟**

□ كان هناك العديد من التنظيمات داخل الجيش وكان عددها يصل إلى اثنى عشر تنظيما ومنها ضباط الجيش واتحاد ضباط الجيش والحرس الوطنى وجبهة الضباط بالإضافة إلى المنظمات السياسية الأخرى مثل (حدتو) و(الإخوان المسلمين) وغيرهما وكانت بعض تلك التنظيمات تصدر منشورات

ولكن الثابت أن ضباط الجيش ومنشوراته كان له تأثير كبير على الضباط فقد أصدرنا منذ عام ١٩٤٥ حتى ١٩٤٩ حوالى خمسين منشورا فى حين منشورات كل الجهات الأخرى مجتمعة كانت تكاد



بطانة السوء شوهت العلاقة بين عبدالناصر والمانيا !

تبلغ هذا العدد. ومنشورات ضباط الجيش كانت معروفة بقوتها وجرأتها ويكفى ان أحد هذه المنشورات كانت السبب فى الإطاحة بعطاالله باشا رئيس أركان الجيش وأحد رموز الفساد به وحدث ذلك عندما وشى بنا أحد ضباط الصف الذى كان يحضره معه مصطفى صدقى فى اجتماعاتنا وأبلغ عن مجموعة منا وتم القبض عليهم فى قضية المؤامرة الكبرى سنة ١٩٤٧ ففكرت أنا وسعد عبدالحفيظ بعد القبض على كفافى ونصير فى كتابة منشور آخر نكتب فيه أننا ندين بالولاء للملك وأن عطاالله باشا هو الذى يريد الفرقة بين الجيش والملك ووزعناه على أربعمائة ضابط وكان نتيجة ذلك ان النائب العام أدرك ان المعتقلين ليسوا هم فقط المسئولين عن المنشورات ومن ثم لا يمكن محاكمتهم على تلك التهمة خصوصا ان المنشورات مازالت تصدر فأفرج عنهم، ومن ناحية أخرى أدرك الملك ان عليه من أجل الاحتفاظ بولاء الجيش الإطاحة بعطاالله باشا وهو كما ذكرت كان أحد رموز الفساد فى الجيش.

■ **بعد هذه الواقعة توقف نشاط جماعتكم لما بعد حرب ١٩٤٨ فهل كان لاتصال خالد محيى الدين بكم الفضل فى عودة نشاطكم مرة أخرى ؟**

□ توقف نشاط الجماعة كان بعد ذلك بسبب حرب ١٩٤٨ وظروف اشتراك معظمنا فى هذه الحرب وكانت عودة نشاطنا بعد الحرب أمرا محتوما خصوصا للحالة النفسية السيئة التى كانت تجتاح الجيش بأسره ويكفى قضية الأسلحة الفاسدة

■ **قيل ان الأسلحة التى استخدمت لم تكن فاسدة وانما كانت تعانى فقط من سوء تخزين وعدم المعرفة الصحيحة من الضباط بكيفية تشغيلها ؟**

□ قضية الأسلحة الفاسدة ربما حملناها أكثر من حجمها ولكنها بالطبع كان لها أساس من الصحة فهناك أسلحة فى المدفعية من نوعية (الاثنين رطل) عندما استخدمت ضربت فى الطاقم المصرى بدلا من أن تضرب الهدف.

■ **عندما تم الاندماج بين مجموعتكم ومجموعة جمال عبدالناصر التى كان مندوبها لديكم خالد محيى الدين قمت بتغيير اسم الحركة إلى (الضباط الاحرار) فما السر فى ذلك ؟**

□ عندما أتى إلى خالد محيى الدين وقال إن معه مجموعة من بعض الضباط من أصحاب الرتب الكبيرة الذين يريدون ان يتعرفوا بالحركة الموجودة فى الجيش باسم ضباط الجيش ولم تكن نعرف فى البداية المجموعة التى معه فهو رفض ان يفصح عنها ولكن معنى ذلك ان هذا التنظيم لايزال ناشئا فى عام ١٩٤٩

ولكننى عرفت أن جمال عبدالناصر فى هذه المجموعة فيما بعد وذلك عندما حضر إلى مصنع أخى بعربته (الأوستن) السوداء وتحدثنا عن الأوضاع فى الجيش وفى مصر عموما وعن اللقاء الذى تم بيننا وبين خالد محيى الدين ثم قال دعنى



منذ عام ١٩٤٥ بدأنا فى جمع
ضباط من كل أسلحة
الجيش لإقناعهم بالثورة





.. وتوقف نشاطنا بعد حرب ١٩٤٨ ولكن عدنا لرفع الروح المعنوية فى الجيش

أكن صريحا معك أننا لا نملك سوى هذا السلاح، سلاح المنشورات إذ أنه هو القادر على النفاذ إلى قلوب الضباط وجماعة الفرسان لها تاريخ فى إعداد المنشورات ومن الأهمية تنشيط عملية المنشورات مرة أخرى وبالنسبة لى فأنا كنت أكن لجمال عبدالناصر مشاعر الحب والتقدير منذ كان يقوم بالتدريس لى فى الكلية الحربية وهو كان شخصية محببة وتوحى بالثقة وبعد ذلك قمت بالفعل بكتابة منشور وكان عن الأسلحة الفاسدة وذهبت أنا والراحل عبدالحميد كفافى إلى جمال عبدالناصر فى منزله وكان معه عبدالمنعم عبدالرؤوف وهو كان معهم فى المجموعة ولكنه لم يستمر معهم لرغبته فى الاستمرار مع (الإخوان المسلمين)

المهم أننا أطلعنا عبدالناصر على المنشور فوافق عليه دون أى تغيير وقبل طباعة المنشور اجتمعنا نحن الأربعة كفافى ونصير وسعد وأنا فى شقة كنت قد قمت بايجارها باسم أخى وانضم إلينا خالد محيى الدين ودار الحديث عن ضرورة خروج المنشورات بأسلوب جديد وتلافى الأخطاء السابقة حيث قررنا كتابة العناوين على المظروف بالآلة الكاتبة أيضا حتى لا تحدث أزمة مثل التى حدثت فى عام ١٩٤٧ عند مضاهاة الخطوط المكتوبة بخطوط الضباط المقبوض عليهم وأيضا تناقشنا فى تغيير اسم الحركة لتعبر عن ان هناك دماء جديدة قد دخلت فيها خصوصا بعد الاندماج الذى حدث بيننا وبين مجموعة جمال عبدالناصر والتى قال عنها خالد محيى الدين ان بها رتبا كبيرة فمنهم الصاغ والبكباشى وتم طرح عدة أسماء وفوض لى الحاضرون اختيار اسم الحركة الجديدة واخترت اسم الضباط الأحرار هذا الاسم الذى قال عنه جمال عبدالناصر بعد نجاح الثورة ان هذا الاسم الذى أطلقه علينا جمال منصور وذيَّل به أول منشور فى حركتنا أصبح اسما لأقوى جماعة يتحدث عنها العالم كله الآن

■ ما الفارق فى المنشورات التى كانت تصدر باسم ضباط الجيش ومنشورات الضباط الأحرار ؟

□ المنشورات التى كنا نكتبها باسم الضباط الأحرار لم تكن تختلف كثيرا فى الأسلوب حيث كنا نتعاون أنا وسعد وكفافى ونصير فى كتابتها بأسلوبنا المعهود ولكن الذى اختلف هو ان الموضوع صار أكثر تنظيما حيث قررنا شراء آلة طباعة خاصة بنا فذهبت إلى شقيقى سعد فى مصنعه وشرحت له الموقف وطلبت منه ان يعطينى ثلاثين جنيها لشراء الآلة ولم يتردد وأعطانى المبلغ فورا وذهبت أنا وشوقى عزيز إلى المكتبة حيث انتظرته فى الخارج لحين شراء الآلة وبدأنا الطباعة عليها وأذكر ان خالد محيى الدين جاءنى بعد ذلك وأخبرته أننا اشترينا آلة طباعة فسألنى كم دفعت فقلت لا عليك المهم أنه قد أصبح لدينا ماكينة طباعة

■ ولكن خالد محيى الدين يقول فى كتابه (الآن أتكلم) إن كل واحد فى المجموعة اشترك بمبلغ خمسة جنيهات لشراء هذه الماكينة وأنها لم تكن تخصك وحدك وانما تخص الحركة فما تعليقك ؟

□ الذى رويته لك هو ما حدث وكان يعرفه كل واحد فى مجموعتنا ومجموعة خالد محيى الدين

■ كم عدد المنشورات التى صدرت باسم (الضباط الأحرار) ؟

□ سبعة منشورات وكانت بعناوين (نداء وتحذير) و(قاوموا الطغيان) و(دافعوا عن الشعب) و(من الذى يدفع الثمن) و(صوت الضباط الأحرار) و(المناسبة السعيدة) و(بيان من الضباط الأحرار) و(هدية العيد)

اجتماعاتنا كانت تتم خلف قصر عابدين !

■ وماذا عن المنشورات التى كان ينشرها تنظيم (حدتو) باسم (الضباط الأحرار) ومن بينها المنشور الذى قيل إنه أخذ منه مبادىء الثورة الستة ؟

□ تنظيم حدتو استعنا به مرة واحدة عندما تعطلت ماكينة الطباعة واقترح خالد محيى الدين الاستعانة به لطباعة هذا المنشور، أما المنشور الثانى الذى كان تحت عنوان (أهداف الضباط الأحرار) فلم يكن يعبر بشكل حقيقى عن مبادىء الثورة فمنشورهم كان يضم النقاط التالية :

ما الاستعمار ؟ ولماذا نحارب وكيف يحكمنا الاستعمار وأخيرا تكوين جيش وطنى وهى ليست مبادىء الثورة التى عرفت فيما بعد. ولكن الحقيقة أن مبادىء الثورة الستة وضعتها (مجموعة الفرسان) واستقرت عليها قبل الثورة فى منزل عثمان فوزى ووضعتها مجموعتنا وكانت مستقاة من الظروف الموجودة فى مصر ولكننا لم نعلن عنها إلا بعد قيام الثورة بحوالى ثلاثة أسابيع حيث تقدمنا بتقرير إلى القائد العام للقوات المسلحة بتاريخ ١٩٥٢/٨/١٧ ومذيلة بإمضاءات مجموعتنا أنا وسعد ونصير وكفافى ومعنا خالد محيى الدين وعثمان فوزى وحلمى إبراهيم وعبدالفتاح أحمد حيث طلبنا منه توزيع مبادىء الضباط الأحرار على جميع الضباط لتكون دستورهم فى العمل.

■ فى حريق القاهرة كنت من المؤيدين للقيام بثورة فى هذا التوقيت خصوصا أن قوات الطوارىء فى القاهرة من قوات سلاح الفرسان حتى أنك حاولت الاتفاق مع مصطفى النحاس وحزب الوفد وتسليمه مقاليد الأمور فى سبيل الإطاحة بالملك ونظام الحكم الموجود ؟

□ الذى حدث أننا التقينا نحن الأربعة ومعنا خالد محيى الدين وجرت مناقشة ما اقترحته بعض خلايا



الضباط الأحرار فى أسلحة أخرى عن استغلال أوضاع الطوارىء والقيام بثورة ولكن كفافى ونصير كانت لهم وجهة نظر أن القوات الإنجليزية على استعداد لأى عمل مضاد ومن الأفضل اختيار وقت تتوفر فيه عنصر المفاجأة، أما عن اتصالى مع مصطفى النحاس فقد رأت مجموعتنا فى الفرسان الاتصال بالوفد باعتباره حزب الأغلبية ورؤية مدى إمكانية الاتفاق معهم واستغلال حريق القاهرة لتغيير الأوضاع فى البلاد وكنت على علاقة بزميلى محمد النحاس وهو كان ابن شقيق النحاس باشا وذهبت معه إلى منزل عمه بنية الاتفاق والتعاون معه وصعد هو لمقابلته على أن يستدعينى بعد أن يخبره بما نريد وهو ان الجيش يمكن أن يتعاون مع الوفد فى سبيل إزاحة النظام الموجود ولكن محمد النحاس نزل بعد نصف الساعة ليقول إن عمه مصطفى النحاس أشار بما يوحى وكأنه لم يسمع شيئا وقال إن رسالة عمه للجيش ان يحافظ على أمن البلاد وبالطبع كان هذا معناه أن الوفد لم يكن لديه الاستعداد للقيام بأى شىء حتى لو تم تأييد ذلك من الجيش وعدت بعد ذلك إلى الزملاء وتم الاتفاق على أن الجيش هو الذى عليه أن يقوم بالتغيير وحده واتفاقنا على ان القيام بثورة فى نوفمبر ١٩٥٢ وقد نقل هذا الرأى خالد محيى الدين إلى مجموعته التى وافقت عليه.

■ **من ضمن ما قيل حول حريق القاهرة ان هناك علاقة ما بينه وبين جماعة أنصار الحرية وهناك من قال إن وراءه الشيوعيين باعتبار أن المادة المستخدمة فى الحريق والتى وجدت فى التحقيق تصنع فى بولندا وحركة الشيوعيين هى المتصلة بتلك الدول ؟**

□ الحقيقة أن هذه المعلومة غير معروفة لدى ولكننى اتذكر أننا عندما كنا ندرب جماعات الفدائيين كان معظمهم من حزب مصر الفتاة ولقد سمعتهم يقولون سترون فى يوم من الأيام سنولعها شرقا وغربا. فهل كان لهم علاقة بهذه الحادثة، الحقيقة أن هذا الأمر لم يحسم رغم مرور كل تلك الأعوام

■ **بعد حريق القاهرة بفترة قصيرة طلب خالد محيى الدين منكم أخذ آلة الطباعة من منزلك ونقلها إلى مكان آخر بدعوى أنكم مراقبون فهل كان ذلك بداية مرحلة الفتور التى نشأت بينكم وبين جماعة جمال عبدالناصر ؟**

□ لقد كنا نثق فى جماعة خالد محيى الدين وجمال عبدالناصر ثقة كاملة ولذلك لم نعترض على تسليم ماكينة الطباعة وإن كشفت الأيام بعد ذلك أن الغرض كان وراء ذلك هو نزع السلاح الموجود لدى مجموعة الفرسان وربما يكون الفتور قد نشأ بعد ذلك بسبب قيامهم بعمل منشورين باسم صوت الضباط الأحرار وبيان من الضباط الأحرار وكانت تلك المنشورات تتميز بركاكة الأسلوب وتبدو وكأنها نشرة مدرسية فاعترضنا عليها وقلنا لخالد محيى الدين إنهم إذا أصروا على المواصلة فى كتابة المنشورات فليوقعوها باسم آخر غير اسم الضباط الأحرار الذى ارتبط بالمنشورات

وحيدا .. راح عبد الناصر يتجرع مرارة النكسة



القوية والمؤثرة فى صفوف الجيش ولكن هذا لم يمنع من استمرار التعاون بيننا وأذكر أن المنشور الأخير الذى صدر موقعا باسم الضباط الاحرار وكان بعنوان هدية العيد وهو كان سابقا على عيد الأضحى اتصل بى حسن إبراهيم وطلب منى مساعدته فى طبع المنشور فى شقة عبدالرحمن عنان حيث وجدت هناك أوراق متناثرة فى كل مكان توحى بمحاولاتهم للطبع عدة مرات دون جدوى وبالفعل قمنا بطبع خمسمائة منشور وتركت المنشورات لهم لكتابة العناوين وإرسالها بالبريد.

ولكننى بعد ثلاثة أيام وجدت خالد محيى الدين يدق بابى بعنف ويدفع لى بشنطة سوداء وهو يقول خذ .. هذه هى المنشورات التى قمت بطبعها .. إن أيا من الأولاد .. ليس على استعداد لعمل أى شىء لقد اخترع كل منهم حجة وسافر إلى بلده فى إجازة العيد وتحدث خالد بكثير من الضيق وبعبارات قاسية إلى من أصبحوا بعد بضعة شهور أعضاء مجلس الثورة وبرغم ذلك اتصلت ببقية المجموعة وجهزنا المنشورات وأرسلناه فى صناديق البريد.

■ **هذا الفتور فى العلاقة هل كان وراء إبعادكم عن الاشتراك فى الثورة ليلة ٢٣ من يوليو ؟**

□ قبل الثورة بعدة أيام جاءنى خالد محيى الدين وقال لى عليكم بالتوقف عن أى نشاط لأن البوليس السياسى يضع أعينه عليكم وأنه يكاد يعرفكم بالاسم وأنه يفضل الابتعاد عن القاهرة الأيام القادمة بل إن أحمد أبوالفتح أخبر ثروت عكاشة ان هناك ثلاثة عشر ضابطا سيتم القبض عليهم فى الفترة القادمة وأتضح صدق هذا بعد قيام الثورة عندما وجد عبدالعزيز صادق مندوب الثورة فى وزارة الداخلية كشفا به ثلاثة عشر اسما فى مقدمتهم أسماؤنا نحن الأربعة ومعنا تسعة أشخاص آخرين من بينهم جمال عبدالناصر.

ولكن هذا لم يكن السبب الحقيقى لمنعنا من الاشتراك فى الثورة بدليل وجود آخرين فى الكشف واشتركوا بالثورة ولكن هذا الكشف أدى إلى التعجيل بميعاد القيام بالثورة ولكن سبب إبعادنا هو ما اعترف به خالد محيى الدين نفسه فى مذكراته بأن ذلك بناء على رغبة جمال عبدالناصر كان يرى أن اشتراكنا فى الثورة مع دورنا السابق الطويل سيعطينا الحق فى التدخل فى شئون الثورة وهو كان يرى أننا نناقش كثيرا ولا نقبل ما يفرضه علينا الآخرون كأمر واقع فعلى طول علاقتنا

على صبرى قال : سنجعل الأمريكان يركعون أمامنا

بمجموعتهم كانت علاقتنا علاقة الند بالند برغم فارق الأقدمية

■ **كان على قمة سلاح الفرسان فى ليلة ٢٣ من يوليو حسين الشافعى وثروت عكاشة وخالد محيى الدين فهل كان انضمام حسين الشافعى وثروت عكاشة بديلا عنكم فى سلاح الفرسان ؟**

□ حسين الشافعى لم ينضم للثورة إلا قبلها بشهرين فقط وقبل ذلك لم يكن من الضباط الأحرار والدليل على ذلك لدى وهو أننى سبق وأرسلت له ثلاثة منشورات بتاريخ ٦ من أغسطس ١٩٤٧ فقام بعرضها على قائد السلاح اللواء سعد الدين صبور وذلك لينفى عن نفسه أية علاقة بتلك الحركات وإن كان هذا لا يعنى أنه لم يقم بدور كبير ليلة الثورة بل على العكس لقد قام بدور بطولى كان يمكن أن يعدم فيه لو لم تنجح الثورة، أما ثروت عكاشة فكان هو من وضع خطة سلاح الفرسان فى الثورة كما عرفنا بعد ذلك ولم يدخل مجلس الثورة لأقدمية حسين الشافعى عليه فاختاره جمال عبدالناصر بدلا منه.

■ **إذا كان ثروت عكاشة تنازل عن مكانه فى مجلس الثورة برغم دوره الكبير وانضمامه للحركة فى فترة مبكرة إلى حسين الشافعى نظرا لأقدميته فبالتالى لم يكن من الممكن فى حالة اشتراككم ليلة الثورة المطالبة بالمشاركة فى مجلس قيادة الثورة وأنتم من أصحاب الرتب الصغيرة إذن لماذا قرر عبدالناصر إبعادكم وأنتم فى كل الأحوال لن تشتركوا فى المجلس ؟**

□ كما قلت فإن اشتراكنا فى الثورة كان يجعله يتخوف من الرغبة فى مشاركته الرأى فى الخطوات التالية على ذلك وخاصة أنه من المعروف فى الجيش أن حركتنا كانت تسبقهم فى العمل الثورى بالإضافة إلى ذلك فإن اشتراكنا كان سيؤكد على شعبيتنا فى سلاح الفرسان

ومما يؤكد عدم رغبة جمال عبدالناصر فى تسليط أى ضوء علينا ما حدث بعد أيام قليلة من الثورة عندما جاءنا أحد الصحفيين من دار الهلال يود أن يلقى الضوء على أحداث ما قبل الثورة، وذلك كتسجيل لجزء من تاريخ مصر وفى البداية وافق مجلس الثورة وجاء خالد محيى الدين يبلغنا أن المجلس يطلب الإطلاع على ما نسجل أولا بأول ولكنه بعد اطلاعهم على بعض ما كتبناه جاء خالد مرة أخرى ليحمل إلينا قرار مجلس الثورة بإيقاف الكتابة حتى لا تحدث بلبلة فى النفوس لأن ما كتب كان يؤكد أن من قاموا بالإعداد للثورة يختلفون كثيرا عن بعض المشاركين فى مجلس الثورة والحكم وربما هذه الواقعة جعلت جمال عبدالناصر بعد تعيينى بشهر فى رئاسة سلاح الفرسان مع



خالد محيى الدين يرسل إليه عرضا مقدما منه لخروجى على المعاش من الجيش برتبة قائمقام (أى عقيد) واختار أية شركة أعمل مديرا لها وأعطانى فرصة للتفكير ولكننى قلت لخالد إننى أشكر عبدالناصر ولكننى حينما أفكر فى ترك الجيش فسأتركه برغبتى **أنا**

■ هل تلك الأحداث هى ما جعلتك تطلق على مجلس الثورة أنه يضم ثلاثة عشر فاروقا بدلا من فاروق واحد ؟

□ القصة كانت أنه فى أحد اجتماعات سلاح الفرسان كانت الرؤية حول ما حدث فى مصر قد بدأت تتضح وأن هناك اتجاها للتخلى عن الديمقراطية ومن أجل ذلك وعندما جاءت الكلمة لى قلت لقد قامت الثورة من أجل الشعب وإرساء القواعد لديمقراطية سليمة إعمالا لأحد مبادئها الستة ونحن نرفض أى نظام سوى النظام الديمقراطى وأننا لم نخلع «فاروق» لكى نأتى مكانه «١٣ فاروقا» وكان رأيى هذا ليس له علاقة برغبة شخصية ولكنه كان تعبيرا عن ما بدأنا نلحظه من تصرفات المجلس ولكن بالطبع كان ثمن هذه العبارة والتى أبلغها أحد الحاضرين وهو الصاغ صلاح عيداروس إلى جمال عبدالناصر، أن مجلس قيادة الثورة اجتمع وقال عبدالناصر للمجلس إنه يجب التخلص من الصف الثانى للحركة حتى لا تهتز الكراسى من تحتكم

وفى اليوم التالى جاءنى خالد محيى الدين وقال لى إن مجلس الثورة قرر إبعادك عن سلاح الفرسان والزملاء الثلاثة فقد تقرر نقلهم إلى وحدات إدارية داخل السلاح وبالطبع هذا القرار كان له تأثير كبير على السلاح حتى أن عبدالحميد كفافى قال إننى أشعر بقوتى وما على إلا أن أدير المدافع وأقذف مجلس الثورة بالقنابل

وبعد ذلك استدعى حسين الشافعى وكان هو مدير سلاح الفرسان كفافى ونصير وأبلغهما أن الاتجاه فى المجلس كان ينوى إعدامهما أو السجن المؤبد ولكنهم اكتفوا بنقلهما لوحدات إدارية بالسلاح وطلب منهما الا ينقلا هذا الخبر إلى أى من الضباط بالسلاح ولكنهما رفضا وطلبا مواجهة بينهما وبين مجلس الثورة لمعرفة التهم الموجهة إليهما وعلم الضباط الأحرار بالسلاح بخبر النقل فطالبوا بعدم التنفيذ وطالبوا بمواجهة مع مجلس الثورة وحاول حسين الشافعى إثناء كفافى ونصير عن حضور هذا الاجتماع إلا أنهما رفضا وحضرا الاجتماع الذى حضره جمال عبدالناصر وحسين الشافعى وثروت عكاشة وخالد محيى الدين وبعد مناقشة قام فيها نصير بشرح تاريخ الثورة على مدى سبع سنوات ودور الفرسان فيها استمع جمال عبدالناصر له ولم يوجه له أى اتهام وقال إن القرار لابد أن ينفذ للحفاظ على هيبة مجلس الثورة على أن يعودا فيما بعد ولكن هذا لم يتحقق

وبالنسبة لى فقد صدر قرار بنقلى من رئاسة سلاح الفرسان إلى البوليس الحربى برفح وعندما ذهبت إلى حسين الشافعى قال لى «يا جمال الريح جاية عالية ولابد أن ننحنى أمامها ولابد أن تنفذ القرار»

ثم قابلت ثروت عكاشة الذى قرر نقلى من رئاسة السلاح وعودتى إلى التدريب الجماعى وهو المكان الذى كنت أعمل به قبل الثورة وذلك فى قرار جرى

كان جمال منصور أحدى قيادات الحركة الثورية فى الجيش التى مهدت للثورة



منه وعرض القرار على عبدالناصر الذى قال سأوقع هذا النقل ولكن قل لجمال منصور يقفل فمه ولا يتحدث بكلمة واحدة عن الثورة أو تاريخها وإلا سأرسل له كمال رفعت وهو المعروف ببطولاته فى الملاكمة. وفى اليوم التالى للمواجهة التى حدثت مع سلاح الفرسان صدر قرار بحل تنظيم الضباط الأحرار فى الجيش وذلك تأكيدا من مجلس الثورة بأن هذا التنظيم قد استنفد أغراضه بالنسبة لهم وأدركت هنا أن على أن أبدأ البحث عن طريق آخر غير الجيش حيث كنت أدرس العلوم السياسية فى كلية التجارة وقررت الالتحاق بالخارجية

■ **برغم الدور الذى قمتم به فى الثورة ألا ترى أن كل هذا كان سيظل مجرد محاولات لولا ظهور جمال عبدالناصر الذى قاد الثورة؟**

□ الثورة كانت لابد لها أن تتم ولكن هذا لا ينفى أننى أرى أن جمال عبدالناصر كان الأقوى فكرا بين مجموعته والأقدر على القيادة والأذكى بينهم وكانت لديه الصفات التى تؤهله للقيادة وأرى أن المجموعتين كانتا تكملان بعضهما البعض فكما كان وجود جمال عبدالناصر ضروريا للثورة كانت مجموعتنا بما كونته من قاعدة ثورية ضرورية لتحرك الجيش ووجدانه فى الثورة وبالطبع قام عبدالناصر بخطوات فعلية مثل الاتصال بمحمد نجيب وعمل قيادة للحركة وهى أمور كلها تحسب له.

■ **بعد أن تم إخراجك من الجيش رفض عبدالناصر مساعدتك فى النقل إلى الخارجية والتحقت بها من بداية السلك الوظيفى ورغم ذلك حرصت على بقاء علاقتك به قوية برغم ما حدث لك فما السر فى ذلك ؟**

□ مما لاشك فيه أننى أكن الحب لجمال عبدالناصر وهو نفسه حاول رأب الصدع وإيجاد نوع من المودة بعد ذلك وبعد أن علم أننى ليست لى أى مطامع فى الحكم حتى أننى عينت فى مارسيليا كقنصل عام لمصر أرسلت إليه عدة خطابات وكان يقوم بالرد على حيث أرسل لى ثلاثة خطابات، كما أننى كنت عند عودتى حريصا على زيارته فى منزله حيث كنت أطرق بابه مباشرة فيستقبلنى فورا

وكثيرا ما كنت أسمع آراءه فى أعضاء مجلس قيادة الثورة فى لقاءاتى به ومنهم أنور السادات وحسين الشافعى أيضا أذكر كيف رأيت صلاح سالم يتعامل معه بطريقة بها كثير من التفخيم ويحنى رأسه ويقول (أيوه يا فندم وحاضر يا فندم) ولكن هذه العلاقة الحميمة التى كانت بيننا لم تدم

■ **وما السر فى عدم استمرار تلك العلاقة الودية وهل عاد الصراع مرة أخرى بينكما ؟**

□ السر فى عدم استمرار العلاقة هو من حوله وهم الذين حاولوا إبعاد كل رفقاء المرحلة القديمة عنه حيث لم يعد يسمح بمثل هذه اللقاءات الودية ولكن لم يكن هناك أى صراع وكيف كان يمكن أن يكون ذلك وهو رئيس الدولة الذى يملك كل شىء والهوة بيننا اتسعت وعلى العكس من ذلك فأنا كنت أسمع من المقربين منه انه كان يثق فى التقارير التى أرسلها من الخارج وكان يقول ان تقارير جمال منصور صحيحة فى حين لم يكن ذلك رأيه فى الآخرين بل إنه عندما أعيدت العلاقات مع فرنسا على مستوى قائم بالأعمال سنة ٦٣ ودخلت إلى عبدالناصر ورقة بأسماء عصمت عبدالمجيد وعبدالرحمن عنان وجمال منصور اختارنى على

شباب حزب «مصر الفتاة» كانوا يقولون قبل حريق القاهرة «سنولعها» شرقا وغربا

الفور وقال لى شخص فى رئاسة الجمهورية ان هذا كان أسرع قرار جمهورى شاهده يوقع أمامه وبعد ذلك اختارنى سفيرا لمصر فى ألمانيا وكنت أقل من ٤٠ سنة وهذا ما أثار حفيظة الكثيرين وغيرتهم

■ **خلال تلك الفترة ألم تكن تشعر بالأسى أو المرارة على مجهودك الذى لم يقدر من قبل جمال عبدالناصر ومجلس الثورة فى المساعدة على قيام الثورة ؟**

□ بعد أن تركت الجيش قطعت على نفسى عهدا ألا أتحدث فى هذا الموضوع حتى أننى عندما كنت قنصلا فى مارسيليا حضر محمد حسنين هيكل ومكث عدة أيام هناك وعندما عاد مدح فى شخصى لجمال عبدالناصر الذى قال له - كما أخبرنى هيكل فيما بعد - ألا تعرف جمال منصور إنه من أطلق علينا الضباط الأحرار واستغرب هيكل وقال له إنه على مدى الأيام التى قضاها معى لم أذكر له اسم عبدالناصر أو علاقتى به على الإطلاق.

■ **هل انقطعت بعد ذلك علاقتك بعبدالناصر تماما أم أنك كنت تلتقى به أحيانا ؟**

□ عندما كنت قنصلا عاما فى تريستا بيوغوسلافيا سنة ٦١ و٦٢ كان هو فى زيارة لهناك وذهبت إلى زيارته ولكننى أذكر فى عام ٦٤ طلبت مقابلته بخصوص مهمة عمل حيث كانت مصر تعانى من أزمة اقتصادية كبيرة وأصدر على صبرى وكان رئيسا للوزراء تعليماته بإغلاق القنصليات والمكاتب الفنية فى الخارج واستدعانى شولز وكيل الخارجية الألمانية للشئون الاقتصادية وأبدى استعداده لتقديم مساعدات لمصر وتنفيذ الخطة الخمسية الثانية فسافرت إلى مصر والتقيت بسامى شرف وعلى صبرى وعرضت عليهما ما قاله لى الألمان فقال لى على صبرى «لسنا فى حاجة إليهم ولا إلى الأمريكان نحن نسير وفق خطة يدعمها الاتحاد السوفييتى والدول الشرقية وذهبت إلى لقاء عزيز صدقى وزير الصناعة فلم تختلف إجابته، فطلبت لقاء عبدالناصر ولخصت له ما قاله لى على صبرى وعزيز صدقى فقال لى إن سياسة مصر الاقتصادية التعاون مع الغرب بنسبة ٥١٪ ومع الشرق بنسبة ٤٩٪

وقال لى لا تسافر إلا ومعك الخطة الخمسية الثانية بكل المشاريع التى تتضمنها وأنا موافق على ان تقوم ألمانيا الاتحادية بتنفيذ مشاريع الخطة وعدت إلى بون وبدأوا فى دراسة الخطة بعد ترحيبهم بتنفيذها إلا أن الأحداث مرت بسرعة وطلبت ميعادا مرة أخرى من عبدالناصر وأبلغته أن ألمانيا الاتحادية تعتزم الاعتراف بإسرائيل فما كان من عبدالناصر إلا أن وقف وهو فى غاية الانفعال وقال إذن نعترف نحن بألمانيا الشرقية، وبعد ذلك أعلن عن زيارة أولبرخت رئيس دولة ألمانيا الشرقية لمصر واستدعانى رئيس البوندستاج الألمانى ويدعى جرشنيمير ورجانى أن أطلب من مصر إعادة النظر فى الزيارة مع استعداده لتقديم كل المساعدات إلى مصر فعدت إلى مصر وطلبت لقاء على صبرى وأخبرته بما لدى وعن أملهم فى تأجيل الزيارة أو إلغائها فضحك على صبرى وقال إن تأجيل الزيارة له ثمن وإلغاءها له ثمن آخر.

فقلت له بون على استعداد لدفع أى من الثمنين فقال هذه الزيارة ستتم ولن نتراجع عنها فهى ليست موجهة لألمانيا فقط وانما ضد أمريكا وهذه الزيارة ستجعل الأمريكان يركعون على ركبهم !!

وأعتقد أنه تصور ان ألمانيا الشرقية يمكن ان تحل مكان ألمانيا الغربية فى دعمها لمصر حتى أنهم وضعوا تقريرا أمام الرئيس عبدالناصر يقول ان التجارة العربية مع بون تمثل ٢٨٪ من مجموع تجارة ألمانيا الغربية وقال الرئيس عبدالناصر هذا فى خطاباته فى أثناء الأزمة الألمانية العربية فى حين أن الحقيقة كانت ان الرقم الصحيح لم يتعد ٠,٣٪

وأعتقد ان الجناح الخفى الذى كان قريبا من الرئيس هو الذى عمل على عدم تنفيذ تلك الخطة التى كانت ستساعد مصر كثيرا بل إنه عمل على قطع حتى الروابط الثقافية والمهنية مع ألمانيا عندما منع البعثات على كل المستويات من الذهاب إلى بون

■ **هل وقوفك ضد هذا الجناح الخفى كان وراء قرار نقلك من عملك فى السلك الدبلوماسى إلى وظيفة أخرى لولا رفض عبدالناصر لذلك ؟**

□ بعد قطع العلاقات مع ألمانيا فى عام ١٩٦٥ عدت إلى مصر وصدرت أربع حركات للسفراء دون ان يكون اسمى بها ويبدو أننى لم أكن من المحبين الذين يضربون تعظيم سلام لمن هم حول الرئيس وبالفعل صدر بعد ١٩٦٧ قرار بنقل خمسة سفراء من الخارجية إلى أماكن أخرى ولكن عبدالناصر رفض وقال لمحمود رياض وزير الخارجية أربعة وزراء فقط يتم نقلهم ويبقى جمال منصور وأكد أمين هويدى تنفيذ هذا الكلام وهو أمر لا أنساه بالطبع للرئيس جمال عبدالناصر.

■ **ما تقييمك للثورة وأنت كنت أحد المشاركين بها ؟ بعد مرور خمسين عاما عليها ؟**

□ الثورة قامت على مبادىء سامية ولكن طرق التطبيق لم تكن موفقة والسبب هو الأفراد فلو كان هناك نظام ديمقراطى سليم لما حدثت أشياء كثيرة أولها هزيمة ١٩٦٧ ولكن على الجانب الآخر هناك أشياء كثيرة تحسب لصالح البلد قامت بها الثورة مثل الإصلاح الزراعى وغيره من الأمور الأخرى التى أفادت البلد ■

تقارير عن السلعلى وعبدالناصر وحريق القاهرة والعدوان الثلاثى

الثورة تحت المجهر البريطانى

منذ قامت ثورة يوليو ١٩٥٢زاد اهتمام بريطانيا بكل ما يجرى على أرض مصر، ومن خلال الوثائق المنشورة يمكن إدراك حجم هذا الاهتمام من بناء السد العالى إلى وضع رجال الثورة تحت المجهر كل على حدة فهذا تقرير منفصل عن شخصية كل من عبدالناصر وصلاح سالم وجمال سالم وزكريا محيى الدين. على سبيل المثال يبعث به أحد رجال السفارة البريطانية فى القاهرة إلى حكومته فى لندن، كما بعثت السفارة أيضا تقريرا عن حريق القاهرة نقلا عن صحيفة «البراندا» السوفيتية، وكذلك عن العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦.. وها هى الوثائق

أسرار حريق القاهرة

وهذا تقرير عما نشرته صحيفة «البرافدا» السوفيتية ارسلته سفارة بريطانيا فى مصر إلى حكومتها:

كان ٢٦ من يناير يوما ذا أحداث سياسية خطيرة فى مصر، فبالرغم من حظر الاجتماعات والتجول فإن شعب مصر قام بمظاهرات تلقائية فى شوارع القاهرة بسبب الهجمات البريطانية البربرية على مدينة الإسماعيلية بمنطقة قناة السويس.

وقد تصاعدت أعمدة الدخان الكثيفة فوق مدينة القاهرة بعد حرق المؤسسات التابعة لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مثل بنك بريكلى والمسارح البريطانية، ومكاتب الخطوط الجوية البريطانية وشركات المواصلات البريطانية وفرع شركة كريسلر الأمريكية لصناعة السيارات.

وسمع أصوات انفجار القنابل المثيرة للدموع وطلقات الرصاص وأسلحة الريفرلفر والبنادق، كما فتح رجال الشرطة النار على المتظاهرين.

وظلت النيران مشتعلة فى مدينة القاهرة حتى ساعات متأخرة من الليل ولم تهدأ المدينة حتى صباح ٢٧ من يناير. ومن جانبها أعلنت حكومة النحاس باشا حالة الطوارئ فى البلاد مما يعنى القيام باعتقالات واسعة وفرض الرقابة المشددة.

وصرح النحاس باشا فى كلمته للشعب «أشعر بالأسى والقلق إزاء الهجوم البريطانى على منطقة السويس لكن شعورى بالأسى أكبر لما حدث أمس من أحداث القاهرة»، وليس من البعيد أن يكون قد تسرب فى مظاهرات ٢٦ من يوليو الأوغاد الذين يحصلون على تمويل أجنبى وجماعات المخربين والعصابات الإجرامية لزرع الفوضى فى مدينة القاهرة كى تبدو حكومة الوفد التى ألغت معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا غير قادرة على حفظ النظام فى البلاد

F0371/96872

JOINT PRESS READING SERVICE

Address: Kropotkinsky Per. 26 — Telephone: 46-19-85 / 46-80-48

FOR REFERENCE ONLY - NOT TO BE QUOTED

MOSCOW DAILY PRESS REVIEW — SECTION A

No. 34 — Sunday, February 3, 1952

MAIN FEATURES

WHAT IS HAPPENING IN EGYPT: LETTER FROM CAIRO (Pravda)

CZECHOSLOVAK NEWSPAPER ON EVENTS IN EGYPT

ON PARTICIPATION OF JAPANESE REPRESENTATIVES IN THE WORK OF THE INTERNATIONAL ECONOMIC CONFERENCE

PEOPLES OF ASIA DO NOT WISH TO PUT UP WITH FOREIGN BONDAGE AND COLONIAL YOKE

FOREIGN AFFAIRS

PRAVDA — WHAT IS HAPPENING IN EGYPT
Letter from Cairo
(By K. Khabib)

Jan. 26 was a day of serious political events in Egypt. Despite the fact that meetings and processions were banned, the people of Cairo made a spontaneous demonstration. The reason for this was the barbarous attack by British troops on the town of Ismailia in the Suez Canal Zone.

About noon columns of thick black smoke rose over the town. Buildings of institutions belonging to the British and Americans were burning. Barclay's Bank, British theatres, and the offices of British air lines and transport companies were in flames. A branch of the American Chrysler Automobile Company was also burned down.

Soon the explosion of tear bombs was heard, and the sounds of machine gun fire, the dry sounds of revolver and rifle shots. Detachments of police and soldiers had opened fire on the crowd.

Until late at night the glow of the fires was to be seen over the town.

Only on the morning of Jan. 27 did the town become quiet. The government of Nahas Pasha, representing the Wafdist Party, declared a state of emergency in the country. It threatened mass arrests, introduced a strict censorship.

Nahas Pasha stated in his appeal to the people that;

"I am grieved and alarmed at the British aggression in the Suez Canal Zone, but I am yet more grieved at yesterday's events in Cairo."

It is not impossible that during the demonstrations in Cairo on Jan. 26 outrages were committed by groups of scoundrels in the pay of foreign politicians, groups of saboteurs and hooligans who were given the task of creating disorders in the city and thus make the Wafdist government, which denounced the Anglo-Egyptian Treaty of 1936, seem incapable of ensuring order in the country.



FO 371/96986 80457

Please note that this copy is supplied subject to the Public Record Office's terms and conditions and that your use of it may be subject to copyright restrictions. Further information is given in the enclosed 'Terms and Conditions of supply of Public Records' leaflet

us. There is, however, an element of nervousness in his make-up which makes it difficult to assess his real feelings.

Speaking of the recent military arrests he expressed very definite views about the need for "new faces" in the political parties. When it was suggested that reform needed the co-operation of all honest men in the country he said that those who had failed in the past were of no use now and that, even if their objectives had been honourable, their methods had not been so or at least had been tortuous in the extreme.

Higher Military Committee.

The four officers mentioned above made it fairly clear that all members of the Committee (with the exception of General Neguib, were more or less contemporaries in army service but they had worked closely together in the past and that they were close personal friends. No hint was given of any divergence of opinion among them; on the contrary, one was left with the impression of their absolute confidence in their complete unity of purpose. None of these officers has been promoted although they now hold the most responsible positions and it has been decided to suspend all promotions to senior ranks in order to avoid any charge of their seeking personal gain from the movement. They appear to have great respect for General Neguib.

(T. E. Evans).
20th September, 1952.

بريطانيا ورجال الثورة

وأما عن موقف بريطانيا من عبدالناصر وصلاح وجمال سالم وزكريا محيى الدين

فمن تقرير أحد رجال السفارة البريطانية فى مصر لبلاده «تى. ى ايفانز» حول تقييمه لرجال ثورة يوليو.

يلاحظ أن الضباط الأربعة التالى ذكرهم أعضاء فى اللجنة العسكرية العليا للضباط الأحرار وقد شاركوا فى الخدمة العسكرية فى فترة واحدة، كما أنهم أصدقاء ولديهم احترام كبير للجنرال محمد نجيب.

١ - الماجور صلاح سالم:

شارك فى حرب فلسطين١٩٤٨ تحت رئاسة الجنرال سيد طه وكان فى سيارة الكولونيل عبدالعزيز التى تعرضت لقصف إسرائيلى لكنه استطاع مع الكولونيل زكريا محيى الدين أن يتسربا عبر الخطوط إلى الفالوجا أثناء الحصار ووصف كمال صدقى بانه أتاتورك مصر.

ويبدو أن صلاح سالم مهتم بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين وهى المشكلة نفسها التى طرحها الجنرال محمد نجيب فى عزل إسرائيل أثناء الاتصالات حول الحرب بين مصر والدول العربية بشان فصل اللاجئين عن إسرائيل.

يتميز صلاح سالم بانه شخص يجيد الإنجليزية ويعطى الانطباع بانه يميل تجاه بريطانيا.

الكولونيل زكريا محيى الدين:

مدير المخابرات العسكرية فى ثورة يوليو: خدم فى فلسطين ويبدو الوحيد بين زملائه الأقل عسكرية حيث لا يرتدى الزى العسكرى.

وهو شخص ذكى بلا أدنى شك ولكنه من النظرة الأولى لا يعطى الإحساس بالثقة ويجيد الإنجليزية ولكن يبدو أقل ميلاً إلى بريطانيا.

الكولونيل جمال عبدالناصر:

- خدم فى السودان ١٩٣٩ - ١٩٤٠
- خدم فى منطقة الصحراء الغربية ١٩٤٠ - ١٩٤٣
- شارك فى حرب فلسطين١٩٤٨

لا يجيد اللغة الإنجليزية إجادة تامة، شخصية صامتة، ذو اطلاع كبير وهو رجل القرار وأعتقد أنه يشعر بعدم ارتياح تجاه البريطانيين وهو لا يشك أبداً فى عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم فى فلسطين.

ويعد ناصر من المعجبين بشخصية حسن البنا رئيس جماعة الإخوان المسلمين ويبدو على وعى بعدم وجود الزعامة فى حركة الضباط الأحرار ويشك فى قدرة الأحزاب السياسية القديمة فى تنظيم نفسها إلا على الورق، كما يشك فى الحاجة إلى قيام أحزاب جديدة.

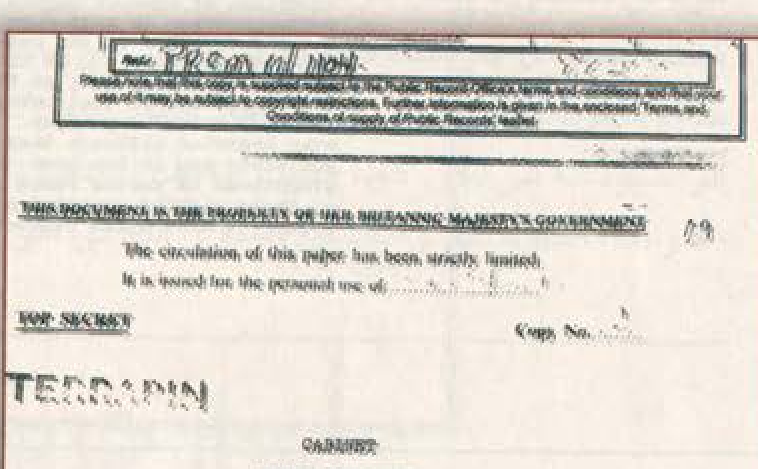
ويعتقد أن الجنرال محمد نجيب الذى يوحى بالثقة ويمثل القيادة للحركة ويعترف أن الأمر سيكون كارثة لمصر إذا استمرت سيطرة الجيش الحالية على البلاد لفترة غير محدودة.. ويعد جمال عبدالناصر عضواً ذا تاثير ونفوذ كبير فى اللجنة العسكرية العليا.

جمال سالم

زار بريطانيا ١٩٣٩ - ١٩٤٠ وقام بزيارة ثانية ١٩٤٦ - ١٩٤٩ لتلقى العلاج من إصابات خطيرة إثر سقوط طائرة واستكمل العلاج فى الولايات المتحدة الأمريكية.

يجيد الإنجليزية إجادة تامة ومحدث جيد وله شخصية اجتماعية ومظهر متقشف «ربما بسبب إصابته» وله أصدقاء بريطانيون كثيرون ومعجب بالكثير من المؤسسات البريطانية، ويعتقد جمال سالم أن الاستقرار الداخلى مهم لحل المشاكل الخارجية.

العدوان الثلاثى على مصر



Note: PREM 11/1100

Please note that this copy is supplied subject to the Public Record Office's terms and conditions and that your use of it may be subject to copyright restrictions. Further information is given in the enclosed 'Terms and Conditions of supply of Public Records' leaflet.

THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF HER BRITANNIC MAJESTY'S GOVERNMENT

The circulation of this paper has been strictly limited.

It is issued for the personal use of ....

TOP SECRET

Copy No. ....

TERRAPIN

CABINET

EGYPT COMMITTEE

CONFIDENTIAL ANNEX

E.C.(56) 30th Meeting, Minute 1

(19th September, 1956 - 3.15 p.m.)

MILITARY OPERATIONS

(1) Outline plan
(Previous Reference: E.C.(56) 26th Meeting, Minute 2)

GENERAL KEIGHTLEY outlined to the Committee the general concept of the new plan. In its preparation emphasis had been laid on flexibility. It could be quickly mounted and could also be held at short notice for two or three weeks.

The following points were made in discussion -

(a) Under this new plan there would be no troops on Egyptian soil in the early stages, and the United Kingdom and French Governments would therefore be open to pressure to call off the air operations. Provision was, however, made for a landing in Egyptian territory fairly early provided that the air offensive had been sufficiently effective in bringing about the disintegration of organised resistance. If a full scale assault landing against stiff opposition had to be included in the plan then the flexibility of the plan would suffer.

(b) All possible measures would be taken to prevent the Egyptians from blocking the Suez Canal, but it would be impossible to ensure that this did not happen, although the extent to which the Canal was blocked might be reduced.

(c) There was a danger that the Egyptians might attack Cyprus before the operation was launched. They had available about thirty I.L. 28 aircraft which might carry out such an attack. This attacking force would be supplemented if airfields in Syria were used. There was sufficient fighter defence in Cyprus to combat this threat but the early warning radar was inadequate. A plan was now being prepared for immediate retaliatory action should the Egyptians carry out such an attack which would enable night attacks to be made on Egyptian targets from 23rd September onwards, pending the build-up of the full air offensive.

The Committee -

(1) Approved the new outline plan for military operations against Egypt.

وهذا تقرير للحكومة البريطانية حول العمليات العسكرية ضد مصر فى حرب السويس.

هذه الخطة قام الجنرال Kei ghtely بتعديلها ليتم تنفيذها فى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع.

١ - لن يتم إنزال أية قوات عسكرية بريطانية على الأراضى المصرية فى المراحل الأولى من الهجوم وستقوم بريطانيا وفرنسا بالضغوط على مصر بالقصف الجوى. أما القوات الجوية الاحتياطية ستقوم بالهبوط على الأراضى المصرية لمساعدة الهجوم الجوى فى الهجوم على المقاومة المصرية المنظمة.

٢ - يجب اتخاذ الوسائل كافة لمنع المصريين من إغلاق قناة السويس أثناء العمليات ولكن من المستحيل تأكيد عدم حدوث ذلك.

٣ - تواجه بريطانيا خطر أن تهاجم القوات المصرية قبرص قبل بدء العمليات العسكرية لما تملكه من قدرات جوية «٣٠طائرة من طراز TL -28 وستستكمل الهجمات إذا تم استخدام الأراضى السورية ويجب أن تقوم بريطانيا بالدفاع عن قبرص، ولكن فى البداية ستكون أجهزة الإنذار غير كافية.

وتوضح الخطة أن العمليات المصرية ستشل الهجمات الليلية البريطانية على الأهداف المصرية من ٢٣ من سبتمبر فصاعدا.

٤ - وافقت اللجنة على الخطة الجديدة للعمليات العسكرية ضد مصر.

٥ - حصلت اللجنة على تأشيرة رئيس الوزراء بعمل برنامج للتخدير الشعبى قبل شن أية عمليات عسكرية.

٦ - ناقشت اللجنة أنه من المشكوك فيه إمكانية القيام بطلعات جوية استكشافية يومية على الأراضى المصرية لمدة عشرة أيام قبل الهجوم ويجب تحديد آخر موعد للتصوير الاستطلاعى قبل الحكم على العملية الجوية.

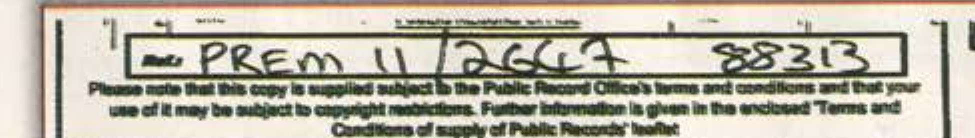
٧ - من الضرورى تحذير السفن من الملاحة فى قناة السويس قرب الهجوم وهذا التحذير سيكون إشارة بأن العمليات ضد مصر ستبدأ فى القريب.

وقد أعلن الكولونيل ناصر بالفعل أن الملاحة فى القناة بدون ملاحى هيئة قناة السويس المصرية سيكون عملا من أعمال الحرب.

٨ - قامت اللجنة بالحصول على معلومات حول جدول العمليات العسكرية.

٩ - قامت اللجنة بدعوة وزير الدفاع لينظم عملية تقليل عمليات الاستطلاع الجوى على مصر.

١٠ - بالنسبة لإمدادات البترول فقد ذكر وزير الدفاع أنه وضع فى الاعتبار إمكانيات غلق خطوط البترول الحالية إذا أغلقت قناة السويس نتيجة للعمليات العسكرية وإمكانية إنشاء خزانات للبترول.



PREM 11/2667 88313

Please note that this copy is supplied subject to the Public Record Office's terms and conditions and that your use of it may be subject to copyright restrictions. Further information is given in the enclosed 'Terms and Conditions of supply of Public Records' leaflet

Egypt

Copies sent w. comps to:
A.C.I. Samuel (F.O.)
D.W.G. Wass (H.M. Tsy.)
W.P.W. Barnes (B/T)
Sir F Makins 9/11

November 3, 1959.

Dear Alfred,

I have now had an opportunity of considering your letter of October 26 about the proposals concerning the Aswan Dam.

As perhaps you know, I saw Bertie Braithwaite on July 31 and explained to him the reasons why I did not feel that his proposal was economically very attractive. I said that it would only be right to over-ride the economic disadvantages, if at all, provided there was a great political prize to be gained. In fact, however, I postulated on the political side more progress in international affairs than there has been up to date. So I am afraid that my view still is that this project should not be pursued at this time.

بريطانيا والسد العالى

وفى خطاب إلى السير الفريد بوسوم - سفيرها فى مصر - فى نوفمبر ١٩٥٩ تقول الحكومة البريطانية

عزيزى الفريد:

كان لدى الفرصة أن أقرأ خطابك بتاريخ ٦ من أكتوبر حول اقتراحات إنشاء السد العالى.

وكما تعلم قد شاهدت بيريت بشوايت فى ٣١ من يوليو وأوضحت له أننى لا أشعر أن هذا المشروع جذاب من الناحية الاقتصادية وأنه من الصواب إنشاؤه إذا تم التغلب على العقبات الاقتصادية.

وفى الواقع أشعر بالخوف أن تكون وجهة نظرى سخيفة ولكن لا ينبغى تشجيع إنشاء السد العالى فى هذا الوقت. ■



اللحظات الاخيرة

قبل بناء السد العالى

١٧ هرما تحرس النيل.. وآلات للحـ

المهندسون المصريون يعرضون مشروعهم على الخبراء العالميين ووقف حسن زكى وسمير حلمى ومحمد سليم وأحمد سعيد فى انتظار النتيجة!

بدأ تنفيذ السد العالى.. بدأ بعد ساعات من توقيع الخبراء العالميين على آخر رسومات وتصميمات المشروع الجبار.

إن الفنيين - فى هذه الساعة بالذات - يختارون مواقع خطوط السكك الحديدية، والمنافذ التى ستسير منها طرق السيارات، والأماكن التى ستبنى فيها المدينة الضخمة.. المدينة التى سيعيش فيها ٢٠ألف مهندس وفنى وعامل مصرى لمدة عشر سنوات كاملة.

ولن يمضى أكثر من شهرين اثنين فقط حتى تكون المدينة قد كملت.. ويكون أول معول قد ضرب فى أرض السد العالى، إشارة لبداية أضخم مشروع فى العالم.. سيقلب مصر رأسا على عقب.

هناك قصة وراء مشروع السد العالى الذى تنتظر مصر الخير فى مستقبلها بعد تنفيذه - قصة يجب أن تنشر، وتذاع.. ويعرفها.. كل مصرى.. هى قصة الرجل الذى كان أول من فكر فى هذا المشروع.. منذ عشرين عاماً.

قالوا له: «إنت مجنون»!

ولكنه ذهب وراءهم فى كل مكان يطاردهم بمشروعه، ويلاحقهم بمذكرات ومحاضرات.

كان يدور طول الليل والنهار، على بيوت الشيوخ والنواب «المحترمين» ويقدم له مذكرات عن المشروع.. فكانوا يتندرون عليه، ويضحكون.. ثم ينصرفون عنه.. وعن مشروعه!

ولم يترك صاحب فكرة مشروع السد العالى منذ أكثر من عشرين عاما وسيلة يحاول أن يقنع بها «الباشوات» الذين كانوا يديرون دفة السياسة المصرية فى ذلك الوقت - إلا لجأ إليها..



ـــفر رؤوسها من الماس

عرض الفكرة على مهندسين عالميين فى إيطاليا وأمريكا فوافقوا على الفكرة.. وقدمها إلى الوزراء فى مصر، مع تقارير المهندسين العالميين منذ عشرين سنة.. وكانت تقابله كلمة واحدة، تطن فى أذنيه فى كل مكان.. مجنون.. مجنون!

إنه أدريان دانينوس المهندس الزراعى.. أبوه دانينوس باشا مكتشف الآثار المعروف، وصديق ماريت باشا وماسبيرو باشا.. وأبوه هو الذى أنشأ ترعة النوبارية، ومزارع مريوط.. وأوصى ابنه بأن يفكر فى مشروعات تفيد الزراعة فى مصر.. ولذلك أدخله مدرسة الزراعة العليا ليتخرج منها سنة ١٩١١، عندما كان سعد زغلول وزيرا للمعارف.

وحصل أدريان أيضا على دبلوم الحقوق من فرنسا، ورجع إلى مصر، ليفكر فى النيل، كما فكر أبوه.. ويفكر فى الرى والزراعة.. ويفكر فى المياه التى تضيع هباء فى البحر.. وانتهت أفكاره إلى ضرورة إقامة سد عال.

وأسرع إلى استشارة عدد من المهندسين الأجانب واستدعاهم إلى مصر على نفقته الخاصة.. بل سافر هو أيضا إلى فرنسا وإيطاليا وسويسرا وأمريكا وانجلترا.. يعرض الفكرة على المهندسين.

وتبلورت الفكرة بعد حضور المهندسين العالميين إلى مصر، وزيارتهم للنيل عند أسوان.

وطبع أدريان رأى الخبراء، ووزعه على الوزراء والشيوخ والنواب «المحترمين».. وبدأ لقب «المجنون» يلتصق بالرجل فى كل مكان يذهب إليه.

وبلغ عمره ستين عاما، وهو يصرخ ويقول:

- أنا لا أريد شيئا من المشروع.. وأنا لا أولاد لى.. وسنموت أنا وزوجتى بعد سنوات قليلة.. كل ما اريده هو أن أخدم وطنى، وأعمل بوصايا أبى!!

مولد النور

وبعد أن قامت الثورة، أسرع أدريان دانينوس بمشروعه إلى مجلس الثورة.. وهو يضع يده على قلبه!!

ولأول مرة لا يسمع الرجل الكلمة المؤلمة «مجنون» وجلس المهندسون العسكريون، يستمعون فى اهتمام وفتحوا قلوبهم وعقولهم للفكرة.. ووجدوها تستحق الدراسة والبحث.. وليس فى الدنيا مستحيل!

وأخذ السد العالى طريقه إلى النور.. قال واحد من الخبراء وهو يوقع باسمه على آخر رسومات المشروع:

- بعد هذا.. لن تصبح الأهرامات هى المعجزة الوحيدة فى مصر، سوف تختفى ويختفى معها أبوالهول، لتفسح الطريق أمام فراعنة القرن العشرين.

أول صورة تنشر للجرانيت الراقد تحت ماء النيل بمائتى متر فى نفس موقع السد العالى وخرج العمود الطويل قطعة واحدة من الصخر بعد استعمال مطرقة خاصة من الماس..









الخمسة الكبار الذين اجتمعوا أول مرة فى مشروع واحد ووافقوا على خطة الانقلاب ووقعوا بإمضاءاتهم.. ترزاكى وستيل وستراوب من أمريكا وكوين من فرنسا وبروس من ألمانيا

إن المنطقة العجيبة وراء أسوان سوف تشهد أعمالاً خيالية.

سوف يحفر العمال المصريون هناك، وتحت الصخور سبعة أنهار جديدة، طول كل منها كيلومتران وعرضه سبعة عشر مترا.

ولسوف تخرج منها بعد الحفر صخور تكفى لبناء ثلاث أهرامات ضخمة.. فى حجم هرم خوفو.

وسوف يحفر العمال المصريون فى الجهة الأخرى من النيل، انفاقا تحت الأرض لا تقل عن أى شارع ضخم فى القاهرة لتولد منها الكهرباء.

ومن هذه الأنفاق ستخرج صخور وأحجار تكفى لبناء أربعة أهرامات أخرى كبيرة.. مثل هرم خوفو.

وفى وسط النيل.. سوف توضع هذه الأهرامات السبعة، وتوضع بجانبها عشرة أهرامات أخرى ضخمة، فى طابور طويل لونه أحمر.. واسمه السد العالى.

العملاق يحمل مفاتيح الأسرار

وسوف يقفز العملاق وسط النيل، لكى لا يسمح لقطرة واحدة من الماء أن تمر دون أن تدخل الأنهار السبعة المختفية تحت الصخور.. ودون أن تؤدى دورها فى توليد الكهرباء.. ثم تتجمع بعد ذلك فى المخزن الضخم، البحيرة التى ستحفر فى مساحة قدرها ٣٥٠٠كيلومتر.

من أجل ألا تضيع نقطة واحدة من الماء فى البحر، فلا تستفيد منها الأرض الطيبة.

ولن يكون بعد السد العالى إسراف فى ماء النيل يوما.. وبخل وعطش فى يوم آخر، فإن المخزن الذى يمتد من منطقة السد إلى منطقة خزان أسوان سوف يتسع لكمية من المياه، هى محصول عشرة فيضانات فى عشر سنوات كاملة!

إنه عملاق.

ليس فى مصر فقط ولكن فى العالم كله..

فأمريكا التى كانت تفاخر الدنيا بسد «بولدر» سوف تتوارى خجلا.

وروسيا التى كانت تتباهى بسد الدينيبر، سوف لا تجد بعد السد العالى مجالا للمباهاة.

والهند التى تعتز بسد بكره.. سوف نجده بعد السد العالى مجرد قزم من الأقزام.

ولقد كان هذا العملاق منذ سنتين فقط فى نظر المتشائمين.. ضربا من الجنون!

وكان فى نظر الذين لا يعجبهم العجب.. خيالا وأحلاماً!

ولكن المهندسين المصريين كانوا يرون فيه شيئا آخر.

كانوا يرون أنه حقيقة، وحقيقة جبارة.. وفكرة يمكن من ورائها أن تقلب موازين القوى الاقتصادية فى مصر ووادى النيل كله.

وراحت عمليات الكشف عن الأرض تمضى فى طريقها، بالطائرات وبالسيارات وبكل طريقة توصل إليها عالم من علماء العالم.

ونزل المهندسون تحت ماء النيل، ليفحصوا الصخور التى فى الأعماق، ونزلت معهم ماكينات عجيبة للحفر لها رءوس مدببة من الماس.

واستمرت عمليات الحفر بالماكينات الثمينة النادرة فى الجرانيت الذى يسير فوقه النيل.

مائة متر تحت القاع.. ثم مائة وخمسين متراً، ثم مائتى متر، ثم مائتين وثلاثين مترا، لتخرج بعد ذلك فتؤكد الحقيقة الأولى فى المشروع.

إن قاع النيل فى هذه المنطقة كله من الجرانيت الصلب.. ومعنى هذا أن الأرض تحت السد العملاق سوف تكون أرضا ثابتة على مر السنين والأعوام.

وراح المهندسون بعد ذلك يجمعون عينات من الرمل والطين والزلط.. وحملت الطائرات ٣٠٠٠ «برطمان» مملوءة بهذه العينات إلى ألمانيا، لتختبر فى أحدث المعامل الألمانية.

وعادت العينات من ألمانيا ومعها حقيقة أخرى.. هى أن الفنيين المصريين لم يخطئوا فى خطوة نفذت حتى الآن.

ثم طار المصريون إلى كل مكان فى العالم فيه سد.. فى أمريكا وفرنسا وألمانيا، وعادوا ومعهم مجموعة من ألمع خبراء العالم فى السدود.

وسهر الخبراء والمهندسون المصريون الليالى الطويلة فى خيام أقاموها فى المنطقة العجيبة فوق الجبال.. عاد بعدها الخبراء إلى القاهرة ليوقعوا بالموافقة على آخر رسومات وتصميمات المشروع الجبار.

سر الضربات الأولى فوق الصخور

وبعدها بساعات بدأ التنفيذ.

بدأ اختيار مواقع السكك الحديدية، ومنافذ طرق السيارات ومكان المدينة الصناعية الضخمة التى سيعيش فيها ٢٠ ألف مصرى.. هم الذين سيقيمون السد العالى.

لقد قرر الخبراء العالميون شيئاً آخر غير موافقتهم على المشروع.

قرر الخبراء، كارل ترزاكى مخترع علوم دراسة الأرض، وستيل رئيس جمعية المهندسين الأمريكيين، وأندريه كوير رئيس مؤتمر الخزانات وأكبر مهندس فى فرنسا كلها، ولورنس ستراوب أنتونى فى أمريكا، وماكس بروس مدير الاتحاد الصناعى والقناطر فى ألمانيا:

قرروا جميعا أن أى نوع من القنابل لن يؤثر فى السد العالى..

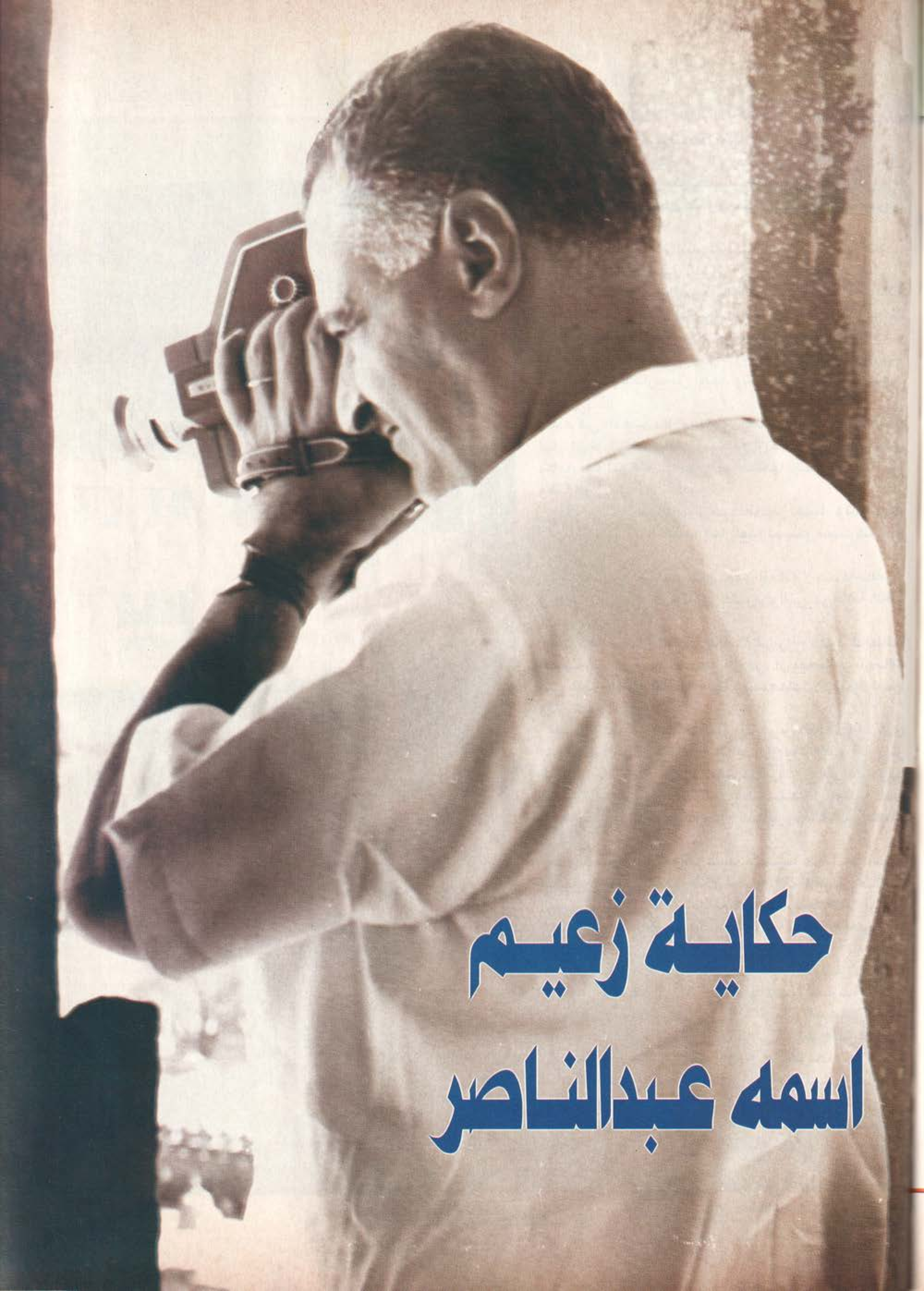
حتى القنبلة الذرية، لن تفعل أكثر من أن تزحزح بعض الصخور التى تكون الأهرامات وسط النيل.. ويمكن بعد ذلك أن تعود إلى ما كانت عليه.

وأعطى الخبراء إشارة التنفيذ.. وطلبوا أن تبدأ مصر بحفر الأنهار السبعة الجديدة التى سيسير منها ماء النيل.

وبعد خمس سنوات من ضربة أول معول فى عملية حفر الأنهار.. سوف تستطيع مصر أن تجنى أولى ثمرات السد الجبار.

سوف تزيد الأرض الصالحة للزراعة فى مصر مليونى فدان فى عشر سنوات فقط.. بينما لم تزد الأرض فى مصر طوال الخمسين سنة الماضية أكثر من نصف مليون فدان!

وسوف لا تصبح مصر فى ذيل الدول كلها - حتى اليونان ومراكش والجزائر - من حيث نصيب الفرد الواحد من شعبها من القوة الكهربائية.. قوة العصر الحديث! ■



حكاية زعيم اسمه عبدالناصر



الثورة ليست معجزة وهذا هو سر المعجزة!

هذه مجموعة فريدة من ألبوم صور «البكباشى» جمال عبدالناصر نائب رئيس مجلس الثورة ومجلس الوزراء، ووزير الداخلية والذى صار فيما بعد أشهر زعيم عربى وعالمى.

مجموعة تمثل أيام الطفولة وأيام التلمذة وأيام الشباب، وكلها مما التقط له قبل الثورة.

ولكن جمال عبدالناصر نفسه ليس معجزة، وليس فلتة من فلتات الطبيعة.. إنه شاب مصرى كمئات الألوف من شباب مصر، كل ما يميزه عن غيره من الشباب أنه وجد نفسه وسط العالم الكبير، ولما وجد نفسه وجد هدفه، ولما وجد هدفه حارب من أجله، ولما حارب من أجله وجد النصر!

هذه هى القصة بكل بساطة، وهذا هو المعنى الحقيقى لها.. إن كل شاب مصرى يستطيع أن يفعل فى الميدان الذى يكافح فيه المعجزة نفسها التى صنعها جمال عبدالناصر، وهذا هو الأمل الكبير لمصر.

وتلك كانت فلسفة جمال عبدالناصر نفسه، وتلك كانت دعوته، وإن كان هو عندما دعا إليها لم يذكر نفسه كنموذج لها.

إن جمال عبدالناصر كان يؤمن إيمانا لا حد له بالفرد، وبالقوى الروحية الكامنة فى صدره، والتى هى طاقة هائلة لا حدود لها.

لقد كان يرى أن الطاقة الكامنة فى روح الفرد كالطاقة الكامنة فى الذرة، ويجب على كل فرد أن يبحث فى أعماقه لكى يفجر الطاقة الكامنة فيها ويستعملها لا كقنبلة تدمر، ولكن كقوة تبنى وتشيد.

لقد قال جمال عبدالناصر: إنه ليس هناك حدود لمدى المجال الذى يستطيع الفرد الواحد أن يؤثر فيه، إنه يؤثر فى أصدقائه، وقد يؤثر بعدهم فى قريته أو مدينته، وقد يمتد تأثيره إلى وطنه كله، وقد يمتد إلى الإقليم الذى يعيش فيه بأسره، وقد يخرج التأثير منطلقا إلى العالم الواسع!

كان جمال عبدالناصر شابا مصريا عاديا، من أسرة عادية.. لم يميزه غنى طائل ترك له آلاف الأفدنة وملايين الجنيهات، ولم يميزه علم طاف به جامعات أوروبا وأمريكا.. ومضى فى حياته المبكرة كما يمضى الملايين من المواطنين.

وقطع الشوط الذى مر به آلاف غيره عبر المدرسة الابتدائية ثم الثانوية ثم استقر به المطاف فى الكلية الحربية وخرج ضابطا.. ثم خرج إلى الحياة ولكنه لم يفقد نفسه فى المحيط الكبير.. أصر على أن يعثر عليها وعلى أن يلتقى بها كما هى، وكان لقاء بينه وبين نفسه وعرف كل منهما ماذا يريد الآخر، ثم التقى بأصدقاء له وأخوة فى الروح وعرف كل منهم ماذا يريد الآخر، ثم كان اللقاء الكبير لهم مع الوطن الكبير.. ثم عرف الناس قصة جمال عبدالناصر، شاب ليس هو نفسه معجزة، وإنما المعجزة فيه أنه عثر على الطاقة الروحية الهائلة الكامنة فى نفسه.

لوحة تتصدر قرية «بنى مر»



على قدر عظمته كانت بساطته

صورة نادرة لعبدالناصر مع والده وعمه وإخوته



صورة فى الطريق وبينه وبين اللواء عبدالحكيم عامر صديق لهما

جاكتة بيضاء وبنطلون رمادى وشاب على الطريق



مع زملائه طلبة الجمعية الزراعية فى مدرسة حلوان الثانوية وهو أول الجالسين على الأرض من اليسار





حينما تقدم لامتحان الثقافة وعلى صورته إمضاؤه وهذا الإمضاء الآن يحتل أكبر وأخطر وثائق الدولة

مع مجموعة من أصدقائه الضباط وكان يومها برتبة اليوزباشى وهو الأول من اليسار فى الصف الثانى



صورته على استمارة تقدمه لشهادة الدراسة الابتدائية.



أمام الخندق الذى كان يعيش فيه فى الفالوجا وأمامه
على الماسورة ممسكا بعصا جلس صلاح سالم



جلسة هادئة استسلم فيها لعدسة زميل
له بعد معركة شاقة عنيفة مع العدو

فى شارع فؤاد ذات يوم وفى صحبته طفلتاه
هدى ومنى عندما خرجوا للشراء



أمام خندقه واقفاً بين اثنين من أعضاء مجلس قيادة الثورة صلاح سالم وزكريا محيى الدين



مع صلاح سالم أمام الخندق فى عراق المنشية أيام الكتيبة السادسة



مع مجموعة من ضباط الفالوجا وهو وسطهم بعد انتصار الكتيبة السادسة فى عراق المنشية



مع مجموعة من ضباط الفالوجا.. وقف وسطهم وأحاطوا به بعد معركة عراق المنشية



على مكتبه قبل الثورة ببضعة أيام فى مبنى كلية أركان الحرب، وكان أستاذاً للشئون الإدارية للحرب فيها



بين صلاح سالم وزميل لهما انهمك فى حلاقة ذقنه بين الأطلال.

أبو الفضل الجيزاوى:

أبو الفضل الجيزاوى ضابط أركان حرب مدفعية الفرقة المدرعة، والذى قام بتحريك أكبر عدد من القوات فى ليلة ٢٣من يوليو.
إنه عاشق العمل السياسى الذى احترف الدخول فى التنظيمات السرية فى الجيش منذ عام ١٩٤٥ حتى اشتراكه فى ثورة ١٩٥٢.

وهو يرى أن الثورة كانت ضرورة فى الأساس لرد اعتبار الضابط المصرى الذى تعرض إلى مهانة شديدة فى حرب ١٩٤٨.

ولكنها بعد ذلك غيرت شكل الحياة ليس فى مصر فقط وإنما فى كل البلاد العربية التى صارت على هدى خطى ثورة ٢٣ يوليو.

والصاغ أبو الفضل الجيزاوى برغم أنه كمعظم أبطال الثورة بلغ الثمانين من عمره فإنه عندما يتحدث عن تفاصيل تلك الفترة فهو يتحدث عنها وكأنها حدثت بالأمس القريب لذلك هو يبدأ حديثه عن مرحلة ما قبل الثورة فيقول: بعد الحرب العالمية الثانية بدأ الضباط الوطنيون يجتمعون لعمل تنظيمات سرية ولكن مع عام ١٩٤٦ بدأ يظهر تنظيم «الإخوان المسلمين» الذى استقطب عدداً كبيرا من ضباط الجيش حتى أنك لتجدين عددا كبيرا من الضباط الأحرار لابد وأنهم اشتركوا لمرحلة فى حياتهم فى «الإخوان المسلمين» ومنهم بالطبع جمال عبدالناصر وخالد محيى الدين وآخرون كثيرون.

وعندما قامت حرب ٤٨ طلب الإخوان من الضباط أن يتطوعوا للدخول فى حرب فلسطين فتطوع عدد كبير من الضباط واستطاعت تلك القوات العسكرية البسيطة أن تصل إلى مشارف القدس وكانت بمثابة مقدمة للجيش المصرى، ولكن حدث بعد ذلك تطوير وإمدادات لإسرائيل فى حين نفدت ذخيرة الجيش

كمال الدين حسين كان حلقة الوصل بينى وبين عبدالناصر قبل الثورة



عبدالناصر أغرى الضباط الأحرار بالمناصب ليتخلّص من تأثيرهم فى الجيش

ماحدث بين الضباط الأحرار من خلافات يحدث فى كل الثورات

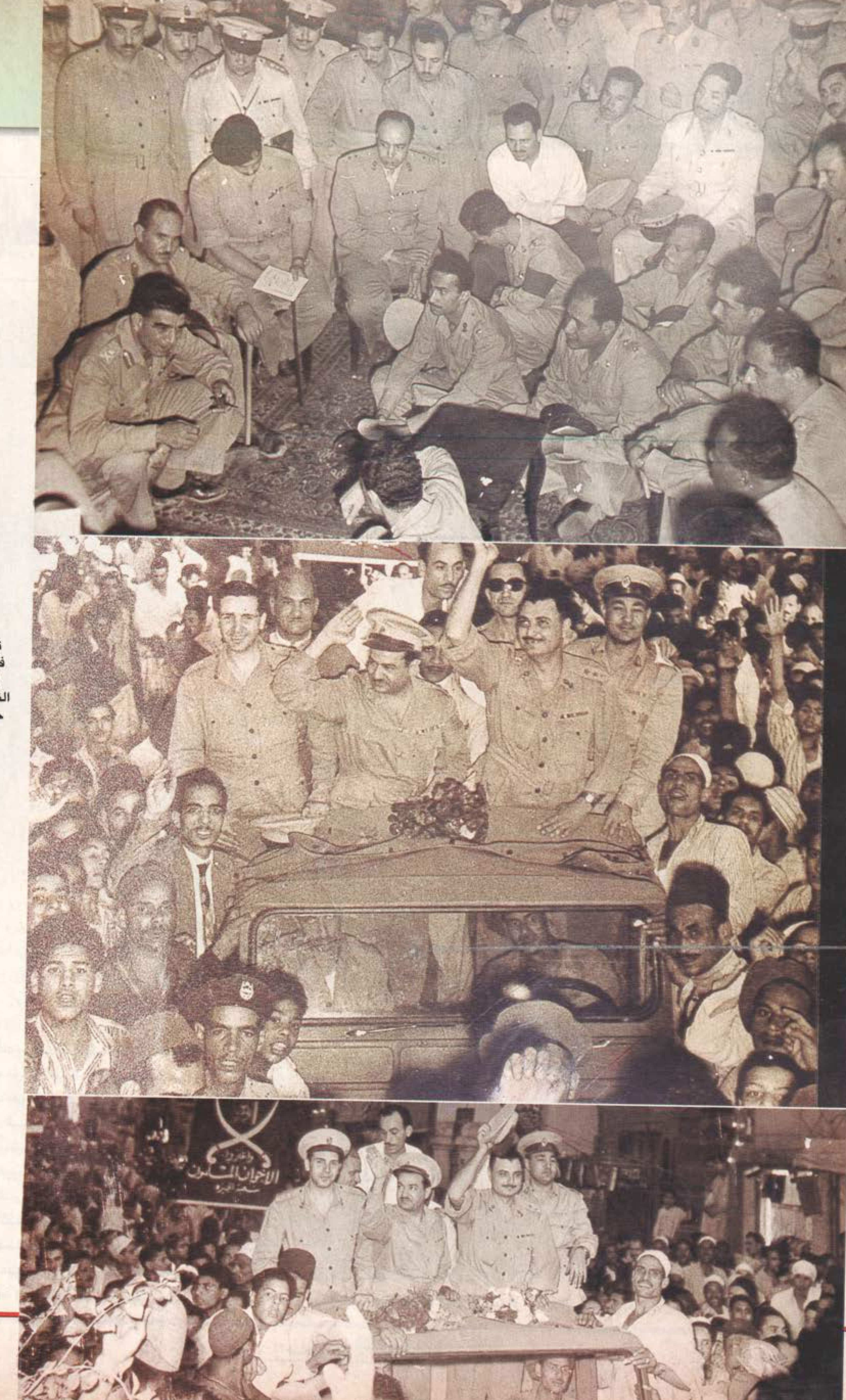
المصرى وتم الإمداد بأسلحة فاسدة وانتهت الحرب والجيش فى داخله مرارة شديدة لما حدث له.

وكانت حرب ٤٨ هى السبب الرئيسى فى نشاط خلايا التنظيمات السرية للانتقام مما حدث وأدى إلى خيبة أمل الضابط المصرى وكان الجميع على قناعة بأنه يجب تغيير القيادة العسكرية، لأنه ببناء جيش قوى يمكن تغيير كل شىء فى البلد.

■ كنت فى التنظيم السرى الذى يضم مجموعة من سلاح الفرسان مع فتح الله رفعت ومحسن عبدالخالق فهل انضممت عن طريقهم للضباط الأحرار عندما تكونت سنة ١٩٤٩ وهل كنت تعلم أن عبدالناصر هو قائد التنظيم؟

□ الذى أخبرنى عن تنظيم جمال عبدالناصر كان كمال الدين حسين وكان هو حلقة الاتصال بيننا وبين عبدالناصر.. فالحقيقة أن عبدالناصر كان له الفضل فى جمع كل التنظيمات السياسية فى تنظيم واحد، ولكن عملية القيادة لم تكن واردة بالمعنى المفهوم وكنا من عام ١٩٤٩ وحتى قبل قيام الثورة بفترة قصيرة يقتصر الأمر على بعض الاجتماعات والمناقشات حتى اتصل بى كمال الدين حسين قبل الثورة بيومين وقال لى أريدك أن تجمع لى ضباطك فى البيت فى أقصر وقت وكان هذا فى يوم ٢١ من يوليو فمررت على الضباط وأخبرتهم عن الميعاد فى منزلى ثم تأجل اللقاء ليوم ٢٢ من يوليو حيث اجتمع الضباط فى منزلى فى كوبرى القبة وحضر إلينا كمال الدين حسين وعبدالمنعم أمين وشرح المطلوب من مدفعية الفرقة المدرعة، ولم يكن هناك خطة بمعنى خطة وإنما كان المطلوب هو السيطرة على المنطقة العسكرية فى ألماظة والعباسية وبالفعل تم تحرك القوات فى المساء حيث سيطرنا سريعا على الطرق.

■ هل كنت أنت من أخرجت القوات أم كمال الدين حسين؟



ثورة يوليو
فتحت طريق
الأمل لأفراد
الشعب فالتفوا
حول رجالها



الثورة ردت الاعتبار لضباط مصر الذين أهينوا فى حرب ١٩٤٨

فى أزمة ٥٤ هدد المشير عامر بالانتحار

□ كنت أنا أركان حرب مدفعية الفرقة المدرعة وهى تضم حوالى خمسة آلاف ضابط وعسكرى وقمت بإخراجها حتى أن البعض قال لى إنه يريد أمراً مكتوباً فقلت لهم اعتبروا أنفسكم فى حرب وأنا رئيس أركانكم وامركم بالخروج والذى سيتخلف سأحاسبه فيما بعد ولكن الحقيقة أن الجميع خرج دون تردد وجاءنى كمال الدين حسين وتصادف دخول اللواء على نجيب فى مركز تدريب المدفعية فأخرج كمال الدين حسين طبنجته ووضعها فى صدره فقال اللواء أنت اتجننت فقلت له هذه ثورة فرد قائلاً: أنتم عايزين تخربوا البلد، فقلنا له: نحن ننفذ أوامر قائد الثورة اللواء محمد نجيب « وهو شقيقه» وإن كنت تريد أن تناقشه فاتصل به إن أردت، المهم أننا تحفظنا عليه وبعدها تحفظنا على حافظ بكرى مدير المدفعية وقائد الطيران محمد فرج ووضعتهم فى الأشلاء.

وأعتقد أن هذا اليوم حالفنا الحظ إلى حد كبير، فعندما استولى يوسف منصور على القيادة العامة كان هناك بوليس حربى قوامه ألف عسكرى ومع ذلك لم يتحرك وبالتالى تمكنوا من السيطرة على القيادة وبعد ذلك ذهب محسن عبدالخالق إليهم وعدد من القوات وتمت السيطرة على الجيش، أيضا من المواقف التى لا تنسى بالنسبة لى عندما اتصل بى من الإسكندرية حيدر باشا على التليفون وقال لى: أنا أريد مدير المدفعية حافظ بكرى، فقلت له: الموقف كله تمام ونحن تحت أمر مولانا ويمكن أن تجعله يطمئن. فالجيش مسيطر عليه بالكامل وأعاد الاتصال مرة واثنتين وآخر مرة كان الساعة الرابعة فى الفجر فقال لى: أنت لست حافظ بكرى الصوت متغير فقلت له علشان حضرتك فى الإسكندرية وأنا فى القاهرة فقال لى: طيب ادينى أمارة فقلت لعسكرى التحويلة أن يقفل الخط وأنا أقول له إن الثورة نجحت وتمت السيطرة على الجيش.

■ وماذا بعد أن نجحت الثورة هل كنت تتوقع منصبا فى السلطة أم كنت تريد البقاء فى موقعك فى الجيش؟

□ عندما اشتركنا فى الثورة لم يكن هدفنا منصبا وبعد ذلك غمرتنا الفرحة بالثورة وكنا نريد المحافظة عليها.

■ ولكن كانت هناك محاولات عديدة بدأت من سلاح المدفعية ثم الفرسان للاستيلاء على السلطة؟



□ حدثت بعض الصدامات بين الضباط والثورة وهذا طبيعي ويحدث فى معظم الثورات.

■ بعد أن تم القبض على محسن عبدالخالق وعدد من ضباط المدفعية كادت أن تحدث ثورة فى سلاح المدفعية وتم عمل اجتماع فى يوم ١٤ من يناير١٩٥٤ وحضرته أنت فما الذى حدث؟

□ كنت فى القيادة عندما وصل خبر أن هناك مجموعة من الضباط مجتمعين وتأثرت بعد القبض على محسن عبدالخالق ونصح جمال عبدالناصر وقتها أن يذهب قائد المدفعية ويأمرهم أن ينصرفوا وإلا سيتم محاكمتهم عسكريا فى حالة رفضهم، واعترضت على هذا الكلام ولكن جمال عبدالناصر اصر على ذلك فقررت أن أذهب مع محمد حسين قائد المدفعية وتحدث محمد حسين مع الضباط وأمرهم بالانصراف فثار الضباط أكثر فأمسكت الميكروفون وقلت هذه ثورة لم تقم من أجل جمال عبدالناصر أو نجيب ويجب الالتزام بمبادئها وأى شخص يخون هذه الثورة لابد أن يضرب بالرصاص بمن فيهم أنا فبدأ الضباط وخصوصا أن جزءا كبيرا منهم فى فرقتى المدرعة يتساءلون عن الضمانات التى ستتوفر لمحاكمة عادلة فقلت لهم سيتم تشكيل مجلس عسكرى لمحاكمتهم.

■ قيل إنك بالاتفاق مع جمال عبدالناصر قلت إن زملاءكم حصلوا على ٤ملايين جنيه من الإنجليز!

□ هذا الكلام غير صحيح فأنا لم أقل هذا الكلام وإنما قلت كيف نحارب على الحدود ونشتبك مع القوات الإنجليزية ونحن بهذه الصورة.

■ برغم أنك حاليا من دعاة الديمقراطية فإنه كان لك موقف مختلف سنة ٥٤ فى أزمة مارس عندما تم تعيين خالد محيى الدين رئيس وزراء لمدة ستة أشهر واجتمعتم أنت وأحمد أنور وكمال رفعت وحاولتم الاعتداء على خالد محيى الدين ورفضتم تسليم بيان مجلس القيادة للإذاعة؟

□ لقد كان موقفى واضحا من البداية، فأنا أؤمن بالشرعية الثورية ونحن قمنا بثورة وهذه الثورة لا تتحقق إلا بعد وضع دستورها فى مدة أقصاها ٤ سنوات وأنا لم أكن مع الديمقراطية فى هذا الوقت ولكن كنت مع الديمقراطية بعد دستور ١٩٥٦.

■ هل اتخذت موقفك هذا بعد لقائك مع عبدالناصر ومجلس الثورة عند عودته من لقاء ضباط سلاح الفرسان وهل يمكن أن تروى لنا تفاصيل هذا اللقاء؟

□ بعد عودة عبدالناصر من ميس ضباط المدرعات

عبدالناصر أخطأ فى تعيين عبدالحكيم عامر قائداً للقوات المسلحة



بعد انتهاء الاجتماع فى منزله خرج على ماهر يودع محمد نجيب رئيس الجمهورية وجمال عبدالناصر رئيس مجلسى الثورة والوزراء

الشئون الخارجية كانت من بين اهتمامات الثورة

حيث كانت مقابلته معهم سيئة للغاية اجتمع مجلس الثورة واجتمعا مع عدد كبير من الضباط فى القيادة، وقال عبدالناصر إنهم عليهم أن يفضوا الثورة ويذهبوا إلى منازلهم ونزل صلاح سالم على السلالم وهو يقول نريد أن نضرب مثلا للأجيال القادمة بأننا تنازلنا عن كل شىء ونحن فى أوج قوتنا من أجل المبادىء فقلت له أنت رايح يا صلاح الثورة دى بتاعتنا والقرارات ليس قراراتكم ونحن سنخرج كمدفعية ونحاصر سلاح المدرعات وحلق سلاح الطيران فوق سلاح المدرعات وتحدينا أى شخص سيتحرك سننسف المدرعات وأذكر أن الوحيد فى هذا الاجتماع الذى كانت أعصابه من فولاذ هو زكريا محيى الدين والذى كان يشجعنا ويقول لنا شدوا حيلكم وعلى بركة الله.

■ **وما موقف عبدالحكيم عامر وهو القائد العام للقوات المسلحة؟**

□ يومها قال أنا مازلت القائد العام للقوات المسلحة ثم أخرج مسدسه وقال لو حدث أى اشتباك بين الجيش وبعضه فسأضرب نفسى بالرصاص.

■ **كلامك هذا يسير فى اتجاه من يقول إن نية الانتحار كانت تراود عبدالحكيم عامر أكثر من مرة وإنه بالفعل انتحر بعد ذلك بأربعة عشر عاما!**

□ أرى أن عبدالحكيم عامر شخصية ضعيفة وغير حاسمة وكان لاينبغى أن يعين قائداً للقوات المسلحة.



رفضت العمل بالمخابرات العامة لأكمل دراسة الحقوق



■ أنت عبرت عن رأيك هذا وسجنت بسببه لمدة ستة أشهر أليس كذلك؟

□ بعد الانفصال بين مصر وسوريا قلت إن عبدالحكيم لا يصلح لقيادة الجيش وإنه هو سبب الانفصال وكنت أرى أنه بسلوكه لا يصلح أن يكون قدوة للضباط وللشعب والحقيقة أننى عوملت أسوأ معاملة وأودعت فى سجن القناطر لمدة ستة أشهر وأعتقد أن هناك من كان يكتب التقارير ضدى وهى كانت تصل عن طريق على صبرى وسامى شرف وهما القناتان اللتان تصلان عبدالناصر بكل ما يدور فى الدولة حيث وضع على صبرى حاجزا كبيرا بين عبدالناصر وبين أقرب الناس إليه من الضباط والمساعدين.

■ نعود إلى الحديث عن ما بعد أزمة ١٩٥٤ بعد ذلك انتقلت إلى العمل فى الشئون العامة للقوات المسلحة واشتركت فى تاسيس وزارة الإرشاد ومصلحة الاستعلامات فلماذا أخذت هذا الاتجاه؟

□ فوجئنا ذات يوم بكمال الدين حسين يستدعينا ويقول نريدكم أن تخرجوا من الوحدات المقاتلة ولما سألناه عن السبب قال لأنكم تشتغلون بالسياسة والإدارة السياسية والمدنية محتاجة والحقيقة أننا خدعنا بذلك وتركنا الجيش وإن كان لابد أن نبتعد، فقد كانت خطة عبدالناصر إبعاد كل القوى وبدأ يغرى الضباط الأحرار بالمال والمناصب لأن اشتغال الضباط الأحرار بالسياسة من شأنه أن يتعب السلطة الحاكمة، لذلك عندما خيرت بين المخابرات والشئون العامة اخترت الشئون العامة لأتابع دراستى فى الحقوق.

■ بعد حرب ١٩٦٧ عندما عرض عبدالناصر على كمال الدين حسين قيادة المقاومة الشعبية واشترط ساعتها لقبول المنصب عودة الديمقراطية وإطلاق الحريات وغلق المعتقلات وكانت النتيجة عدم حصوله على المنصب ذهبت إليه وعارضته فيما فعل فهل كنت لاتزال غير مؤمن بالديمقراطية؟

□ بالطبع كنت مع الديمقراطية ومع عودة الأحزاب ولكن الشروط التى كان يبديها كمال الدين حسين لم تكن وقتها بالنسبة للظروف السياسية مناسبة خصوصا ظروف المعركة فذهبنا إليه وحاولنا إقناعه أن شروطه فى هذا التوقيت خطأ كبير.

■ وبعد مرور خمسين عاما على الثورة هل ترى أن الثورة حققت أهدافها التى قامت من أجلها؟

□ الثورة أنجزت كثيرا من المبادىء الستة التى قامت من أجلها فى مصر، كما أنها استنهضت شعوبا كثيرة للثورة على الأنظمة الرجعية.■

هناك من صنع حاجزاً بين عبدالناصر وبيننا فلم ير الصورة على حقيقتها !



أطلقوا عليه فى سوريا "المندوب السامى المصرى"

عبدالمحسن أبوالنور: فى أحداث م

إذا ذُكر الضباط الأحرار، وذُكرت ثورة يوليو فلابد أن يذكر اسم عبدالمحسن أبوالنور ـ قائد الحرس الجمهورى ومهندس عملية الوحدة مع سوريا حتى أنهم أطلقوا عليه هناك «المندوب السامى لمصر» كان واحداً من المقربين إلى جمال عبدالناصر وأعلن ولاءه له ضد محمد نجيب ليس حبا فى عبدالناصر بقدر ما هو رغبة فى المحافظة على الثورة حتى تحقق الأهداف التى قامت من أجلها، وحين أُنشىء الاتحاد الاشتراكى كان أبوالنور على قمته خلفاً لعلى صبرى.. وفى هذا الحوار يتحدث عبدالمحسن أبوالنور عن بداية علاقته بعبدالناصر وعن حكايته مع الشيخ حسن البنا واللواء محمد نجيب وعن أحداث أخرى كان شاهد عيان عليها ومشاركا فيها.

شهدت الكلية الحربية بداية تعارفى بعبد الناصر



ـــارس قال لى عبدالناصر «ماتودّيش البلد فى داهية»!

■ **كـيف نشـات العـلاقـة بينكم وبين عبدالناصر؟**

□ كنا طلبة فى الكلية الحربية، وكان يسبقنى بستة أشهر، وهو فى الحقيقة كان كتوما.. لا يتحدث كثيرا ، ولكن ازدادت معرفتنا عندما أصبحنا أساتذة فى الكلية الحربية وذلك كان عام ١٩٤٢، وكنا نتكلم فى الأوضاع السياسية الموجودة فى ذلك الوقت حيث كان الاحتلال البريطانى ومشاكل البلد الداخلية سياسيا واقتصاديا ولذلك كان مسار الحديث دائما عن تحكم وسيطرة الإنجليز على الجيش المصرى.

■ **وهل كانت تبدو على عبدالناصر ملامح أو صفات الزعيم منذ أن كان طالبا؟**

□ لا.. فعبدالناصر كان كما قلت كتوما، والكلام لا يخرج منه إلا إذا كان يثق تماما فى المتحدث معه.. لأن فى ذلك الوقت كان لا أحد يستطيع أن يجهر بأى عمل مضاد.

■ **قلت إن الرئيس عبدالناصر حاول الانتماء أو التعرف على كل الاتجاهات السياسية الموجودة فى مصر قبل الثورة .. فهل كنت تشاركه فى هذه الاتجاهات ؟**

□لا.. فجمال عبدالناصر كان يحب التعرف على جميع الاتجاهات وكان يستطلع أوضاع الأحزاب المختلفة ليقرر من الذى سيعتمد عليه فلذلك كنا نجده لفترة مع الإخوان المسلمين وفترة أخرى مع الشيوعيين أو الحزب الوطنى أو حزب مصر الفتاة.. لكنه لم يكن ينوى الدخول فى أى حزب من هذه الأحزاب أو حتى ينتمى لأى منهم.

■ **وانت.. ألم تفكر فى الانتماء إلى أى هذه الأحزاب على الإطلاق؟**

□ لا.. فانا اتذكر أننى جلست مرة مع الشيخ حسن البنا رئيس الإخوان المسلمين فى مدينة «الاسماعيلية » ، وتحدثنا عن أحوال البلد، وكنت أرى ان الإخوان المسلمين لم يكن من الأفضل لها أن تدخل فى السياسة.. فهى كحركة إسلامية يفترض أنها يجب ان تتحرك فى اتجاه دينى لكنهم وعلى رأسهم حسن البنا كانوا متعجلين، وكنت أنصح البنا بعدم خوض تجربة عضوية مجلس الشعب فى ذلك الوقت ويبقى فى طريق الدين حتى يجد عنده أغلبية كبيرة من الناس، وبعد ذلك يدخلون فى الناحية السياسية لكنهم تعجلوا ولم يسمعوا الكلام وكانت النتيجة تضاربهم مع الحكومات باستمرار.

■ **عندما كنت حاكما لمنطقة الخليل.. هل كانت حرب ١٩٤٨.. هى السبب فى تطور العلاقة مع عبدالناصر بشكل أقوى؟**

علمت بأمر الثورة قبل قيامها بيوم واحد

لم أقف ضد محمد نجيب ولا مع عبدالناصر..

كنت حريصا فقط على نجاح الثورة

□ فى هذا الوقت تسلمت جوابا من عبدالناصر عن طريق واحد من الأهالى فى منطقة الخليل وكان يطلب سلاحا وذخيرة وأغذية لقرب نفاد الخزين لديهم.. فعرضت هذا الطلب على القيادة وهى بدورها وافقت وأرسلوا ما طلبه عبدالناصر وبدأت أفكر فى كيفية توصيلها عن طريق الأهالى فى الخليل فأحضرنا حوالى ٤٠ جملا وحملناها بالأسلحة والغذاء ومعهم مرشدون للطريق ومعهم جواب منى لعبدالناصر أن يذبحوا الجمال ويأكلوها وسنرسل لهم غيرها وبالفعل تم توصيل دفعة ثانية ولكن الإسرائيليين هجموا على الدفعة الثالثة عندما اقتفوا آثار الجمال وأسروا أحد الضباط فلم نستطع أن نرسل لهم دفعات جديدة لكن الاتصالات بيننا كانت مستمرة.

■ **اشتركت فى تنظيم الضباط الأحرار بعد رجوعك من حرب فلسطين.. فكيف فاتحك الرئيس عبدالناصر فى موضوع الضباط الأحرار؟**

□ اتصل بى عبدالحكيم عامر، وقال لى عبدالناصر عاوزك وعندما تقابلنا قال لى «احنا بنعمل تنظيم جديد ونلم الضباط لهم» وبالفعل تم تشكيل مجموعات كل واحدة كانت تضم (٥) أفراد يعرفون بعضهم لكنهم لا يعرفون المجموعات الأخرى لأن لو أى تنظيم وقع لا ينكشف الآخرون، وقمت بتجنيد عدد كبير من الضباط لصالح تنظيم الضباط الأحرار.

■ **متى عرفت بتاريخ الثورة..؟ فمثلا سلاح المدفعية قالوا انهم علموا قبلها بيوم واحد؟**

□ أنا عرفت قبلها بيوم واحد، وأنا وحدتى كانت فى سيناء رغم أننى كنت أدرس فى كلية أركان حرب من أجل الحصول على درجة الماجستير فى العسكرية.

■ **معنى ذلك أنك كنت فى فترة تفرغ من العمل؟**

□ لا.. لم أكن متفرغا.. والأمر الذى صدر لى أن أذهب مع الأخ محمد البلتاجى للقبض على بعض قيادات الجيش حتى نمنعهم ليلة الثورة من الذهاب إلى وحداتهم.

■ **من الذى كلفت بالقبض عليه؟**

□ لا أتذكر الاسم بالضبط، ولكنه كان قائد طيران، واستسلم بدون مقاومة.

■ **ذكرت فى كتابك أن علاقتك بمحمد نجيب بدأت من قبل الثورة لدرجة أنه كان يزورك فى منزلك.. فما تفاصيل هذه العلاقة؟**



عبد المحسن أبو النور وزير الإصلاح الزراعي مع الفلاحين فى نبروه - دقهليه .

□ محمد نجيب كان رجلا معروفا فى الجيش بأنه وطنى ومثقف وعلى فكرة قليل من الضباط كانوا مثقفين.. كما أنه كان محبوبا من الضباط لأدبه وكان ودودا ، وكنت أسكن فى منطقة الكلية الحربية وكان هو يمر دائما فى هذه المنطقة.. فكنا نتقابل ، وعزمته على الشاى فلبى دعوتى فى منزلى وبدأنا نتعارف.

■ رغم الفرق فى الرتب؟

□ نعم.. فهو كما قلت ودود جدا، ولم يكن يقيم حاجزا بينه وبين صغار الضباط.

■ وهل مثل هذه العلاقة الودية كانت مع عبدالناصر أيضا؟

□ لا.. فعبد الناصر كان زميلا فقط، وفى رتبة واحدة.

■ قلت إنك أيدت اختيار محمد نجيب كقائد للثورة.. فلماذا اعترضت بعد ذلك على الكثير من تصرفاته؟

□ لست مع شخص ضد شخص آخر.. فلا كنت مع عبدالناصر ضد محمد نجيب ، ولا العكس.. فعبدالناصر هو الذى جاء بمحمد نجيب فكيف يكون ضده؟!

فمحمد نجيب وافق لأن الجميع رأى انه القائد المثالى ووجد انها فرصة باعتباره رجلا وطنيا أن تكون هناك ثورة من أجل إصلاح المجتمع والجيش وعندما قامت الثورة لم يظهر أحد من مجلس قيادة الثورة غير محمد نجيب سواء فى الصحافة أو الإذاعة وهذا يثبت أن أحدا لم يكن يريد ان ينافس محمد نجيب.

■ هل كان هناك اتفاق ان يكون محمد نجيب رمزا للثورة وليس قائدا لها؟

□ هو لم يكن مجرد رمز.. فهو كان يحضر الاجتماعات لكن الخلاف بدأ عندما حاولت الأحزاب أن تلتف حول محمد نجيب لمحاولة انضمامه إليهم



أبو النور - أمين عام الاتحاد الاشتراكى فى طريقة إلي الكرملين خلال المؤتمر ٢٤ للحزب الشيوعى السوفيتى ١٩٧١ وإلى جواره سامى شرف





أبو النور وزير الحكم المحلى ١٩٦١ يعانق عزيز صدقى - وزير الصناعة

كنت قائد حرس محمد نجيب ولكنى لم أؤيده

مثل الإخوان المسلمين وفى نفس الوقت كانت الأحزاب رافضة اتجاهات الثورة فحدث خلاف بين قادة الثورة ومحمد نجيب.

■ **معنى هذا ان الثورة كانت تريد حل الأحزاب وتكوين حكم مستقل؟**

□ محمد نجيب كان موافقا على حل الأحزاب ومن حوله قالوا له أنت رجل لواء وهؤلاء لسه صغيرين ولولاك لما قامت الثورة.

■ **وهل هذا كلام حقيقى؟**

□ من يقول ان الثورة قامت علشان محمد نجيب هو الذى حركها؟.. أقصد ساعدها.

محمد نجيب لم يعرف شيئا عن الثورة وعندما قامت قالوا له تعال.. هذا ما حدث.

■ **وما صحة أن عبدالناصر كان يريد حدوث الثورة فى يناير وقت حدوث حريق القاهرة وعرض الفكرة على محمد نجيب؟**

□ لا.. أنا الذى اقترحت القيام بالثورة فى شهر يناير وعبدالناصر رفض ولم يُعرض ذلك على أحد وقال إننا (أى الوحدات التى بها ضباط أحرار) فى القاهرة لسنا بالعدد الكافى وكنت أرد عليه بأننا ضباط وطنيون وإذا أعلنا الثورة فسيقف الجميع معنا لكنه لم يوافق.

■ **نعود للحديث عن محمد نجيب.. يقال إنه لم يكن يُبلّغ بحضور الاجتماعات؟**

□ لا.. كان يعرف ولكنه كان يفضل حضور الاجتماعات الجماهيرية، وكان يرى أن رأى الأغلبية هو الذى سيؤخذ به وليس رأى الأقدمية، وبالتالى لم يكن يحضر ولذلك لم يكن حضوره سيؤثر على قرارات مجلس الثورة، ولكن من حوله يقولون له «همه عايزينك طيشه».. هذا غير أن الأحزاب بدأت تلتف حوله.

■ **وهل هذا بعدما صدر قرار حل الأحزاب؟**

□ قرار حل الأحزاب كان قبل ذلك فى عام ١٩٥٣ ولم يؤخذ قرار بشأن محمد نجيب إلا فى ١٩٥٤ وطوال هذه المدة كانت هناك ترسيبات.. فمثلا محمد نجيب وأنا معه كنا نسافر إلى بلاد النوبة ونقعد فيها مدة طويلة.. فهل كان سيجلس مجلس قيادة الثورة واضعا يده على خده حتى يعود محمد نجيب.. فكان لابد أن يكون هناك خلاف.. ثم هناك مبادىء عامة للثورة كان لابد من تنفيذها ومن ضمنها حل الأحزاب.

■ **لكن الثورة لم يكن من أهدافها حل الأحزاب؟**

□ حل الأحزاب جاء بعد رفض الأحزاب مبادىء الثورة مثل قانون الإصلاح الزراعى فعندما عرضته





وزارة على ماهر والوفد رفضا قانون الإصلاح الزراعى فكان لابد من تغيير الوزارة

وزارة على ماهر رفض «الوفد» القانون ومعه بقية الأحزاب لأنهم كانوا «ملاك» وليس من مصلحتهم هذا الكلام، ولذلك اقترحوا فرض ضريبة تصاعدية فقط، ونحن كنا نريد تغيير الأوضاع الاجتماعية والقضاء على الفوارق الطبقية الرهيبة.

■ **لماذا كان هناك اعتراض على أن يجرى استفتاء شعبى على رئاسة محمد نجيب؟.. ولماذا رفض هو أن يترك الحكم كما كان يقترح سلاح المدفعية بان يتحول مجلس قيادة الثورة إلى حام لمبادىء الثورة فقط دون دور تنفيذى؟**

□ بالعكس.. سلاح المدفعية كان يريد أن يعاد انتخاب مجلس قيادة الثورة من جديد.

■ **على أساس أن يكون دوره إشرافيا فقط؟**

□ أساسا قيادة الثورة لم تكن تفكر فى الاستمرار فى الحكم بشكل مباشر، وإنما كان التصور هو تعيين وزراء من مختلفى الاتجاهات، سمعتهم طيبة، ويمكن أن ينفذوا اتجاهات مجلس قيادة الثورة.

■ **وماذا حدث بعد ذلك؟**

□ وزارة على ماهر رفضت قانون الإصلاح الزراعى، والوفد رفضه أيضا، فكان لابد من تغيير الوزارة وإدخال بعض قيادات مجلس الثورة فى الوزارة لكى ينفذوا أهداف الثورة، وكان هذا موقفا اضطر إليه الضباط.

■ **أنت قلت إن نجيب كان يقصد باستقالته زعزعة الثورة؟**

□ بعد تقديم محمد نجيب لاستقالته، طلبنى عبدالناصر وقال لى: محمد نجيب أرسل باستقالته، وهو مُصِرّ على إما تنفيذ جميع قراراته وإما الاستقالة، وهذا يعنى حكم الفرد الذى يفرض رأيه على المجموع، وهو ما يشير أيضا إلى وقوعه تحت نفوذ الأحزاب الموجودة.

■ **لكن محمد نجيب قال: إنه قدم استقالته لأنه يرفض حل الأحزاب وحكم الفرد؟**

□ نجيب كان موافقا على حل الأحزاب، ولكنه أظهر خلاف ذلك، بل كان موافقا على حل الإخوان المسلمين ثم أعلن عكس ذلك لكى يساندوه فى مواجهة الثورة، فهو الذى فتح باب الخلاف، وقام بعمليات استقطاب للأحزاب والإخوان.

■ **البعض قال إن خلاف جمال عبدالناصر ونجيب كان حتميا لأن عبدالناصر كان سيرفض أن يستمر دوره فى الخفاء حتى النهاية؟**

□ دور عبدالناصر كان واضحا تماما وظاهرا، فهو قائد الثورة الفعلى وكان هذا معروفا للجميع.

■ **كنت قائد الحرس الجمهورى والمفروض أن ولاءك يكون لنجيب ومع هذا انحزت إلى جانب عبدالناصر؟**

□ بالفعل كنت قائد حرس محمد نجيب، لكنى لم أؤيده لأنه كان يسير وفق مبدأ خاطىء.. أنا لم أهتم بشخص عبدالناصر أو نجيب لكن كان يعنينى مبدأ استمرار الثورة، وحكاية انقسام الولاء ما بين مجموعة نجيب ومجموعة عبدالناصر غير حقيقية فلم يكن حول نجيب سوى سكرتيره وبعض أفراد من الإخوان المسلمين وحرسه.

■ ألم يكن له أى مؤيدين فى مجلس قيادة الثورة؟

□ إطلاقا.. بدليل أنه لما وقع الخلاف مع عبدالناصر لم يسانده أحد.

■ **كيف تم اختيار مجلس قيادة الثورة وعلى أى أساس تم تشكيله؟**

□ هذه المجموعة ارتبطت ببعضها قبل الثورة، ولم يكن هناك خلاف على أى منهم، وعندما قامت الثورة أصر عبدالناصر على إجراء انتخابات لاختيار مجلس قيادة الثورة.

■ **لماذا؟**

□ لأنهم قالوا له: الأمور واضحة، فأنت بالإجماع رئيس مجلس قيادة الثورة، لكنه قال لهم: الثورة نجحت والوضع اختلف فأجريت الانتخابات وفاز بالإجماع.

■ **جمال سالم قيل إنه لم يشارك بشكل فعلى فى الثورة وكذلك فى الانتخابات؟**

□ هناك فرق بين من كان عضوا فى مجلس قيادة الثورة قبل الثورة ولم يشارك فيها، وبين من لم يكن له دور أصلا.

أما جمال سالم وصلاح سالم فكانا فى العريش لكنهما أعضاء فى مجلس قيادة الثورة ومن المؤسسين للضباط الأحرار.. جمال سالم كان له ثقله فى سلاح الطيران وقام بعملية تنسيق مع بقية الأسلحة.

■ **وماذا عن عبدالحكيم عامر؟**

□ كان أحد رجالات الثورة المحبوبين، وكان لابد



الثورة آمنت بأن الدين لله والوطن للجميع

لواحد من رجال الثورة أن يكون مسئولا عن الجيش، ولأنه كان الصديق الصدوق لجمال عبدالناصر فكان من الطبيعى أن يستأمنه عبدالناصر على قيادة الجيش.

■ **هناك نقطة مهمة خاصة بأزمة ١٩٥٤ قيل إن عبدالناصر هو الذى اختار اسم خالد محيى الدين رئيسا لمجلس الوزراء بهدف تخويف الناس من أن الثورة ستصبح شيوعية فينقلبون عليه ويطردونه.. فما مدى صدق هذا الكلام؟**

□ عندما تمرد سلاح الفرسان ذهب عبدالناصر إليهم، وظل يحاورهم حتى منتصف الليل، إلا أنهم كانوا مُصرين على استقالة مجلس قيادة الثورة وتأليف حكومة أكاديمية، وأن يترك الجيش الحكم، لكننا كضباط أحرار رفضنا هذا الكلام.

■ **لماذا اختار خالد محيى الدين لرئاسة الوزارة؟**

□ لأنه رئيس سلاح الفرسان وكل المتمردين من مرءوسيه فأراد أن يهدئهم، كما أن حسين الشافعى وهو من سلاح الفرسان ذهب إليهم قبل عبدالناصر فشتموه.

■ **وكان هناك ثروت عكاشة وكانوا محبوبا؟**

□ ثروت عكاشة لا يعتبر عضوا فى مجلس قيادة الثورة، وعموما أنا لا أريد الحديث فى هذه النقطة خصوصا ما يخص خالد محيى الدين لأننا نكاد أن نكون «عدايل» وتربطنا علاقات أسرية.

■ **قيل إنكم الضباط ـ باتفاق مع جمال عبدالناصر ـ مَنعتم تنفيذ قرارات أزمة سلاح الفرسان وأزمة ١٩٥٤؟**

□ هذا ليس صحيحا، نحن الضباط الذين رفضنا هذه القرارات ومنعنا تنحى مجلس قيادة الثورة، وقاومنا فكرة أن تسلم الثورة نفسها للأحزاب، والذى حدث أن عبدالناصر بكى ووقف فوق ترابيزة الاجتماعات وقال بالنص: يا عبدالمحسن ماتوديش البلد فى داهية.. الإنجليز يتربصون بنا وممكن يوصلوا إلى هنا، والجيش سيقع فى بعضه، ويجب تنفيذ تنحى مجلس قيادة الثورة وقيام وزارة جديدة.. فقلنا له: هذا لا يمكن أن يحدث، وأغلقنا عليه باب الغرفة ونفذنا ما نريده.

إذن عبدالناصر لم يكن متفقا مع أحد على هذا والأمر لم يكن تمثيلية، بل إن عبدالناصر كان يسعى إلى تنفيذ ما اتفق عليه مع سلاح الفرسان، وعموما بعد ذلك تم القبض على هذه المجموعة.

■ **لماذا لم يتم تسريحهم من الجيش فقط؟**

□ كان لابد من التخلص من قادة التمرد وهؤلاء الذين تزعموا هذه العملية، وعموما لم يتم الانتقام من أحد وبعضهم نقل إلى وظائف مدنية .

كنت الملحق العسكرى لمصر فى السودان فى بداية الثورة.. ماذا حدث للوحدة بين مصر والسودان أثناء ذلك؟

□ عندما ذهبت ملحقا عسكريا فى السودان أحضرت بعثة من الجيش السودانى لمقابلة عبدالناصر وجاءوا واختاروا بعض الأسلحة الغربية التى كان يتسلح بها الجيش المصرى واستغنى عنها لأنه سوف يتسلح بأسلحة شرقية وقابلهم عبدالناصر بترحاب شديد وقال لهم: هذا السلاح هدية فنحن والسودان بلد واحد وحتة واحدة، ونحن نعتبر الجيش السودانى جزءا من الجيش المصرى.

■ **إذن: ما السر فى الانفصال؟**



أعداء الوحدة العربية هم الذين أطلقوا علىّ لقب « المندوب السامى »

□ الانفصال جاء بسبب موضوعات شخصية تخص صلاح سالم بالذات، لكن عبدالناصر كان يرى فى الوحدة مع السودان قوة لمصر.

ببساطة انتهت مدة الملحق العسكرى فى سوريا، وكان لابد من ذهاب آخر إلى هناك، وتم اختيارى على أساس أن أقوم بتدعيم الوحدة العربية ولم تشمل بقية المجموعات هناك حتى لا تتنافر، وعموما السوريون هم الذين عرضوا فكرة الوحدة مع مصر لأن الاستعمار كان يهددهم فوجدوا حمايتهم فى الوحدة العربية.

■ هل كنت من الرعاة والمؤيدين لهذه الوحدة؟

□ آه.. طبعا.

■ تحدثت فى كتابك عن مكاسب سوريا من الوحدات العربية.. لكن ماذا عن مكاسب مصر من هذه الوحدة؟

□ لم نستفد من الوحدة مع سوريا بشكل عام، لكنها من الناحية السياسية كانت أول وحدة عربية بين العرب، وعندما حدثت الوحدة بين مصر وسوريا سقط الاستعمار فى العراق وفى لبنان، وهذا هو ما استفدناه من الوحدة مع سوريا.. فمصر كانت تحمل شعلة الوحدة العربية كانت تعنى أن يتحول العرب إلى قوة ضخمة جدا متوحدة استراتيجيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.

■ لماذا رفض طلب العراق بالانضمام إلى الوحدة بين مصر وسوريا؟

□ الاستعمار طار عقله عندما وقع انقلاب فى العراق، انضمت بموجبه العراق إلى البلدان المتحررة من الاستعمار.. أمريكا نزلت بالأسطول السادس فى بيروت، وانجلترا أنزلت قوات فى الأردن، وإسرائيل وقفت مذعورة.. الدنيا اتشقلبت، ولو انضم العراق إلى الوحدة مع مصر وسوريا لعاد الاستعمار إلى العراق، ولذلك عندما تقدم العراقيون بطلب انضمام إلى الوحدة قلنا لهم: حماية للعراق وحماية لنا - انتظروا حتى تهدأ الأوضاع ويجب أن تسووا خلافا تكم أولا.

■ قلت إنك كنت تؤيد الوحدة الفيدرالية العربية وليس الاندماجية التى فضلها عبدالناصر؟

□ لأن مجتمعاتنا لم تكن قد نضجت بعد، وهناك بعض الاختلافات بين المجتمعات العربية، فالقانون الذى يناسب المصرى قد لا يناسب السورى والعكس.. وعبدالناصر نفسه كان يعرف ذلك، ومن هنا وضع ٥ سنوات كبرنامج زمنى للوصول إلى الوحدة الاندماجية.

■ هل ضُغط على عبدالناصر؟

□ نعم الأحزاب والقيادات السورية ضغطت عليه بشدة مؤكدين أن الوحدة ستحميهم من الاستعمار ومن الخلافات الداخلية بينهم.

■ أُطلق عليك لقب المندوب السامى لمصر فى سوريا.. فلماذا؟

□ هناك من أضيروا من هذه الوحدة فراحوا يشنعون عليها مثل تشبيهى بمندوب استعمارى.

فالحزب الشيوعى السورى الذى كان معترفا به تم حله وإلغاؤه، وكذلك الإخوان المسلمون الذين كانوا قوة كبيرة فى سوريا، تضرروا من الوحدة فكان من الطبيعى أن يكونوا ضدها، والأهم من كل هذا هو الاستعمار. ■



أبوها أحد أشهر وزراء الداخلية فى عهد الثورة

سلوى شعراوى جمعة: لم أعلم شيئا عن دور أبى فى رأفت الهجان إلا مع إذاعة المسلسل

شعراوى جمعة ثالث ضابط من القوات المسلحة يحتل منصب وزير الداخلية بعد جمال عبدالناصر وزكريا محيى الدين.

وبرغم أنه احتل هذا المنصب فى السنوات الخمس الأخيرة من حكم الرئيس جمال عبدالناصر فإنه استطاع أن يحظى بلقب أشهر وزير داخلية جاء للوزارة بعد قيام الثورة، فمما لاشك فيه أنه كان صاحب نفوذ قوى.





كان أبى يحرص على زيارة الجنود ومشاركتهم الطعام لرفع روحهم المعنوية

قالوا عنه إنه صاحب القبضة الفولاذية على مصر واتهم بأنه أحد مراكز القوى فى أحداث ١٥من مايو ولكن برغم ذلك أجمع الناس على دوره الكبير فى تطوير وزارة الداخلية واهتمامه بمصالح البسطاء ونزاهته وطهارة يده.

وحتى مع اختلاف الآراء فمما لاشك فيه أنه احتل منصبا خطيرا فى فترة تموج بالأحداث العاصفة وهو ما يستحق أن نتوقف أمامه.

ولأن شعراوى جمعة رحل عن دنيانا منذ سنوات عديدة، لذلك التقينا بابنته الصغرى د. سلوى شعراوى - أستاذة العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والتى احتفظت بكل ما يخص تاريخ الوالد باعتباره جزءاً من تاريخ مصر.

وفى البداية سألتها عن علاقة شعراوى جمعة بجمال عبدالناصر وقلت:

■ **متى نشأت العلاقة بين شعراوى جمعة وجمال عبدالناصر وهل كان له دور فى ليلة ٢٣من يوليو؟**

□ التحق بالكلية الحربية فى ديسمبر ٣٩ وتخرج ثم التحق بإحدى كتائب سلاح المشاة حتى يوليو ١٩٤٣ ثم انتدب للعمل فى الكلية الحربية وعمل مدرساً سنة ٤٧ واستمرت لمدة أربع سنوات والتحق بكلية أركان حرب سنة ٥١ حتى ٥٢ وتعرف إلى جمال عبدالناصر فى كلية أركان حرب وكان أستاذه، والتحق يوم ٢٤ من يوليو بالقوات المسئولة عن تأمين القاهرة للحفاظ على الثورة.

■ **شعراوى جمعة كان نائب مدير**



علاقتنا بصلاح نصر وأسرته كانت علاقة إنسانية فى المقام الأول

المخابرات فى الفترة من ٥٧ حتى ٦١ وكان مسئولاً عن الأمن الخارجى ومن أشهر الأدوار التى لعبها دوره فى تجنيد رأفت الهجان فكيف كان والدك يروى ذكرياته عن تلك المرحلة؟

□ والدى كان شخصية كتومة للغاية ولم يكن يقص علينا الكثير حول عمله حتى أننى عندما سمعت عن دوره فى «رأفت الهجان» للمرة الأولى لم يكن منه وإنما من أصدقاء له فى الجهاز وكان لهم دور فى هذه العملية، ولكن والدى يروى لنا أحيانا بعض المواقف التى تبين التضحيات التى يقوم بها رجال المخابرات من أجل قيامهم بدورهم الوطنى تجاه مصر.

■ **عندما اتهم صلاح نصر فى قضية انحرافات جهاز المخابرات كان شعراوى جمعة قد ترك هذا الجهاز ولكن هذا لا ينفى أنه عمل لفترة كبيرة تحت رئاسته فكيف كان انطباعه عن هذه القضية وعن صلاح نصر؟**

□ لا أحد يستطيع أن ينكر دور صلاح نصر فى المخابرات المصرية وبنائها ولكن بالنسبة لوالدى كان معتاداً فصل الجانب الإنسانى عن السياسى. أسرة صلاح نصر كانت قريبة منا وكنا على اتصال بها وكان هناك بُعد إنسانى فى تلك العلاقة، وقد كان والدى يحرص على زيارته وكذلك والدتى كانت تزور زوجته.

■ **دائما ما كان يذكر شعراوى جمعة أن عمله كمحافظ للسويس من العوامل المؤثرة**

جدا فى حياته السياسية فما السر فى ذلك؟

□ تم اختيار والدى كمحافظ للسويس من عام ٦١ حتى ٦٤ والعمل كان يعتبر نقلة لأن به تعاملا مباشرا مع الجمهور، وهو كان يهتم بالأحياء الفقيرة وشبكات الصرف والمياه أكثر ما يهتم بتجميل الميادين والمبانى.

■ **أصبح شعراوى جمعة محافظا سنة ١٩٦١ وكان ذلك بداية تحول بالكامل إلى الاشتراكية حيث قام بإنشاء المعهد الاشتراكى فما الفائدة التى كانت تعود على شعب السويس من إنشاء هذا المعهد؟ وهل كان الغرض منه لفت انتباه القيادات إلى أنه يتماشى مع سياساتهم أم أنه كان مؤمنا بالفعل بالاشتراكية كنظام؟**

□ والدى أحب محافظة السويس لدرجة أنه أصر على أن يحتفظ بعنوان بطاقته على السويس حتى بعد تركه السويس وطوال فترة عمله بها كان يبحث دائما عن الطريقة التى يحقق بها سبل معيشة أفضل لأهل السويس، وفكرة المعهد الاشتراكى كانت جديدة والهدف منها نشر الوعى بنظام الحكم وبعيدا عن النخبة الحاكمة كان لا أحد يعلم ماذا تعنى كلمة اشتراكية وكيف تطبق وكانت فكرة ووظيفة المعهد الاشتراكى أن يشرح بكلمات بسيطة مفاهيم وأيديولوجيات النظام السائدة وبسبب هذا المعهد قام عدد كبير من المفكرين والأدباء بزيارة مدينة السويس التى أصبحت تشهد للمرة الأولى أحداثا ثقافية وفنية كانت محرومة منها، لذلك أنا أعتقد أن فكرة المعهد كانت لخدمة شعب السويس وإذا كانت قد لفتت انتباه القيادة فهو لما حققته من نجاح وهو ما جعل الرئيس عبدالناصر يقرر تعميم التجربة فى بقية المحافظات وحتى عندما تغير النظام السياسى فى مصر ظل هذا المعهد يشرح فكر النظام وإن تغير اسمه إلى معهد الدراسات الوطنية ويملكه الحزب الوطنى ويشرح أهداف الحزب.

■ **يعتبر شعراوى جمعة ثالث ضباط جيش يتولى وزارة الداخلية بعد جمال عبدالناصر وزكريا محيى الدين فكيف كان الوالد يرى سبب اختياره لهذا المنصب هل هو فرط ثقة من عبدالناصر فى شعراوى جمعة أم رغبة ضده فى إحكام السيطرة على الأمن الداخلى فى هذه المرحلة والتى تلت اعتقالات عام ١٩٦٥؟**

□ الحقيقة لم يذكر والدى عبر مذاكرته أسباب اختياره لهذا المنصب ولكنه قد يكون من واقع رؤيته هو لنجاحه فى مناصب عديدة مما أكسبه ثقة كبيرة فى عمله أمام الرئيس عبدالناصر فوضعه فى هذا المنصب، ولكننى أعلم من واقع دراستى لتاريخ والدى كجزء من تاريخ مصر أنه لم يكن مجرد وزير أمن وإنما وزيرا سياسيا وكان يضع جانبا كبيرا



ثقة عبدالناصر به جعلته يختاره ليتولى أهم وزارة



..واتهمه السادات بأنه أكبر مراكز القوى

للاعتبارات الإنسانية فى الداخلية فهو من أنشأ معهد أمناء الشرطة لتحسين صورة عسكرى الشرطة وعمل على تحسين دخولهم ومظهرهم.

■ **ولكن قيل إن شعراوى جمعة استحدث نظام الأمن المركزى ليحكم قبضته الفولاذية على البلاد بعد ٦٧ حيث إن دور الأمن المركزى موجه ضد الشعب لقمع المظاهرات وخلافه فما تعليقك؟**

□ بعد نكسة ٦٧ كان والدى فى زيارة لألمانيا الشرقية وهناك تم استقباله بشكل جيد وبالطبع فى هذه الفترة كان على الجيش أن يعيد بناء نفسه من أجل الحرب واسترداد الأرض، ولكن كان من المتوقع أيضا أن تكون هناك حالة غليان فى الدولة

التسجيلات التى ضبطت بمنزلنا كانت أغانى أم كلثوم

ومظاهرات بسبب النكسة لذلك كانت فكرة إنشاء الأمن المركزى لحفظ أمن العاصمة مع عدم الاضطرار لإدخال الجيش فى مواجهات مع الشعب، وعندما ذهب والدى إلى ألمانيا الشرقية تم منح مصر أسلحة الأمن المركزى وتم إنشاؤه بعد ذلك.

■ **برغم أن شعراوى جمعة أصبح وزيرا للداخلية بعد أحداث اعتقالات الإخوان المسلمين فى سنة ٦٥ فإن هذا لا ينفى أنه لم تحدث اعتقالات بعد ذلك، أيضا كان مسئولا عن المعتقلين الموجودين فى السجون بعد ذلك فما موقف والدك من هؤلاء المعتقلين؟**

□ الاعتقال كان يتم فى أى حال باسم رئيس



.. وعندما كان فى أوج عطائه السياسى

شعراوى جمعة فى بداية حياته العسكرية

الجمهورية وليس وزير الداخلية ولكن والدى كان يؤمن بعمل حوار مع المعارضين أكثر من استخدام الأسلوب الأمنى والدليل على ذلك ما ثبت أثناء التحقيق معه فى أحداث ٧١ حيث استشهد بأن أعداد المعتقلين الذين كانوا فى المعتقلات قبل تركه منصبه مباشرة كانوا أقل بنسبة كبيرة جدا عن الأعداد التى كانت موجودة قبل أن يتولى منصبه كوزير داخلية.

■ شعراوى جمعة كان أمين الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى ووزير الداخلية وقيل إن الداخلية مع الاتحاد الاشتراكى ساعدا فى خروج المظاهرات عندما ألقى عبدالناصر خطاب التنحى فما مدى معرفتك بتلك المقولة؟

□ أعتقد أن والدى كوزير داخلية كانت مهمته فى هذا الوقت حفظ الأمن وهذا يتعارض مع إشعال المظاهرات خصوصا لو كانت جارفة مثلما حدث بعد خطاب التنحى، وإذا كان الاتحاد الاشتراكى بهذه القوة التى جعلت الناس تنزل إلى الشوارع فى كل محافظات مصر فكيف استطاعوا التأثير



أبى لم يكن وراء إيقاف مباريات كرة القدم بعد النكسة

على الشوارع العربية التى حدثت بها مظاهرات أيضاً ترفض التنحى.

■ **أيضا قيل إن شعراوى جمعة كان وراء وقف مباريات كرة القدم بعد نكسة ١٩٦٧ حتى لا تتحول المباريات إلى مظاهرات سياسية؟**

□ أعتقد أن والدى سئل هذا السؤال ونفى مسئوليته عنه، فالقرار كان قرارا سياسيا من أجل حشد الناس للحرب وأنه لا صوت يعلو فوق صوت المعركة ولم يكن من الممكن أن تكون هناك دولة تعرضت للهزيمة وتستعد للحرب والشباب منشغلون فى الكرة ولكن برغم ذلك فلم يكن ذلك قراره.

إنشاء الأمن المركزى كان ضرورة للحفاظ على الأمن بعد النكسة

■ **شعراوى جمعة من الشخصيات التى حازت على ثقة كاملة من الرئيس عبدالناصر والدليل هو كثرة المناصب التى منحها له معا وعبدالناصر لم يكن يفعل ذلك إلا مع من يكتسب ثقته ومحبته الكاملة، شعراوى جمعة كان أمين الاتحاد الاشتراكى وأمين التنظيم الطليعى ووزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء لشئون الوزارات الخدمية أى أنه كان صاحب أكبر نفوذ سياسى على كل ما يتعلق بالأمور الداخلية فى مصر، فهل ترين أن تعدد المناصب أفاد شعراوى جمعة أم أثر على أدائه بالسلب؟**

□ كثرة المناصب كانت عبئا بكل تأكيد، ولكن لو



ليس صحيحاً أن أبى أخرج الناس للتظاهر حتى يتراجع عبدالناصر عن قراره بالتنحى عن الحكم



أمل فوزى تحاور ابنة شعراوى جمعة

نظرنا إلى المناصب التى تولاها والدى نجد أنها كانت كالحلقة المتكاملة فهو مسئول عن مراقبة الوزارات الخدمية وهو كوزير داخلية يتعقب الفساد وهو كأمين الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى يستمع إلى مشاكل الناس واعتراضاتهم وأعتقد أن عبدالناصر ولاه تلك المناصب من هذا المنظور.

■ **بعد نكسة ٦٧ كان هناك اتجاه لأن يسمح بشكل من أشكال المعارضة التى تنشأ من خلال مظلة الاتحاد الاشتراكى فهل كان شعراوى جمعة يؤيد هذا الاتجاه؟**

□ بعد ٦٧ كان نظام الحكم مفتوحا أكثر من ذى قبل وبدأ السماح لوجود مسرحيات تهاجم النظام مثل «ياسين وبهية وأنت اللى قتلت الوحش» وكانت الصحف تنشر مقالات وروايات تنتقد الحكم مثل «بنك القلق» لتوفيق الحكيم ومقالات وروايات لنجيب محفوظ وكنت أنا نفسى أروى لوالدى النكات التى يطلقها الناس فى الشارع والمدرسة حول الحكام



المحكمة أثبتت براءة أبى من تهمة التجسس على التليفونات

وهو من بينهم وبدأ يظهر الاحتياج إلى ظهور معارضة ورأى آخر أمام الحزب الحاكم بعد أن كان نظام الحزب الواحد هو الموضة السائدة فى أنظمة الحكم فى الستينيات وذلك على مستوى الدول النامية وكان هناك اتجاه بالفعل للتغيير فى الاتحاد الاشتراكى وإعادة بنائه حتى أن عبدالناصر اشترط له الانتخاب لعضوية اللجنة المركزية للاتحاد واللجنة التنفيذية العليا.

■ هذا يقودنى إلى سؤال مهم وهو لماذا استثنى الرئيس عبدالناصر شعراوى جمعة من الشرط الذى وضعه لهذا الترشيح وهو أن من يرغب فى ترشيح نفسه عليه أن يترك منصبه فيماعدا شعراوى جمعة فما السبب فى هذا الاستثناء؟

□ ربما كان ذلك لثقة عبدالناصر فى أداء شعراوى جمعة بالنسبة للداخلية أو أن طبيعة تلك المرحلة تحتاج إلى استقرار فى وزارة حيوية كوزارة الداخلية.

■ فى حديث لشعراوى جمعة بعد سنوات من خروجه من الحكم قال إن الذى كان ينقص ثورة يوليو تنظيم سياسى يحميها من التقلبات السياسية برغم أنه هو نفسه كان على أعلى قمة التنظيم السياسى الحاكم فهل معنى ذلك أنه لم يكن راضيا عن شكل تنظيم الاتحاد الاشتراكى؟

□ أعتقد أن هذا كان نوعاً من النقد للذات، فهو اتضح له أن كثيرين من الذين انتموا للاشتراكية تحولوا إلى الرأسمالية مع تغيير النظام وهذا يعنى أن كثيرين ممن انتموا إلى النظام كانوا يهدفون إلى تحقيق المصالح الشخصية، وهذا هو السبب فى أنهم عندما قاموا بإنشاء التنظيم الطليعى كان تنظيما سريا حتى لا يستغل أحد عضويته فيه لمصالح شخصية وهذا التنظيم لو استمر كان يمكن أن يحمى فكر الثورة لأنه كان ينشىء قاعدة جماهيرية قادرة على الدفاع عن الثورة.

■ من القصص التى ارتبطت باسم شعراوى جمعة قصة التسجيلات التليفونية التى قيل إنه هو وسامى شرف وراءها والتى كانوا يسجلون فيها المكالمات التليفونية لعدد كبير من الناس وعلى رأسهم كل الوزراء وكل من فى الحكم وله علاقة بعبدالناصر فما مدى صحة هذه الرؤية؟

□ هناك عدة أنواع من التسجيلات التى تتم أولها هذا النوع الذى يتم بعلم رئيس الجمهورية وهو الذى يتم فى المقابلات الرسمية وهى تشكل أرشيف الدولة ويتم منح نسخة لرئيس الجمهورية ونسخة للمخابرات وكانت هذه التسجيلات معروفة للرئيس جمال عبدالناصر، أما بالنسبة للتسجيلات الشخصية على تليفونات كل الناس فأعتقد أن هذا



أمر مستحيل أن يتم على مئات الآلاف من الخطوط التليفونية، أما إذا كان هناك نوع ثالث من التجسس عن الأمور الشخصية للناس، فوالدى لم يكن له أية علاقة بها وهذا ما ظهر فى محاكمة ١٥مايو.

■ **وقصة طه زكى وسماعه لتسجيل بين فريد عبدالكريم ومحمود السعدنى؟**

□ لم يثبت فى المحاكمة أن والدى له علاقة بتلك التسجيلات.

■ **والشرائط التى تم ضبطها فى منزلكم؟**

□ هذه القصة شاهدتها بنفسى، فعندما هاجموا منزلنا أخذوا شرائط أم كلثوم والتى كانت موجودة لدينا بأعداد كبيرة وتحفظوا عليها باعتبارها شرائط على تسجيلات لأفراد وبالطبع هذا لم يكن حقيقيا على الإطلاق.

■ **مع تولى السادات رئاسة الجمهورية لم يبد أن هناك خلافا بينه وبين شعراوى جمعة حتى أنه كان ينوى الاعتماد عليه وبناء الاتحاد الاشتراكى ثم حدثت الخلافات وقدم شعراوى جمعة استقالته واتهمه السادات بأنه على رأس مراكز القوى التى تريد قلب نظام الحكم فما السر فى هذا التبدل السريع فى العلاقة بينهما؟**

□ تصور والدى ومن كانوا فى الحكم أن السادات سيسير على خطوات عبدالناصر نفسها ويطبق أفكاره ولكن السادات كانت له وجهة نظر أخرى والتى بدأت تتضح مع استقباله الوفود الأمريكية حتى أن السادات قال لوالدى إنه يريد إقالة على صبرى فاعترض شعراوى جمعة واقترح عليه أن يؤجل ذلك حتى لا يبدو الأمر وكأن هذا عربون لزيارة الأمريكان، ولكنه أقاله وبدأت بعدها المشاكل والخلافات تتفاقم.

■ **هل الخلافات هى ما جعلت الوالد يتزعم عملية الاستقالات الجماعية للضغط على السادات؟**

□ والدى لم يستقل وإنما أقاله السادات وأعلن استقالته ثم استقال بالفعل بعد ذلك الوزراء الآخرون فى تلك الاستقالات التضامنية واعتبر السادات ذلك محاولة لقلب نظام الحكم لإبعادهم عن طريقه وأطلق اسم مراكز القوى ليخلق نوعا من الرأى العام ضدهم باعتبارهم ضد الديمقراطية كما كان يقول، فلا يبدو الصراع على أنه صراع سياسى.

■ **لو تحدثت عن د. سلوى شعراوى جمعة فأحب أن أعرف فى النهاية كيف أثرت الأحداث التى مرت على الوالد على حياتك؟ وكيف كان تأثير شعراوى جمعة الأب على شخصيتك؟**

□ سأبدأ بالجزء الثانى من السؤال فوالدى أثر





الوزير شعراوى جمعة فى مجلس الشعب



السادات أقال أبى فتضامن معه وزراء آخرون وأعلنوا استقالتهم



شعراوى جمعة فى استقبال تيتو



فى ميس كلية الشرطة مع الطلبة ضباط المستقبل



.. ومع الجنود يستمع إليهم

كثيرا علىّ بشخصيته التى كانت قادرة على الاحتواء لأية مشكلة وهو رغم المناصب التى احتلها كان يرفض أن نتأثر بها وأذكر هنا موقفين لا أنساهما له، الأول وأنا تلميذة ابتدائى فى السويس وكانت زميلاتى يرتدين ملابس مستوردة يحضرها أولياء أمورهن الذين يعملون على المراكب وكنت أشعر بالغيرة بالطبع وأنا طفلة صغيرة وأذكر أننى ذهبت له وقلت كيف أكون بنت المحافظ وأرتدى أقل من زميلاتى وبرغم أننى كنت صغيرة أفهمنى بهدوء كيفية شراء أولياء أمور زميلاتى لملابسهن وأخبرنى أن راتبه لا يسمح بأن يشترى لى مثلهن خصوصا أن هذا الوقت كانت الملابس المستوردة باهظة الثمن للغاية فى ظل منع استيرادها.

الموقف الثانى الذى لا أنساه هو عندما عين وزيراً حيث جمعنا وهو يقول إن كونه وزيراً لا يجب أن يغير هذا من أمرنا شيئاً لأن المناصب غير مضمونة فهو اليوم فى الوزارة وغداً خارجها وربما يكون فى المعتقل وكأنه كان يتوقع ما يمكن أن يحدث له.

أما بالنسبة لتأثير الأحداث على مجرى حياتى فعندما تم اعتقال والدى ومحاكمته كنت طالبة فى الثانوية العامة وحصلت على أحد المراكز العشرة الأولى على مستوى الجمهورية وأمى أرادت دخولى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وبالفعل حققت لها رغبتها وإن دخلت قسم العلوم السياسية وليس الاقتصاد وعند تخرجى عام ١٩٧٥ كنت الثالثة على الدفعة مما كان يؤهلنى للتعيين كمعيدة فى الكلية ولكن لكونى كنت ابنة شعراوى جمعة السجين السياسى لم يتم تعيين سوى الأول والثانى على خلاف السنوات السابقة واللاحقة لى.

■ **وهل هذا السبب هو ما جعلك عندما سافرت إلى أمريكا للحصول على الدكتوراة اخترت أن تتضمن الرسالة جزءاً عن أحداث ١٥من مايو والتى اعتقل فيها والدك؟**

□ كانت رسالتى عن الدبلوماسية المصرية فى السبعينيات وحرب أكتوبر ومفاوضات سيناء أو سيناء ٢ وكان سبب اختيارى لهذه الرسالة هو ما كان يدور فى أمريكا وقاله هنرى كيسنجر نفسه من أن حرب ٧٣ خلقت موقفا تفاوضيا قويا لمصر وهى لم تستغله على مائدة المفاوضات وكان من أجل دراسة ذلك أن أبدأ منذ مرحلة وفاة عبدالناصر وأتناول أحداث ١٥ من مايو والتى ساعدنى التحقيق فيها بشكل جيد لأننى ابنة شعراوى جمعة.

■ **ما رأيك فى أخطاء شعراوى جمعة؟**

□ شعراوى جمعة المسئول له حسناته وله أخطاؤه كأى شخص آخر ولكننى أرى أنه كان يحاول أن يحقق مصالح هذا البلد وفق المبادئ والمفاهيم التى كان يعتقد فيها وفى هذه قد يختلف معه البعض أو يتفق ولكنه فى النهاية كان يعشق تراب مصر■

د. محسن عبدالخالق:

شاهدت أحد الضباط الأحرار يتسول أمام بيتى

من عبدالناصر إلى السادات كانت لمصر أيام!

د. محسن عبدالخالق أحد أبطال ليلة ٢٣يوليو.. ربطته بالرئيس جمال عبدالناصر صداقة طويلة بدأت منذ أن أنقذه من الموت فى حرب ٤٨ وحتى صار عبدالناصر رئيساً للجمهورية.

كان صاحب فكرة مشروع المدفعية للدفاع عن الديمقراطية فسجن وكاد أن يعدم بسبب ذلك وعندما حدثت أزمة مارس ١٩٥٤ وعندما كانت الثورة تحت تهديد حقيقى من سلاح الفرسان لجأ عبدالناصر إليه فأخرجه من المعتقل ليحبط هذا التمرد الذى كاد أن يطيح بالثورة.

وعلى مدى سنوات طويلة من العلاقة بينه وبين الرئيس عبدالناصر شهدت مراحل تجاذب وتنافر كثيرة فى العلاقة بينهما وكان هذا الحوار..



قال لى عبدالناصر: لووقف أبى فى طريقى سأدهسه!

■ فى أوائل الأربعينيات بدأ ظهور الحركات الثورية فى الجيش فما السبب فى نشأة تلك الحركات فى هذا التوقيت؟

□ جاء ذلك متزامنا مع الحرب العالمية الثانية وبدأت تلك الحركات بحركتين الأولى فى قوات مرسى مطروح بقيادة حسن الفقى وكانت بسبب أن مصر رفضت أن تدخل الحرب العالمية فطلب الجيش الإنجليزى من القوات المصرية أن تنزل من مرسى مطروح وتترك أسلحتها ورفضت القوات المصرية واحتفظت بسلاحها.

والحركة الثانية هى حركة الطيران وكان بها البغدادى وحسن إبراهيم ومعهم أنور السادات كضباط إشارة وكانت الحركة تقدم على أساس تصوير الأماكن العسكرية للجيش الإنجليزى وإرسالها للألمان حتى يضرب الألمان الأهداف العسكرية بدلا من أن يأتى الضرب العشوائى فى المدنيين، ثم بدأت الحركات تأخذ شكلا جادا من النصف الثانى للأربعينيات وكانت هذه الحركات بسبب فساد القيادات فى الجيش والاستعمار الإنجليزى وكانت أهم تلك الحركات حركة سلاح الفرسان بقيادة جمال منصور وكفافى وبقية مجموعاتهم وانضم عدد من المدفعية إليهم ومنهم أنا والجيزاوى وفتح الله رفعت وبدأت باجتماعات بين الضباط يصطدمون بتصرفات شخصية مثل رئيس أركان حرب الجيش إبراهيم عطاالله والذى كان السخط على تصرفاته من أهم الموضوعات التى يتحدث فيها الضباط، حيث كان على علاقة بسيدة فى منطقة منشية البكرى. ومن أجل أن يزاول سلطاته أمامها كان يوقف العربات ويعبث فى حذاءه وأزرار الجاكت وهل هى لامعة أم لا ولكن شيئاً فشيئا بدأت الاجتماعات تتحدث عن شئون الضباط والجيش عامة، ثم شئون البلد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واستمررنا فى هذه اللقاءات حتى قبض على اثنين من زملائنا فى الفرسان وهم كفافى ونصير فهدأت الحركة قليلا حتى تم خروجهما من الاعتقال ثم جاء وباء الكوليرا واستعانت الدولة بالجيش لمكافحته وانشغلنا بهذه المهمة ثم تلتها حرب ٤٨ ومع نهايتها شهدت تحولا فى تاريخ الحركة الثورية فى الجيش.

عبدالناصر وأنا

■ كيف جاءت بداية معرفتك بجمال عبدالناصر؟

□ جمال عبدالناصر كان معروفا لكونه مدرسا فى كلية أركان حرب، ولكن علاقتى توطدت به أثناء حرب ٤٨ وذلك فى معركة قاطع الطرق، فقد كان الرحمانى يهاجم مستعمرة إسرائيلية والكتيبة السادسة التى كان أركان حربها عبدالناصر كانت موجودة فى المرتفعات لتحمى جانب شمال قوات الرحمانى من تدخل اليهود وكنت فى المدفعية فى منطقة أسدود، وبينما كنت أمر فى تقاطع الطرق وجدت قائمقام الكتيبة يستغيث ويقول الكتيبة هتضيع والكتيبة السادسة لابد أن تنسحب وقد اتصل بالقيادة ولم يأته رد فقلت له ولماذا لا تسحب الكتيبة من أجل أمن القوات، وقلت له على أى حال سأحضر المدفعية لعمل غلالة نيران تسمح بانسحابكم وضبطت اللاسلكى لأنتظر اتصاله وبعد نصف الساعة لم يتصل فعدت إليهم ووجدت عبدالناصر ممددا وجريحا وبعد قليل حضر صلاح سالم وكانت القيادة قد أرسلته فقابل قائمقام الكتيبة حسين كامل فسألوا صلاح سالم ماذا نفعل؟ قال: هذه ليست وظيفتى افعلوا ماترونه، فقلت لجمال عبدالناصر: هذا الوضع غير سليم اسحبوا الكتيبة وسوف أبدأ عمل حسابات النيران ولكننى أريد فرداً من الكتيبة يأتى معى لأعرف مواقع السرايا فتحامل على نفسه، وقام عبدالناصر معى بنفسه رغم إصابته من أجل أن يعطى أوامر للسرايا بالانسحاب، وبينما كان ينزل من السيارة «الهمبرا» فإذا باليهود بدأوا يطلقون عليه النيران الصغيرة لأن الأسلحة الصغيرة لا تؤثر فى العربة «الهمبرا» فوقفت بالسيارة أمام النيران ونزلت وسحبته وأعدته إلى العربية وضربت غلالة نيران والسرايا تركت أسلحتها وهى تنسحب تحت ضغط النيران ولأننى كنت من خارج الكتيبة لذلك كنت الشاهد الأساسى عند التحقيق فى هذا الموضوع بعد عودتنا للقاهرة وذلك حول إذا كانت السرايا مسئولة عن ترك الأسلحة أم لا، حيث تعتبر هذه جريمة كبيرة فى الجيش.

ومنذ هذا اليوم وأصبحت هناك صداقة شديدة بينى وبين جمال عبدالناصر وكان يأتى ليجلس معنا فى سلاح المدفعية وأحسست أنه شخصية غير



عبدالناصر رفض ١٠٠مليون جنيه من بريطانيا مقابل إبعاد السوفيت عن اليمن

عادية تحمل كل مواصفات القائد.

وبعد ذلك التقيت مع كمال الدين حسين فى رفح واتفقنا على الحديث حول ما يمكن أن يقوم به الجيش إزاء ما حدث وذلك عند عودتنا لمصر، وبالفعل وعند عودتنا القاهرة بدأت اجتماعاتنا تأخذ شكلا أكثر تنظيما وكان عبدالناصر منسقا جيدا بين الأسلحة وأذكر أن المدفعية كانت موافقة على أن يكون هو قائد الحركة فى حين أن الفرسان كانوا معترضين وهم الذين كانوا مسئولين عن طباعة المنشورات ولكننا ضغطنا عليهم فيما بعد حتى لا نختلف فتضعف الحركة ثم توالت الأحداث بعد ذلك من إلغاء معاهدة ٣٦ ثم حركة الفدائيين فى القنال، ثم أردنا أن نختبر قوة الضباط الأحرار فى نادى انتخابات نادى الضباط ونزلنا بكشف أمام كشف الملك واكتسحنا الانتخابات، ونحن لم نضع اسم عبدالناصر وعبدالحكيم فى الكشف حتى لا يسلط عليهم أى ضوء. حتى كان الحد الفاصل وهو حريق القاهرة فى ٢٦يناير حيث كان البلد فى حالة فوضى.

ومن المثير والذى أثار الجيش أن القاهرة كانت تحترق ولا يوجد أمر طوارىء لنزول الجيش إلى الشوارع لذلك جلسنا طواعية لننتظر الأوامر وعدد منا وأنا من بينهم نزلنا إلى القاهرة حيث وجدنا المحلات تنهب ورأيت الشعب يقذف سرايا عابدين بالطوب ويقولون للملك اخرج يا ابن..... ويسبونه بأمه وبعد ذلك تعثرت الحياة السياسية بعد تعدد تغيير الوزارات.

■ **قيل إن عبدالناصر كان يريد أن يقوم بالثورة أثناء حريق القاهرة وعرض الأمر على محمد نجيب ولكن أرجأه بسبب تخوفه من تدخل الإنجليز؟**

□ كان هناك من يريد بالفعل من الضباط الأحرار القيام بالثورة فى هذا التوقيت ومنهم البغدادى وحدث انقسام بيننا وقلت أنا ممكن أقبض لكم على الملك فوحدة المدفعية هى التى تحرس نادى السيارات وأنا حاسلمه لكم ثم سمعنا أن هناك احتمالا أن يأتى محمد نجيب وزير حربية ورأى عبدالناصر أنه من الأفضل الانتظار لأنه لو حدث ذلك.. فسيسهل علينا أمر الثورة ولكننى أرى أن الذى حدد ميعاد الثورة بعد ذلك كان هو الملك فاروق شخصياً.

■ **ماذا تعنى أن الملك فاروق هو من حدد ميعاد الثورة؟**

□ هو فعل ذلك عندما تحدى مجلس إدارة نادى الضباط وقام بحله وعين مجلسا مؤقتا وعين حسين سرى عامر وهو رجل فاسد وسرت شائعة أن هناك كشفا بعدد ١٣ضابطا يجرى الإعداد للقبض عليهم، وهذه المعلومة قالها لى حافظ صدقى مدير السجن الحربى وهو كان سكرتير المجلس الجديد. وقال لى لقد تم عمل كشف بأسماء ضباط وإذا كنتم ناويين تعملوا حاجة اعملوها قبل القبض عليكم وكنت عنده



محمد نجيب اخطا فى حق مصر عندما تردد فى إعادة الديمقراطية

يوم ٢٠ يوليو اتصلت يوم ٢١ بعبدالناصر وأخبرته بما عرفته فوجدت أن لديه فكرة من خلال ثروت عكاشة الذى أخبره أن هناك كشفاً وعلينا التحرك.

■ **وماذا عن محمد نجيب هل كان له دور أو راى فى ميعاد الثورة؟**

□ محمد نجيب أبلغناه بالميعاد باعتبار أننا اخترناه ليكون رمزاً للثورة وأحب أن أقول إننا فى البداية لم نكن اخترنا نجيب ليقود الثورة وإنما كنا نتصل بفؤاد صادق قائد الحملة الفلسطينية ثم اتصل فؤاد صادق بالسرايا وعينوه أركان حرب الجيش وفى تلك الفترة كنت أدرس فى الفرقة الثالثة كلية تجارة قسم علوم سياسية.

وفى هذه الفترة قابلته ووجدته يقول لى يجب أن تلتفت لدروسك أحسن فذهبت لعبدالناصر وقلت له فؤاد صادق اتغير فقال لى هذا ما شعرت به أيضا، فمنذ عدة أيام قال لى: إنتم فاكرين لو نجحت الثورة أول رقاب سأطيرها هى أنتم وبحثنا عن آخر وكان عبدالحكيم عامر هو أركان حرب محمد نجيب وهو من أبطال حرب٤٨ ويتمتع بسمعة طيبة واتفقنا معه أنه لو نجحنا سنجعله يترأس الحركة وبالطبع لو كنا فشلنا كان سيعدم.

ورغم أن هذا الرجل كانت به صفات كثيرة رائعة فإن عيبه الكبير كان بعد ذلك هو التردد لأنه فى سنة ١٩٥٤ أجرم فى حق مصر لأنه عندما عاد كان يمكن أن يعيد الديمقراطية بجرة قلم، فسليمان حافظ كان يقول إننا كنا نقدم له أكثر من مشروع يوافق عليه ليلا ويتراجع فى الموافقة نهاراً.

■ **ولماذا تم تاجيل ميعاد الثورة يومين؟**

□ كان هذا رأى عبدالناصر حيث قال للمدفعية إن الفرسان غير مستعدة وقال للفرسان إن المدفعية غير مستعدة ولكن تحددت ليلة ٢٣يوليو للقيام بالثورة وكانت خطتنا فى سلاح المدفعية أن نخرج من الكيلو ٤.٥بالهايكستب ونصل إلى ميدان العباسية والمدفعية المدرعة تخرج إلى عابدين ومضاد الدبابات يقف فى خطوط السير للحماية ومررناالساعة ٩مساء على بيت كمال الدين حسين لمعرفة إذا ما كان هناك شىء تغير وقابلنا حسن صالح وقال إن والدته رأته وشعرت أن هناك شيئا ما يجرى واتصلت الأم بأخيه صالح وقالت له إنها تشعر بأن أخاه ينوى على شىء، واتصل أخوه بقائد السرب الملكى وبلغوا القيادات وشعرنا بأن الثورة اكتشفت وبينما كنا نسير وجدنا قيادة الجيش مضادة وعدد من القيادات تدخل فلم نتراجع وفتحنا البوابة ليوسف صديق فهجم على القيادة وأذكر أن الملازم ثان فاروق الأنصارى هو الذى قام بخلع باب القيادة بعربته «الهمبرا» وتمت الثورة فى هذا اليوم واشترك فيها ٣٦ضابطا من سلاح المشاة و٤٠ من سلاح الفرسان و٤٦من سلاح المدفعية و٤ من الطيران و١٠ من الأعمال الخاصة.

■ **وكيف تشكل مجلس قيادة الثورة بعد ذلك؟**

□ عبدالناصر هو الذى اختار الأعضاء وقد أثار ذلك اعتراض الكثيرين من الضباط الأحرار ليس بحثا عن منصب ولكن لأنهم كانوا يتساءلون عن ماذا قدم هؤلاء للثورة.

■ **مثل من كانوا يقصدون؟**

□ مثل صلاح وجمال سالم وما الذى قدماه للثورة!

مشروع المدفعية

■ **قيل إن سبب اعتراضكم آنذاك هو رغبة البعض ومنهم أنت شخصيا فى احتلال كرسى لمجلس قيادة الثورة فما تعليقك؟**

□ هذا ليس صحيحا، فكل من كان فى المدفعية يعرف المشروع الذى تقدمنا به كسلاح مدفعية؛ فلم يكن به اسمى أو اسم أحد غيرى ولكننا طلبنا أن يكون مجلس قيادة الثورة مكونا من خمسة أشخاص بدلا من ١٣يتمثل فيه واحد من كل سلاح ويتم اختيار الخمسة بين الثلاثة عشر على أن الذى ينتخبهم هم أنفسهم. فالثلاثة عشر هم الذين يختارون الخمسة.

إذن هذا يؤكد أننا لم نكن نطمع فى المجلس كماتقولين، فالمشروع لم يكن مقصوراً على ذلك إنما اقترحنا أن تكون هناك فترة انتقالية من سنة حتى ثلاث سنوات وخلال هذه الفترة يكون الضباط الأحرار قد خرجوا من الجيش بعضهم بمعاش الوزير أو من كان يريد أن يدرس بالجامعة نتنازل له عن أقدمية الدفعة أو من يريد أن يعمل فى وزارة



على شرط أن لا تكون وزارة مدنية فيما عدا الخارجية.

■ **ولماذا يترك الضباط الأحرار الجيش؟**

□ قبل الثورة كنا نجلس مع عبدالناصر وقال بعضنا فى حالة عدم نجاح الثورة والقبض على بعضنا نرجو أن تتم رعاية أسر المعتقلين ولو من الناحية الأدبية فسألت جمال عبدالناصر وقلت: هناك شىء أهم ماذا ستجعل مع الضباط لو نجحت الثورة فقال: وماذا سأفعل معهم؟

قلت له بأنك لابد من أن تقوم بتصفيتهم لأنهم أصبحوا ضباطا سياسيين لا يمكن أن يستمروا فى الجيش. وأقترح أن تعطيهم معاش لواء ويتركوا الجيش فرد علىّ قائلا: ده أنا أعطيهم معاش وزير أنا لو طلبت من البلد تعطينى ١٠ملايين جنيه من أجل القيام بثورة سوف تعطينى.

إذن كان التخلص من الضباط الذين قاموا بالثورة ضرورة وكان سيقوم بذلك عبدالناصر أو غيره ولكن كان مهماً أن يتم ذلك بشكل كريم وليس مهين، كما حدث لكثيرين فكثير من رجال الثورة فقدوا وظائفهم وتركهم عبدالناصر فى مهب الريح، والقوا فى الشوارع فأذكر عندما جئت من انجلترا كنت أرى عند بوابة منزلى رجلا شكله مسكين ينتظرنى عندما يرانى يخجل ويمشى وكرر هذا الموقف أكثر من مرة فاقتربت منه لأكتشف بأنه عبدالله فهمى أحد رجال سلاح الفرسان ووجدت الدموع تنزل من عينيه بعد أن شرده جمال عبدالناصر.. وقد سمعنا فى مرحلة لاحقة أن عبدالناصر عندما علم أن الضباط الأحرار يعانون، قال لسامى شرف «خلى كل واحد عايز معاش منهم يكتب طلب وستعطى له ٨٠جنيها».

ورفض الضباط الأحرار هذه المعاملة والغريب أن القائمة التى كانت قد وضعها سامى شرف وشمس بدران لم تكن لها علاقة بالضباط الذين قاموا بالحركة وهذا ما أوضحناه عندما قام أنور السادات بمنح الضباط الأحرار حقوقهم سنة ١٩٧٢.

■ **نعود إلى مشروع المدفعية: هل اشتمل على بنود أخرى؟**

□ نعم كل المطلوب عمل مجلس وطنى يتكون من عدد معين يحدد فيما بعد وليكن مثلا ثلاثمائة على أن يكون نصفهم من الضباط الأحرار الذين اشتركوا فى الثورة والنصف الآخر من المدنيين وقلنا يكون نصفهم من الضباط لأن لديهم السلاح حتى لا تتحول الدولة إلى ديكتاتورية لأن جميعة وطنية من المدنيين مع ثورة جيش لا تصلح فى المرحلة الانتقالية لأن المدنيين سيرضخون لطلبات وأوامر رجال الثورة؛ ايضا كان المشروع ينص على أن يكون محمد نجيب رئيس جمهورية «مراسمى» أى يملك ولا يحكم ومجلس قيادة الثورة المنتخب وظيفته أن يراعى تطبيق مبادىء الثورة والوزارة تكون مدنية لا يدخلها ضباط إلا فى الداخلية والحربية.

أنا صاحب فكرة مشروع المدفعية للدفاع عن الديمقراطية

■ **هل كان المشروع يتضمن كيفية التعامل مع الأحزاب السياسية الموجودة فى البلد بالفعل؟**

□ هذا كان من ضمن المقترح، فنحن كنا ضد إلغاء الأحزاب ولكننا كنا نرى أن الثورة يجب أن يكون لها حزب واقترحنا إما عمل حزب جديد أو السيطرة والاستيلاء على حزب قديم.

واقترحت على عبدالناصر أن يكون سكرتير حزب الوفد على أن يكون رئيس الحرب عبدالسلام فهمى جمعة. أما بالنسبة للنحاس باشا فيعلن اعتزاله ونكرمه تكريماً يليق بماضيه وكنت أرى أنه سينجح جدا ومع الوقت سنسقط العناصر السيئة من حزب الوفد.

■ **وهل وافق عبدالناصر على ذلك؟**

□ وافق واتفقت معه على أن أذهب للحديث مع عبدالسلام فهمى وعرض الفكرة عليه ولكننى تأخرت لمدة يوم عن السفر له.

■ **وماذا حدث بعد ذلك؟**

□ أولا اكتسبنا عداوة ثمانية فى مجلس قيادة الثورة وهم الذين كان من المفروض أن يخرجوا من المجلس وخاصة أن المجلس كان قد صوت بالفعل وتم اختيار الشافعى وكمال الدين حسين وعبدالحكيم عامر والبغدادى وعبدالناصر وقبل ذلك طلب صلاح سالم أن يلتقى بنا وذهبت للقائه انا وفتح الله رفعت فى كازينو «الحمام» فى شارع الهرم وقال لنا لا داعى للانتخاب ولكننا قلنا له نحن لا علاقة لنا بعملية الانتخاب فهى ستكون داخل المجلس وبعد أن تم الانتخاب كان المفروض أن صلاح سالم يسافر للسودان فرفض السفر ووضع الثورة فى موقف حرج فألغى الانتخاب من أجل رفضه لترك مجلس قيادة الثورة.

وبعد ذلك جاءنى كمال الدين حسين وقال لى: لقد عيناك أمينا عاما للمجلس المشترك من مجلس قيادة الثورة والحكومة فقلت له: نحن نتحدث عن مبادىء بعد أن تتحقق يمكن أن نتحدث فى المنصب الذى يمكن أن أعمل فيه، وأرادوا إسقاط هذا المشروع



ففكروا فى عمل انتخابات فى نادى المدفعية على أن يطالب المجلس المنتخب بعدم تنفيذ هذا المشروع وبالفعل ذهب كمال الدين حسين ومعه ابوالفضل الجيزاوى وعملوا انتخابات فى نادى المدفعية وجاءنى ضابط اسمه خالد فوزى وقال لى على الانتخابات فذهبت إلى النادى وقلت لهم إن الانتخابات باطلة لأن العدد غير كاف وطلبت أن نحضر الضباط وأخرجنا العربات لإحضارهم واستعان كمال الدين حسين بصلاح سالم وعبدالمنعم امين وسعد زايد وبعد حضور الضباط طلبت الكلمة وقلت إننى كنت قد اتفقت مع عبدالناصر على عدم عمل انتخابات حاليا وأنا أقترح أن أقدم واحداً فى المدفعية يحل محل رشاد مهنا - رئيس النادى - ووافق الضباط على أن يتولى مصطفى توفيق رئاسة النادى مؤقتاً لحين التفكير فى عمل الانتخابات وكانت نتيجة هذه الجلسة أن ذهب كمال حسين وقال إن محسن عبدالخالق لو اراد أن يقوم بانقلاب لقام به اليوم وكانت النتيجة أننا اعتقلنا فى نفس هذا اليوم وثار ضباط المدفعية وذهب عبدالناصر ليلتقى بهم وهو يطمئنهم أنه يخاف علينا أكثر منهم وأنه ستتم محاكمتنا بشكل عادل وتكون المحاكمة منهم وكان هذا من أجل تهدئتهم فقط.

■ وهل جرت عملية محاكمتك بالطريقة المعروفة من تحقيق ثم محاكمة؟

□ كان التحقيق يجلس فيه ثلاثة اشخاص كمال الدين حسين وعبداللطيف البغدادى وزكريا محيى الدين والحجرة عندما دخلتها كانت مظلمة وبها اباجورة صغيرة وكان أمام زكريا مسدسه وبمجرد ما دخلت نظر إلىّ كمال الدين حسين وخرج وبعد قليل خرج البغدادى وبقى زكريا وقلت له هل تعتقد أنك عندما تظلم الغرفة وتعمل إضاءة وتضع مسدسك ستجعلنى أخاف. وقلت له إنتم قبضتم على كل هؤلاء الضباط ليه، لو عاوزين تقبضوا على حد فكفاية أنا. ولم يحدث أى تحقيق فى تلك الجلسة ولما جاءت المحاكمة المكونة من مجلس قيادة الثورة سألونى سؤالا واحدا وكان من عبدالناصر حيث قال لى هل اشتركت معكم وكان جمال سالم بيقول له إنت اشتركت معهم. فقلت له نحن لا نتأثر بشخص والمشروع الذى قدمناه من وحى فكر المدفعية وقابل للمناقشة المهم أنهم كانوا يريدون أن يحكموا علينا بالإعدام ورفض خالد محيى الدين وجمال عبدالناصر وقال عبدالحكيم عامر يجب أن يكون الحكم بإجماع الآراء فتمسك خالد محيى الدين بضرورة أن يكون حكم الإعدام بالإجماع، فقال البغدادى فى هذه الحالة سأعطيهم أقل حكم وحكم علىّ بالسجن لمدة ١٥عاماً.

■ قيل إنك قلت على أعضاء مجلس الثورة إنك يمكن أن تضعهم فى أجولة وترميهم فى النيل؟

□ القصة لم تحدث هكذا وإنما كان جمال عبدالناصر يحكى لى عن بعض المواقف التى تضايقه من أعضاء المجلس وكان بيقول أنا مش عارف اشتغل مع ١٤شخصا فقلت له من باب المداعبة أضعهم لك فى أجولة وأرميهم فى النيل.

■ وقيل أيضا إنكم اعترضتم على تعيين عبدالحكيم عامر فى منصب القائد العام للقوات المسلحة؟

□ أنا لم اعترض، فقد كنت فى السجن ولكن قبل ذلك قال لى عبدالناصر مهد لعبدالحكيم عامر يبقى لواء وكان ذلك بعد مجيء الشيشكلى قائد ثورة سوريا وكان ذلك فى شهر سبتمبر بعد الثورة وكان ذلك فى الإسكندرية وبعد الحفلة قال لى عبدالناصر إنه اقترح عليه أن يختار أكثر شخص مخلص له فى المجلس ليتولى الجيش لأن الجيش هو مكمن الخطر فقال له: إن أكثر شخص يثق فيه هو عبدالحكيم عامر وهو مدير مكتب محمد نجيب ثم إنه لايزال بكباشيا فقال له: يمكن ترقيته لواء ثم يتولى الجيش وطلب منى عبدالناصر أن أمهد بذلك للمدفعية ووافقت لأننى كنت أحب عبدالحكيم من ناحية ولأننى كنت أتصور أن هذا سيكون خلال الفترة الانتقالية فقط وهى الثلاث السنوات اللازمة لتأمين الثورة لأن الجيش تحول من قوة لحماية الشعب والوطن لقوة لحماية السلطة وللأسف هذا الوضع استمر حتى ٦٧.

أنقذت عبدالناصر من الموت فصرنا صديقين إلى حين!

■ بعد الحكم عليك بالسجن ألم تظهر أى بادرة توحى بإمكان خروجكم من السجن؟

□ لم يكن هناك أية بوادر توحى بذلك ولكننى أذكر أن المرة التى جاء ليزورنى فيها عبدالحكيم عامر وكان ذلك فى يوم ٢٣من يوليو بعد مرور عام على الثورة حيث قال لى إنه جاى بالنيابة عن نفسه وعن عبدالناصر لأنه لا يمكن أن يحتفلوا بثورة ٢٣يوليو فى غيابى فقلت له: هل أنتم واثقون أنى كنت على اتصال برشاد مهنا وأريد قلب نظام الحكم؟ فقال لى: نحن نعلم أنك لم تفعل شيئا ولكن صوتك كان عاليا ونحن أردنا أن نسكتك.

■ عملت مع جمال عبدالناصر فى مكتبه ولكنك لم تستمر كثيرا فى العمل معه.. فما السبب فى ذلك؟

□ بعد هذه الأزمة أخذنى عبدالناصر من يدى وقال لى ده مكتبك وهو مكتبه الذى كان يجلس فيه عندما كان نجيب رئيس الوزراء، ولكننى لم أستطع الاستمرار لعدة أسباب أولها أننى لم أعتد على طريقة التعامل كسكرتير أو مدير مكتب وخاصة أن أصل العلاقة بينى وبين عبدالناصر كانت الصداقة، وأذكر أننى فيما بعد فى أحد لقاءاتى به قال لى وهو يفند بعض من حوله: انت مثلا تأتى فتدخل علىّ وتجلس معى لكن على صبرى لما يحب يأتى لى يطلب سكرتيرتى فأقول لها كمان ساعة وبعدين يأتى وينتظر قليلا ثم يدخل فأنشغل فى الورق الذى أمامى، ثم وكأننى انتبهت فجأة أقول له إنت موجود ما تقعد يا على وعبدالناصر كان يحب أن يكون من بقربه يعامله بهذه الطريقة. أما الشيء الآخر الذى جعلنى أقرر عدم الاستمرار بعد واقعة محاولة اغتياله فى المنشية.

■ هل كان يعلم بتعذيب الإخوان فى السجون؟

□ بالطبع كان يعلم وربما هو الذى كلف شمس بدران بذلك وأذكر أنه بعد أحداث الإخوان جاءنى شمس بدران فى مكتبى بلندن وكان يبدو عليه التوتر والقلق وأخرج زجاجة ويسكى وبدأ يشرب وقال لى هيا بنا نذهب أيرلندا فذهبت معه من باب حب الاستطلاع وذهبنا إلى دبلن أن أبقى معه وذهبنا إلى ثلاثة فنادق وفى كل فندق يتركه ولا يريد المبيت فيه ثم ألح علىّ أن أبيت معه وبقى طيلة الليل أمام النار فقلت له ماذا فعلت ياشمس إنت عملت إيه فى الإخوان؟ فقال لى: وأنت رأيك كنت أعمل إيه دول كانوا حيدبحونا.

■ عملت لفترة طويلة كملحق تجارى ثم انتقلت بعد ذلك للخارجية وأنا أسأل عن الانطباع الذى كنت تراه عن السياسة المصرية فى الخارج؟

□ بالطبع كان هناك الكثير من الانتقادات لطريقة إدارة السياسة المصرية، ولكن هناك شيئا لا أنساه حدث أثناء حرب اليمن، وهى كانت تكلفنا مليون جنيه يوميا واتصلوا بى فى الخارجية البريطانية وعرضوا مساعدة ١٠٠مليون دولار على مصر فى مقابل حل مشكلة اليمن وعدم إدخال السوفييت طرفا فى المشكلة وعرضت الموضوع على د. القيسونى الذى جاء له هذا العرض بمثابة الإنقاذ وخاصة أن الاقتصاد المصرى كان يعانى من أزمة كبيرة فذهب وعرض الموقف على الرئيس الذى رحب بالفكرة وقال له: اتركنى أفكر، ثم رفض العرض وقال إحنا الظاهر إننا مضايقينهم فعلا.

■ أخيرا ما تقييمك للثورة بعد مرورخمسين عاما عليها؟

□ الثورة كانت ضرورة لمصر حققت الكثير من المكاسب لمصر ولولا الديكتاتورية لكان لهذا البلد شأن آخر. ■



عبدالناصر كلف شمس بدران
بتعذيب الإخوان



اللواء محمد نجيب
وخلفه سعد
عبدالحفيظ



سعد عبدالحفيظ ساحر الفرسان:

لولا خطيب ابنة أختى لشاركت فى ثورة يوليو



لم يكن سعد عبدالحفيظ ضابطا عادياً فهو أول دفعة عام ١٩٤٤ .. وهى الدفعة التى قدمت العديد من أبطال ليلة ٢٣ من يوليو

وهو لم يكن فارساً عادياً بل كان يطلق عليه ساحر الفرسان لما لديه من قدرة كبيرة على التأثير فى الآخرين وإقناعهم حتى أنه ضم كثيرين إلى الحركة الثورية فى سلاح الفرسان.

معروف عنه الصراحة والجرأة لم يهزمه الخوف من بطش ملك أو تعقب البوليس السياسى قبل الثورة ولم يجزع من عزله من وظيفته أو تعرضه للمعتقل بسبب وشاية الواشين بعد قيامها وإنما هزمه الحزن على وفاة والدته بعد اعتقاله فى حركة المدفعية عام ١٩٥٣ فقرر أن ينزل من على صهوة جواده ويغيب وسط جموع البشر متواريا عن كل مايذكره بأنه كان إحدى ضحايا المبدأ الثورى الشهير الثورة تأكل أبناءها .





بكيت على عبدالناصر رغم خروجه على بعض مبادىء الثورة بسبب المحيطين به

وشهادة سعد عبدالحفيظ مهمة للغاية فهو أحد الأربعة المؤسسين للحركة الثورية فى سلاح الفرسان وإذا كنا ونحن نحتفل بالذكرى الخمسين للثورة يغيب عنا اثنان من أضلاع تلك الحركة وهما الراحلان مصطفى نصير وعبدالحميد كفافى فإنه كان ضروريا الاستماع إلى شهادته لتكمل شهادة السفير جمال منصور عن مرحلة ماقبل الثورة أما مابعد قيامها، فرغم قصر المدة التى قضاها فى قلب الحياة السياسية إلا أنه كان شاهدا على حدثين هامين وهما حركة المدفعية سنة ١٩٥٣ وانفصال السودان عن مصر سنة ١٩٥٥.

وفى منزل أسرته الواقع فى أحد الشوارع الضيقة فى منطقة العباسية كان لقائى معه والذى جاء مصادفة فى يوم احتفاله بعيد ميلاده الثمانين حيث تجمع حوله بناته وأحفاده ليستمعوا معنا إلى أحداث أقوى من أن يقهرها عامل الزمن والنسيان.

■ **كنت أول دفعة الكلية الحربية سنة ١٩٤٤ فما ذكرياتك حول تلك الحقبة ولماذا اخترت العمل الثورى برغم أن تفوقك كان يمكن أن يدفعك خطوات إلى الأمام فى مجال الترقى فى الجيش؟**

□ كنت الأول فى الكلية الحربية وهذا ما جعلنى باشاويش الكلية الحربية الذى يجب على بقية الطلبة الاستماع إلى كلامه كما هو معتاد فى الكليات العسكرية وخلال فترة الدراسة تعرفت إلى جمال منصور وكفافى ونصير وأصبحت العلاقة بيننا قوية ولأننا كنا نحن الأربعة من بين العشرة الأوائل فى الكلية ، فتم ترشيحنا لسلاح الفرسان وهو سلاح لم يكن يقبل إلا أولاد الأمراء والذوات أو المتفوقين ومنذ دخولنا إلى العمل فى الجيش بدأت

صلاح سالم لم يكن له مبدأ واضح ولم أكن أثق فيه أو فى آرائه قبض على بتهمة قلب نظام الحكم

الصورة تتضح أمامنا عن الواقع سواء فى داخل الجيش أو فى الحياة فى مصر والتفاوت الطبقى فيها وتحكم رأس المال وطغيان الفساد فى كل مكان شيئاً فشيئاً وحدث أن حديثنا مع بعضنا البعض ليس كافياً وأدركنا أنه يجب تنبيه بقية الضباط والذين ينجرفون فى دوامة الحياة إلى دورهم الحقيقى فى الدفاع عن هذا الشعب وأول شىء الدفاع عن حرياته فبدأنا نتحدث مع زملائنا حول ذلك وقررنا أن نوسع دائرة دعوتنا عن طريق المنشورات وفى هذه النقطة أذكر واقعة لطيفة لاتغيب عن بالى وتوضح مدى صعوبة الطريق الذى اخترناه، ففى عام ١٩٤٥ عندما قررنا كتابة أول منشور تطوعت أن آخذه أنا وأحاول كتابته فى أحد معاهد تعليم الآلة الكاتبة وبالفعل ذهبنا إلى أحد تلك المعاهد وانتظرنى فى الخارج بقية الزملاء وأخرجت المنشور وأنا أحاول جاهدا أن أدق على الآلة الكاتبة التى لم أكن أجيد الضرب على أزرارها جيدا لتجنب الأخطاء وإذا بالمدرس يقترب منى ويسألنى إن كنت أريد المساعدة فقلت له إننى مدرس ابتدائى وأحاول كتابة موضوع عن الجغرافيا للتلاميذ فاستمر المدرس واقفاً بجانبى ربما لأنه وجدنى لا أجيد الضرب على الآلة الكاتبة ولكن المهم أننى خرجت من المعهد وبدلا من أن يكون معى المنشور كانت معى ورقة مكتوب بها ماتذكرته عن الجغرافيا والمحاصيل الزراعية حيث حاولت كتابة كل ما أعرفه حتى لايشك المدرس فى أمرى وبعد ذلك جاءت محاولتنا مع شوقى عزيز والقصة التى قد يرويها جمال منصور أفضل منى.

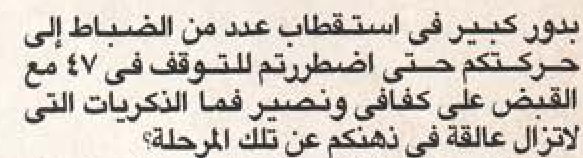
فى جبل جهنم

■ **منذ عام ١٩٤٥ حتى ١٩٤٧ قمت**



تهنئة لسعد عبدالحفيظ الأول على دفعة ١٩٩٤





بدور كبير فى استقطاب عدد من الضباط إلى حركتكم حتى اضطررتم للتوقف فى ٤٧ مع القبض على كفافى ونصير فما الذكريات التى لاتزال عالقة فى ذهنكم عن تلك المرحلة؟

□ بالطبع كان التنظيم بدأت تتسع دائرته فى تلك المرحلة وأصبح لنا صوت مسموع فى الجيش حتى تم القبض على كفافى ونصير وفوجئنا أنا وجمال منصور بأننا أول «ملازمين ثوانى» فى سلاح الفرسان يتم نقلنا إلى سلاح الحدود وعرفنا أن هذه المأساة مرتبطة بالقبض على زملائنا وذهبنا إلى منطقة الكونتالا والتى كان يطلق عليها جبل جهنم ثم قمنا بعمل منشور عطا الله وخرج نصير وكفافى بعدها من المعتقل وتوقف دورنا قليلا بعد ذلك فى التنظيم خصوصا مع قيام حرب سنة ١٩٤٨.

■ **عندما أتى خالد محيى لدين ليحدث اندماجاً بين مجموعته ومجموعة الفرسان أبديت بعض الاعتراض على هذا التحالف فما السر فى ذلك؟**

□ أنا كنت ضد هذا التجمع لأننى كنت متخوفا من أقدميتهم حقيقة عندما علمت أن فى تلك المجموعة جمال عبدالناصر كنت سعيداً بعمله الثورى لأنه كان شخصية رائعة ومقنعة إلا أننى كنت أتصور أن الأمر سيقتصر على استقلال ماحققناه فى فترة عملنا السابق عليهم وهذا ماحدث بالفعل حيث تم استغلال المنشورات التى كنا نقوم بكتابتها وهى لاشك كانت السلاح الأول فى الجيش، أيضاً يكفى أن ٩٩٪ من الضباط الذين اشتركوا فى ليلة ٢٣ من يوليو كانوا من السرايا التى كوناها فى الجيش وجزء كبير منهم كانوا من دفعة ١٩٤٤ وبرغم ذلك تم استبعادنا ومنعنا من شرف الاشتراك فى الثورة.

■ **ألم يراودك الشك فى عملية إبعادكم عن القاهرة فى ليلة الثورة خوفا عليكم كما أبلغكم خالد محيى الدين؟**

□ بالطبع لم نشك فى الأمر بالإضافة إلى أننى لم اترك القاهرة وتحالف سوء الحظ مع تلك الأحداث حتى لا أشترك فى الثورة حيث كنت خارج المنزل ومر على البيت اثنان من الزملاء لاصطحابى إلى السلاح بعد أن علما بموعد الثورة ولكنهما وجدا ضابط شرطة ينتظر فى الصالون وتصورا أنه جاء ليقبض علىّ وخرجا مسرعين دون أن ينتظرانى ولم يكونا يدركان أنه خطيب ابنة أختى وعلمت منهما القصة فى اليوم التالى حيث ذهبت مباشرة إلى سلاحى بمجرد معرفتى بقيام الثورة.

■ **ولماذا رفضت بعد ذلك المناصب المختلفة التى عرضت عليك؟**

□ بعد الثورة عرض على عن طريق صلاح سالم وخالد محيى الدين أن أعمل مندوبا للثورة فى وزارة الحربية وهو المنصب الذى ذهب فيه عباس رضوان ورفضت لأننى كنت أرى أن الثورة لاتزال فى بدايتها ويجب علينا حمايتها حيث كنت أعتقد أن لى دوراً وسط زملائى الضباط.

■ **هل هذا هو السبب أم أنك كنت ترغب فى دور أكبر؟**

□ بالتأكيد ليس هذا صحيحا والدليل أنه عندما عرض علىّ بعدها أن أذهب إلى وزارة الخارجية رفضت مرة أخرى رافضا أن آخذ «هبشة» من الثورة وأجرى وهو ما قلته لجمال عبدالناصر أثناء التحقيق معى فى قضية المدفعية.

■ **فى قضية سلاح المدفعية كنت الضابط الوحيد الذى زج باسمه من سلاح الفرسان.. فما**

سعد عبدالحفيظ يوم خروجه من المعتقل

السادات وعبدالحكيم عامر وخلفهما سعد عبدالحفيظ

سر علاقتك بتلك القضية؟

□ محسن عبدالخالق وفتح الله رفعت تربطنى بهما علاقة قديمة منذ أن انضما إلينا فى العمل الثورى وكنا كثيرا ما نجتمع سويا وعندما أرادت المدفعية عمل مشروعهما اتصل بى محسن لحضور أحد هذه الاجتماعات معهما للتعرف بما ينويان التقدم به إلى مجلس الثورة من مقترحات، والحقيقة أنه كان الاجتماع الوحيد الذى حضرته معهما بعدها تم القبض علينا بتهمة محاولة قلب نظام الحكم وتمت محاكمتى من مجلس الثورة بأكمله فيما عدا أنور السادات ومحمد نجيب الذى كان فى مكتبه فى الطابق الثانى وكان قد سبق ذلك تحقيق يقوم به كمال الدين حسين وسألتهم فى المحاكمة عن الذى يشهد أننى كنت فى خليّة تعمل ضد الثورة، فقالوا فتح الله رفعت وهو فى المستشفى فقلت إذن هذا لا يمكن سؤاله ومن آخر فأخبرونى أنه أحمد وصفى وأنه شاهدنى مرتين فى تلك الاجتماعات، ثم قال لى جمال عبدالناصر.. لماذا لم تذهب إلى الخارجية يا عم سعد رغم أنك خريج حقوق.. فقلت له لم أكن أتصور أن بعد الثورة كل واحد منا يأخذ هبشة ويجرى، فرد قائلا باستنكار هى الخارجية هبشة.. ثم سئلت إن كان لدىّ كلام آخر.

فقلت لهم نعم وأحب أن يسمع كلامى هذا محمد نجيب فنحن لم نكن ضد الثورة، ولكننا كنا نساندها وهدفنا أن نبقى فى أماكننا لهدف غير الذى فى عقولكم ولكن طبعا صدرت الأحكام ضدنا والتى كانت فى البداية الإعدام والسجن المؤبد ثم خففت للجميع وحصلت على سبع سنوات سجنا.

■ **ولماذا فى اعتقادك تم الزج بك فى تلك القضية أو بالأحرى.. لماذا اتجهت النية للتخلص منك؟**

□ ما أعرفه أن حسين الشافعى قال لعبدالناصر أنا لا أستطيع أن أسيطر على سلاح الفرسان وسعد عبدالحفيظ فيه.. فهو ساحر ضباط الفرسان ونشر هذا فى (مجلة التحرير).. كما أذكره لك الآن وهكذا كنت خطرا دون أن أقصد فقد كنت أحب المناقشة ولا أقبل بفرض الرأى.

■ **عندما تم الإفراج عنكم بعد ذلك فى عام ١٩٥٤ أرسلوا إليك عربة جيب لتذهب إلى لقاء جمال عبدالناصر ولكنك رفضت أن تذهب للقائه وذلك على عكس ما فعله كل المفرج عنهم.. فما سبب الرفض؟**

□ عندما حُكم علىّ بسبع سنوات سجنا كانت أمى تتقطع ألما من سجنى خصوصا أنها كانت تسعى خلفى فى سجون الاستئناف ومصر والأجانب وكان يحدوها الأمل أن يتم الإفراج عنا ولكننى قلت لها وأنا أتصور هذا يجعلها تهدأ قليلا إنه لن يحدث هذا الإفراج الذى تحلمين به فاهدئى، ولا داعى لكل ما تفعلين ولكن يبدو أن هذا الحديث صدمها فخرجت من عندى وتوفيت على



عبدالحميد كفافى وجمال منصور وسعد عبدالحفيظ ومصطفى نصير.. أحرار سلاح الفرسان الذين تم استبعادهم ليلة الثورة

أثر ذلك كمداً وحزناً كما ذكر لى والدى وبالطبع كانت هذه صدمة أقوى من كل ما تعرضت إليه سواء فى حرب ٤٨ أو ما قبل الثورة أو حتى عند اعتقالى وسجنى، وبعد ذلك وأثناء وجودنا فى السجن قررنا الإضراب عن الطعام فجاءنا شمس بدران وعباس رضوان وكانا زميلين لحسن عبدالخالق فى مكتب جمال عبدالناصر وقالا: معلهش اعتبروا أن سجنكم هذا تضحية من تضحياتكم وأنه سيفرج عنكم قريبا، ولكن لم يفرج عنا إلا بعد حركة الفرسان سنة ١٩٥٤، لذلك عندما أرسلوا إلىّ السيارة لمقابلة عبدالناصر قلت لهم لقد وضعت وفاة أمى حدا فاصلا بينى وبين كل ما فات وإذا أردتم أن تنقلونى إلى مكان فخذونى إلى قبرها لأبكى عليها وبعد ذلك خرجت إلى منزلى ضابطا إلى المعاش.

■ **اتهم ابن شقيقتك فى قضية سلاح الفرسان.. فهل كان بسبب صلته بك أم أنه كان له دور بالفعل فى هذه الحركة؟**

□ كنت السبب بالفعل فى اتهامه بتلك التهمة فاتهموه بمؤامرة مع سلاح الفرسان وقمت أنا بالدفاع عنه فى المحكمة وخرج منها وإن خرج بعدها من الخدمة.

■ **وما الذى جعلك تقبل العمل بعد ذلك مع صلاح سالم فى السودان؟**

□ الحقيقة أننى التقيت مع صلاح سالم وسألنى لماذا لم تقابل جمال عبدالناصر فربما كنت أصلحت أمورك معه كما فعل الآخرون فقلت له لقد طويت هذه الصفحة باكملها وأنا لا أبحث إلا عن عمل بعيدا عن كل هذا حيث إننى لا أتحمل هزة أو اعتقالا آخر، ربما يقضى هذه المرة على والدى فقال لى إنه لديه مشاكل فى السودان وقال يمكنك أن تأتى معى لتعمل فى مكتبى وبالفعل قرر لى راتبا خمسين جنيها ولكننى تغلبت على شخصيتى التى لا تقبل سوى النقاش وترفض الخطأ فقد كنت دائم الاعتراض على الطريقة التى يعمل بها فى السودان حيث كان يدفع الرشاوى للسودانيين مما جعلهم يسقطون الأزهرى والذى كان مرشح مصر ليكون رئيس الدولة هناك وأعلنوا استقلالهم وأنا تركت وظيفتى بعد الاستقلال لأننى وجدت أن المذكرات التى كنت أكتبها لا يأخذ ما فيها أو حتى يهتم بها وبالطبع كان استقلال السودان من أخطاء الثورة القاتلة والحقيقة رغم أن صلاح سالم رجل متحرك وجدع وشاطر فإنه لم يكن له مبدأ واضح والحقيقة أنا لم أكن أثق فيه أو فى آرائه.

■ **عندما انتقلت إلى العمل فى وزارة الثقافة رفضت العمل فى الاتصال السياسى وفضلت العمل فى هيئة الفنون.. فهل كان ذلك هروبا من أى فرصة للقاء برجال السياسة فى مصر؟**

□ كنت على علاقة بفتحى رضوان وعندما عرض علىّ العمل بعد ذلك فى وزارة الثقافة فى مجال له علاقة بالسياسة قلت له ابعدنى عن أى شىء يتعلق بالسياسة وبالفعل عملت بهيئة الفنون بعد ذلك.

■ **والرئيس عبدالناصر ألم تلتق به فيما بعد؟**

□ رأيته بعد ذلك فى موكبه بالإسكندرية بعد عودته من مؤتمر باندونج ورآنى هو وأشار إلىّ بيده بشكل خاص فأشرت إليه بحرارة وحركة تعنى أننى سأحضر إليه لأراه وبعدها التقيت بمحمد أحمد الذى قال لماذا لم تأت للرئيس فقلت له إنه لم يكن هناك فرصة مواتية لذلك.

■ **هل كنت تحمل فى قلبك بعض الألم من الرئيس عبدالناصر؟**

□ لك أن تصدقى أو لا.. ولكننى كنت أحب عبدالناصر ومن أكثر الناس الذين حزنت وبكيت على وفاته، فأنا كنت أرى أنه أجدر شخصية تصلح لقيادة الثورة.. فنجيب لم يكن قادرا على قيادة الثورة بمهارة ولكننى فقط أرى أن عبدالناصر خرج عن بعض مبادىء الثورة وكان يمكن تلافى تلك الأخطاء لو تجرد من بعض المحيطين به ■



ما أحلى الخروج من ظلمة السجن إلى نور الحرية



١٩٥٢ الشعب يصلى فى ميدان عابدين.. ساحة القصر! بعد أن طردت الثورة الملك



ثورة يوليو.. كلنا كده عاوزين صورة

صنعت الثورة معجزات كثيرة.. فما حققته الثورة فى سنوات قليلة أضخم من أن يحقق فى هذه الفترات التى تعتبر ومضة من عمر الزمن وتاريخ الشعوب.. ولا يسعنا إلا أن نترك للصور مهمة الحديث عن أبرز ما صنعته ثورة الشعب التى تفجرت يوم ٢٣يوليو عام١٩٥٢، وعلى الرغم من عظمة ما تحمله هذه الصور من إنجازات فإنها تسجل فقط ما حققته الثورة خلال سبع سنوات من قيامها

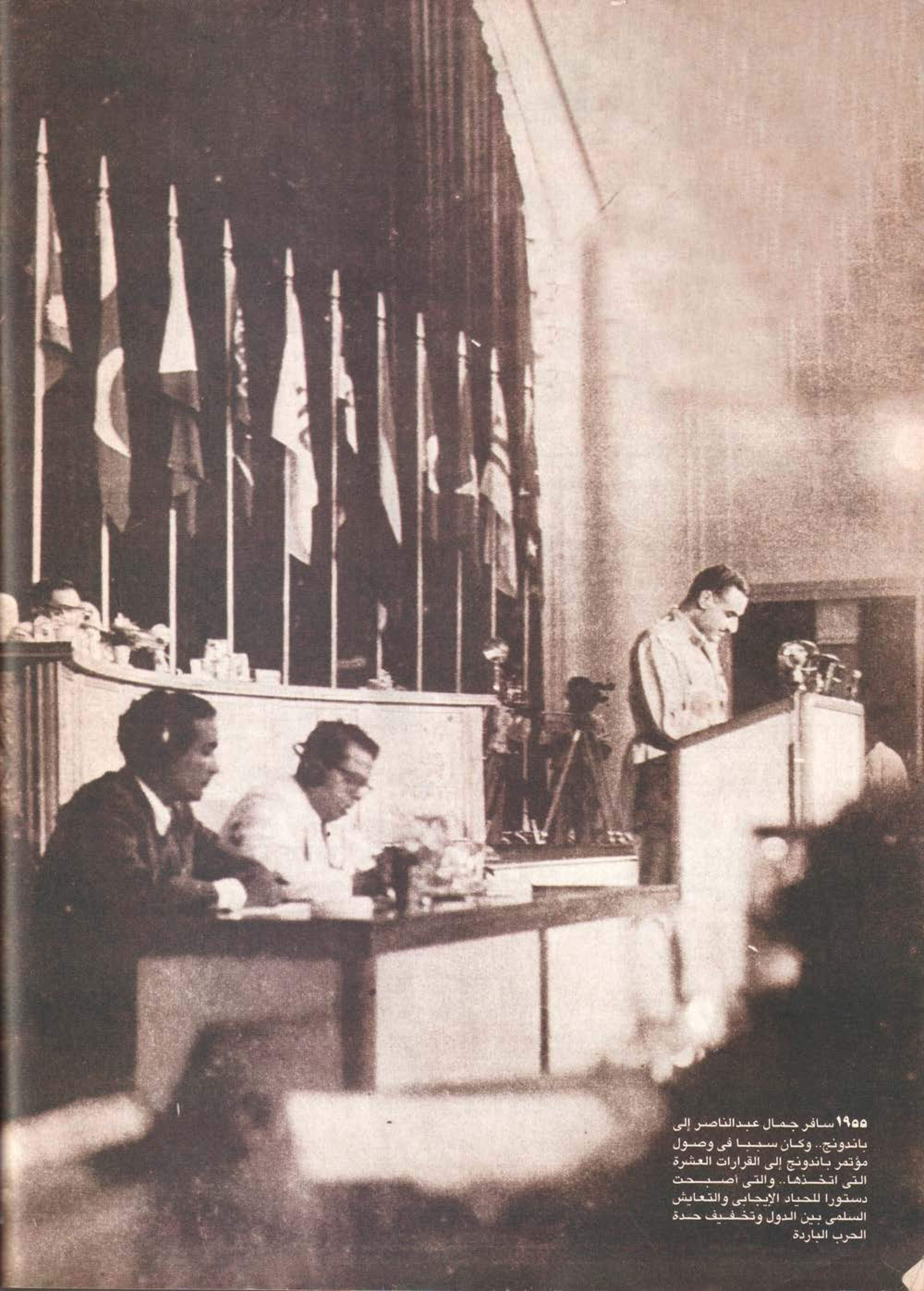
١٩٥٣ جمال عبدالناصر يوزع مستندات الملكية.. وصغار الفلاحين يتسلمونها فى عزة وكرامة بعد تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى وتحديد الملكية



١٩٥٣ وقـــعـت القــاهـرة ولندن اتفاقيـة ينتهى بمقتضاها الحكم الثـنـائـى فى السـودان.. وخرج شعب السودان فى مظاهرات يحـيـى فيـهـا الاتفـاقيـة ويحـيـى ثـورة القـاهـرة التى انتـزعـتـهـا من بريطانيا



١٩٥٤ بدأت الثورة تنفذ مشروعات تجميل القاهرة والإسكندرية وباقى المدن.. فأصبح الكورنيش متنفسا للقاهرة.. خصوصا سكان الأحياء الشعبية



١٩٥٥ سافر جمال عبدالناصر إلى باندونج.. وكان سببا فى وصول مؤتمر باندونج إلى القرارات العشرة التى اتخذها.. والتى أصبحت دستورا للحياد الإيجابى والتعايش السلمى بين الدول وتخفيف حدة الحرب الباردة

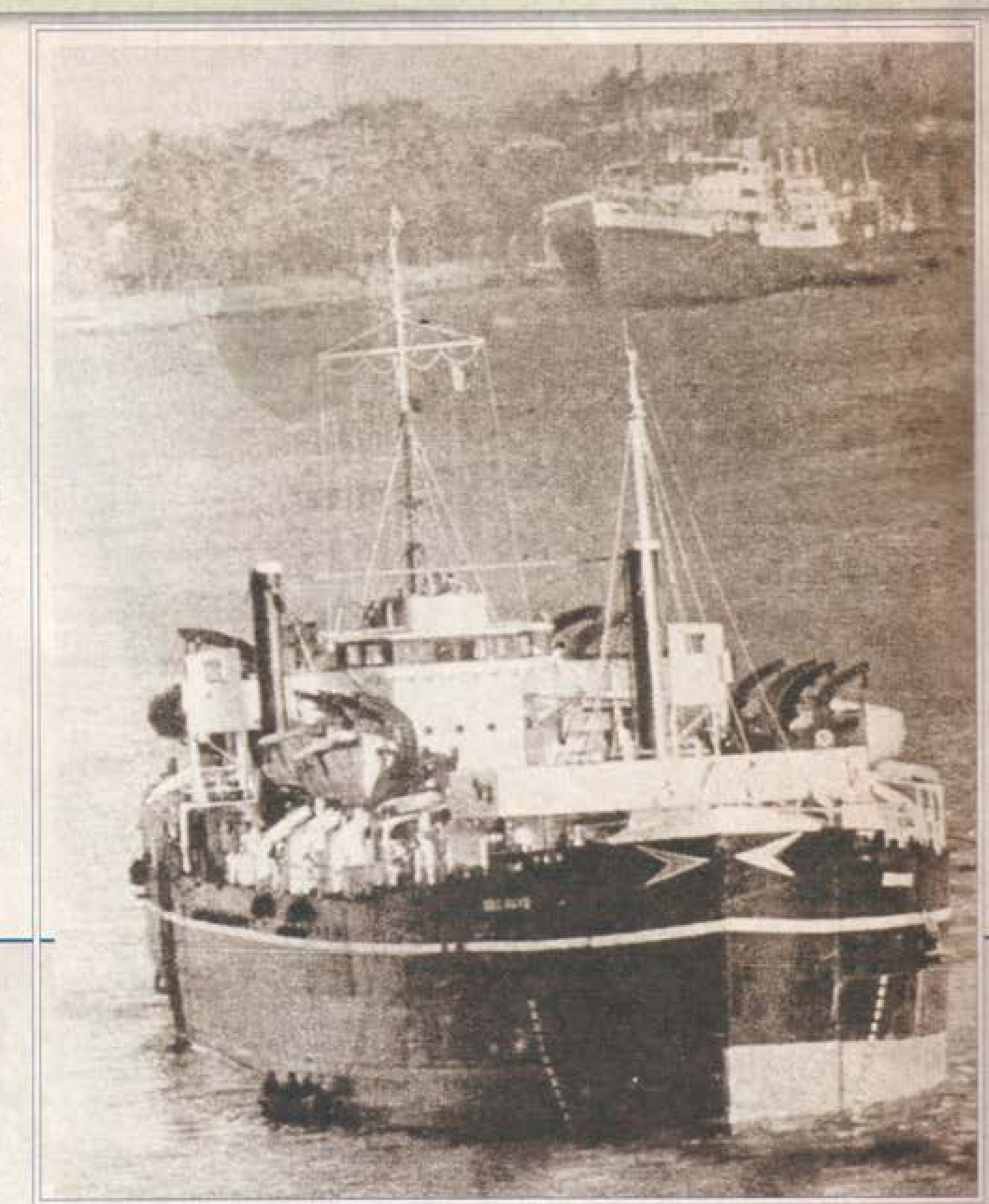


١٩٥٦ أعلن الدستور.. وكان إعطاء المرأة حق الانتخاب للمرة الأولى أحد بنوده



١٩٥٦ أمم عبدالناصر قناة السويس.. وعادت القناة إلى الذين حفروها.. وثارت الدول الكبرى وأعلن الشعب التعبئة العامة لحماية العلم الذى ارتفع وحده على القناة للمرة الأولى منذ ٨٥ عاماً





١٩٥٦ أول جلاء للقوات البريطانية عن القنال بعد احتلال دام أكثر من سبعين عاما.. وعندما كانت الباخرة «إيفان جيب» تغادر مياه بورسعيد وعلى ظهرها آخر فلول قوات الاحتلال أعلن عبدالناصر أن مصر تخلصت نهائيا من القوات الأجنبية

١٩٥٦ ومرة أخرى.. استطاعت الثورة أن تطرد المعتدين.. وخرجت فلولهم من بورسعيد مهزومة



١٩٥٨ أعلنت الوحدة بين سوريا ومصر.. وبدأت القومية العربية مرحلتها التنفيذية.. ورشح شكرى القوتلى عبدالناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة

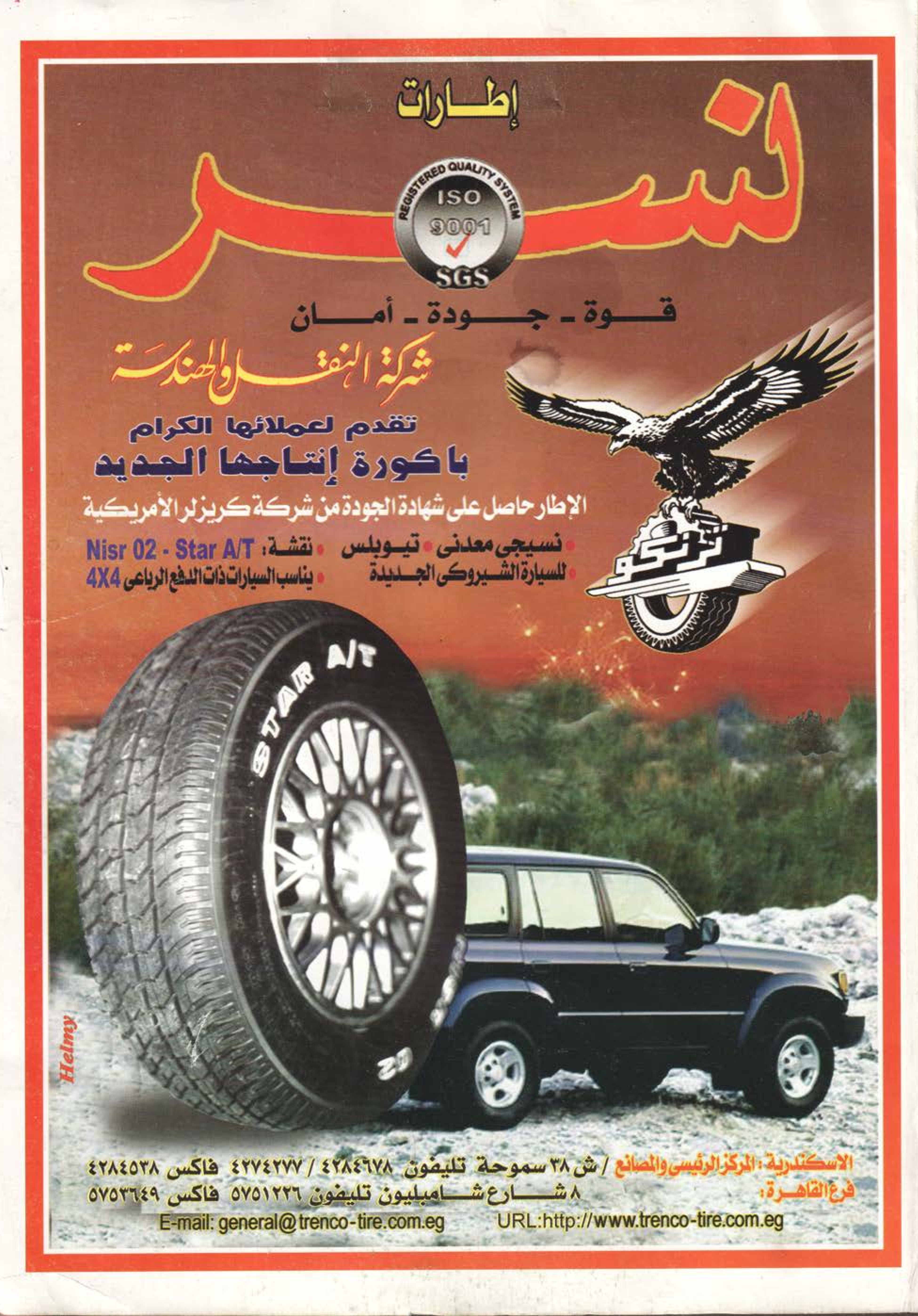


١٩٥٦ دبرت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عدوانا ثلاثيا على مصر.. هاجمت بورسعيد بفرق المظلات والمدفعية والأسطول والطائرات

١٩٥٩ انتهى خبراء العالم القادمون من الشرق والغرب من دراسة السد العالى وبدأ الاستعداد لتنفيذ أضخم مشروع فى الشرق الأوسط



١٩٥٩ أجريت انتخابات الاتحاد القومى.. واختار الشعب للمرة الأولى أعضاء القاعدة الشعبية الذين سيشتركون فى تحمل مسئولية الحكم



إطارات
نسر
REGISTERED QUALITY SYSTEM
ISO
9001
SGS
قوة - جودة - أمان
شركة النقل والهندسة
تقدم لعملائها الكرام
باكورة إنتاجها الجديد
الإطار حاصل على شهادة الجودة من شركة كريزلر الأمريكية
• نسيجي معدنى • تيوبلس • نقشة: Nisr 02 - Star A/T
• للسيارة الشيروكى الجديدة • يناسب السيارات ذات الدفع الرباعى 4X4
ترنكو
STAR A/T
Helmy
الاسكندرية : المركز الرئيسى والمصانع / ش ٣٨ سموحة تليفون ٤٢٨٤٦٧٨ / ٤٢٧٤٢٧٧ فاكس ٤٢٨٤٥٣٨
فرع القاهرة: ٨ شارع شامبليون تليفون ٥٧٥١٢٢٦ فاكس ٥٧٥٣٦٤٩
E-mail: general@trenco-tire.com.eg
URL:http://www.trenco-tire.com.eg

